ايبيريا

قبل مجئ العرب المسلمين

تأليف

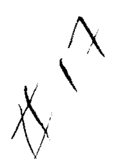
الدكتور محمد عبده حتاملة

أستاذ التاريخ الأندلسي

قسم التاريخ / الجامعة الأردنية



عمان - الأردن ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م



ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين

تأليف

الدكتور محمد عبده حتامله

أستاذ التاريخ الأندلسي

بقسم التاريخ/كلية الآداب

الجامعة الأردنية



عمان ـ الأردن

١٤١٦ هـ/١٩٩٦م

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ١٩٩٦/٥/٤٩٢م

رقم التصنيف: ٩٥٦،٠٦٥١

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد عبده حتامله

عنوان المصنف : ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين

الموضوع الرئيسي : ١. التاريخ والجغرافيا

٢. ايبيريا (اسبانيا) تاريخ

رقم الايداع : ١٩٩٦/٥/٦٣٧م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ١٩٩٦/٥/٦٣٧م



قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

صدق الله العظيم

(٣) سورة آل عمران مدنية (٢٦)

المقدمـــة

يجد الباحث نفسه بعد قضاء سنين طويلة دارساً ومدرســاً لتـاريخ الأندلـس أمام مشكلة تتلخص في عدم وجود دراسة متكاملة لهذا التاريخ تغطي جميع جوانبـه، ولا سيما فيما يتعلق بجغرافية الأندلس وأحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاســلامي، فضلاً عن النقص في مناقشة كثير من القضايا المتعلقة بالتاريخ الاسلامي في الاندلـس والتي لا تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتعمق والجلاء.

و لم يجد الباحث فيما اطلع عليه حتى الآن من دراسات ومؤلفات في تـاريخ الاندلـس، مـا يشـفي الغليـل مـن حيـث الشـمول والوضـوح، بـالرغم مـن الجهـود المشكورة التي بذلها الرواد والباحثون والمؤلفون المتقدمون والمتأخرون في هذا المجــال. وهذا النقص يشـكل ظـاهرة طبيعيـة بـالنظر إلى غنـى الحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والفكرية في الاندلس بالأحداث والتطورات التي تعتـبر الإحاطـة بهـا إحاطـة شـاملة ضرباً من النحت في الصخـر. ولا يستثنى مـن هـذا النقـص الكتـب المتخصصـة في التاريخ الاندلسي التي ركزت على جوانب محددة ومرت مرور الكرام على جوانــب أخرى كثيرة هامة. لذلك ظل الباحث يشعر أن من واجبه بذل ما يستطيع من جهد لاستكمال هذا النقص في جوانب هامة من التاريخ الاندلسي لم يسـبق الكتابـة فيهـا بتعمق وشمول باللغة العربية.

وكان الباحث منذ البداية يشعر بصعوبة المهمة التي يتصدى لها، إذ وجد أن من المحتم عليه أن يخوض في موضوعات كثيرة متصلة بالجغرافيا والتاريخ الاسباني.

فمن الناحية الجغرافية كان لا بد من التعرض إليها بشيء من التفصيل بسبب ما كان للبيئة الطبيعية من أثر على التاريخ الاسباني ثم التاريخ الاندلسي، ذلك أن معرفة البيئة الطبيعية لاسبانيا تساعدنا على فهم كثير من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت خلال العهود المتتالية في التاريخ الاسباني والاندلسي. واقتصرت المؤلفات والدراسات التي ظهرت باللغة العربية حتى الآن على ذكر مقدمة عامة في الأحوال الجغرافية لا تشكل إلا فقرات مبعثرة لا تحقق الغاية ولا تفي بالمطلوب. ومن الناحية التاريخية، وهي الناحية الأساسية في الدراسة فقد وجد الباحث نفسه مضطراً إلى دراسة التاريخ الاسباني في العهود القديمة منذ نشأته، لالقاء مزيد من الضوء على الأحداث اللاحقة. فكان لا بد له من الخوض في هذا الموضوع المعقد والمتعدد الجوانب، بالرغم من الصعوبات المتمثلة في ضرورة الاطلاع على موضوعات من التاريخ القديم خارج نطاق تخصص الباحث، ومن مراجع مختلفة ولا سيما الاسبانية منها. كل ذلك بهدف التعرف إلى نشأة المجتمع الاسباني البدائي ثم المجتمع الكلتي الاييري، ثم البحث بشيء من التوسع في أثر الفينيقيين في المجتمع الاسباني، إذ أن هذا المجتمع لم يتنسم عبير الحضارة إلا في العهد الفينيقي والعهد القرطاجي الذي يعتبر استمراراً له، بتلك العهود التي استمرت منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد حتى سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ق.م. لا سيما في عهد اتساع دولة قرطاجة وحيازتها على جميع سواحل المغرب العربي ومعظم اسبانيا . وظل هذا التأثير الحضاري الفينيقي القرطاجي مستمراً في المجتمع الاسباني إلى عهود متأخرة وشمل جميع نواحي الحياة. ولا سيما إنشاء المدن والتعدين والصناعة والتجارة وبناء السفن والملاحة والرحلات البحرية والاكتشافات واللغة والكتابة وما إلى ذلك من مؤثرات أساسية عميقة الأثر. ويتضح من هذه الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك الأثر الديموغرافي للفينيقيين القرطاجيين في اسبانيا فضلاً عن الأثر الحضاري، مما

يوضح عمق التأثير الفينيقي القرطاجي في اسبانيا، منذ وقت مبكر. وهو تأثير وثيق الصلة بالتاريخ العربي وجذوره المشرقية. ولا توجد صعوبة كبيرة من الناحية العلمية في اثبات أن الدماء الفينيقية لا تزال تجري حتى اليوم في عروق الاسبان.

كما كان من الضروري أيضاً البحث في الأثر الاغريقي في التاريخ الاسباني، والذي ظل مستمراً في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية حتى نهاية عهد البيزنطيين الذي يعتبر استمراراً لعهد الاغريق.

ومن ثَمّ الاستمرار في دراسة التاريخ الروماني في اسبانيا والآثار التي تركها على تاريخها ولا سيما في النواحي اللغوية والفنون والتقسيمات الادارية والسياسية، بل في الناحية الاجتماعية حيث ظلت في اسبانيا طبقة من النبلاء ذوي الأصل الروماني الذين كان لهم دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية في اسبانيا. ثم كان لا بد من التوسع في التاريخ القوطي في اسبانيا منذ نشأة دولة القوط في بداية القرن الخامس الميلادي حتى سقوطها في بداية القرن الثامن الميلادي، وما تركه هذا التاريخ من أثر في الانقسامات السياسية والاجتماعية والعرقية التي شهدها المجتمع الاسباني في العهد القوطي وما نشأ عنها من مذابح وسفك دماء وانقسامات عميقة وتخلف حضاري، لم تخلص منها اسبانيا إلا عند الفتح الاسلامي الذي أضاء سماء شبه الجزيرة الايبيرية بالحضارة الاسلامية الرائعة.

ومن ناحية أخرى فإنه لا بد من القاء الضوء على الصراعات المذهبية التي شهدها المجتمع الاسباني في العهد القوطي تلك الصراعات التي حدثت بين اتباع المذهب الاريوسي الذي كان يدين به القوط الحاكمون والمذهب الكاثوليكي الذي

كان يدين به الاسبان الرومان، والتي عمقت الانقسام في المجتمع الاسـباني وعطلـت تقدمه الحضاري. و لم ينته هذا الصراع نهائياً حتى بعد أن اصدر المجمع الطليطلي الثالث سنة ٥٨٩م. قراره الشهير بتحول القوط إلى الكاثوليكية.

وهكذا كان لا بد للباحث من العودة إلى الجذور الأصلية التي أثرت في المجتمع الاسباني فالدارس لأحوال اسبانيا قبل الفتح العربي الاسلامي يجد نفسه مضطراً للعودة إلى الجذور التاريخية لهذه الأحوال والتي شكلت أحوال المجتمع الاسباني قبل الفتح الاسلامي.

من هنا عزم الباحث بعد الاتكال على الله على التصدي لهذا العمل لينتفع به المتخصصون والباحثون والدارسون لتاريخ الاندلس تأدية لجزء من واجبه في خدمة التاريخ الاندلسي، وطالباً من الله التوفيق والسداد.

المؤلـــــف

فهرس المحتويـــات

صفحــة

=====

	صفحة
المقدمة	٥
ايبيريـــا	١٨
- الموقع	١٨
- الحدود	١٩
- أقسامها	٢١
- المساحة	٢٤
- شكلها	٢٧
معالم البيئة الطبيعية:	٢٧
- السطح	٢٧
أولا: الهضبة (المزيتا الوسطى)	٢٨
أ- المزيتا الشمالية	٢٩
ب - المزيتا الجنوبية	٢٩
ثانيا: سلسلة الجبال الداخلية المحيطة بالهضبة	٣٣
المجموعة الأولى:	
١- جبال جليقية	٣٥
٢- الجبال الكنتبرية الاشتورية	٣٦

صفحة

=====

		صفحة
	٣- جبال ليون وسموره	٤٠
	المجموعة الثانية: سلسلة الايبيريين	٤٢
	المجموعة الثالثة: جبال بيتيكا	٤٢
ثالثا:	**الجبال الخارجة عن هضبة المزيتا**	٤٥
	١- جبال البشكنش	٤٥
	٢- جبال بيرينيكا	٤٦
	٣- جبال قطلونية الساحلية	٤٧
	٤- سلسلة جبال بنيبيتيكا	٤٩

سهول اسبانيا ٥٢

سواحل ايبيريا ٥٣

١- سواحل الكنتبريك ٥٣

٢- سواحل جليقية ٥٥

٣- السواحل البرتغالية ٥٧

٤- السواحل الأطلسية الجنوبية ٥٧

٥- مضيق جبل طارق ٥٨

٦- سواحل البحر الأبيض المتوسط ٦٠

٧- السواحل الجنوبية على البحر الأبيض المتوسط ٦٠

٨- ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي ٦١

صفحة

======

المناخ	٦٢
١- **العناصر المؤثرة في مناخ ايبيريا**	٦٣
أ- الحرارة	٦٣
ب - الضغط الجوي والرياح	٦٤
ج - نظام المطر	٦٦
٢- **الأقاليم المناخية**	٦٨
١- اقليم الكنتبريك والأطلسي	٦٨
٢- اقليم المنطقة الوسطى	٦٨
٣- اقليم الوادي الكبير (بيتيكا)	٦٨
٤- اقليم ايبيريا	٦٨
٥- اقليم البحر الأبيض المتوسط	٦٩
٦- الاقليم الجنوبي الشرقي	٦٩
٣- **الأنهـــار**	٧٢
أ- **الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي**	٨٠
(١) نهر الوادي الكبير	٨٠
(٢) نهر مينهو (مينيو)	٨٥
(٣) نهر دويرة	٨٥
(٤) نهر تاجه	٨٥
(٥) وادي آنه	٨٨

صفحة

======

ب ـ **الأنهار الشرقية التي تصب في البحر الأبيض المتوسط** ٩١

(١) نهر إيبرة ٩١

(٢) نهر توريا ١٠٢

(٣) نهر شقر ١٠٢

(٤) نهر شقورة ١٠٣

مفهوم مصطلح اسبانيا ١٠٤

ايبيريا في العصور القديمة ١٠٩

١ـ الايبيريون ١٠٩

٢ـ الترتيسوس ١١٣

٣ـ السلت ١١٤

٤ـ الفينيقيون ١١٦

ـ تمهيد ١١٦

ـ أصلهم ١١٦

ـ موطنهم ١١٧

ـ الملاحة الفينيقية ١٢٤

ـ نشاط الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط ١٢٦

صفحـــه

======

الحضارة الفينيقية	١٣٢
- النظم السياسية	١٣٢
- الفنون	١٣٥
- العمارة	١٣٦
- العلوم	١٣٧
- الديانة	١٣٧
- الكتابة	١٤٠
- النشاط الاقتصادي	١٤٠
- اكتشافات الفينيقيين الجغرافية	١٤٣
٥- الاغريـــق	١٤٦
٦- القرطاجيون	١٥٠
الصراع بين قرطاجة والاغريق	١٥٤
الصراع بين قرطاجة وروما	١٦٠
٧ - الرومـــــان	١٦٩
حضارة ايبيريا الرومانية	١٧٤
١- التقسيم السياسي لشبه الجزيرة الايبيرية	١٧٤
٢- التقسيم الاداري	١٧٦

صفحة

======

- النظام السياسي والاجتماعي ١٨١
- الآداب ١٨١
- الفنون الرومانية ١٨٢

المسيحية في ايبيريا ١٨٣

ايبيريا في العهد الجمهوري الروماني ١٨٧

ايبيريا في العهد الامبراطوري الروماني ١٨٨

٨. الشعوب الجرمانية في ايبيريا

(الوندال والالان والسويف) ١٩٢

- **الوندال في افريقية** ١٩٦
- **مملكة السويف** ١٩٨

٩. القوط الغربيون ٢٠٢

- **مملكة القوط في اسبانيا** ٢٠٨
  - أتولف Ataülfo (٤١٥-٤١٦م) ٢٠٩
  - واليا Walia (٤١٥-٤١٩م) ٢١٠
  - تيودوريدو Teodoredo (٤١٩-٤٥١م) ٢١١
  - توريسموندو Turismundo (٤٥١-٤٥٤م) ٢١٢

	صفحة
	======
- تيودوريك Teodorico (٤٥٤-٤٦٦م)	٢١٣
- يوريك Eurico (٤٦٦-٤٨٤م)	٢١٥
- الاريك الثاني Alarico II (٤٨٤-٥٠٧م)	٢١٩
- خيساليكو Gesaleico (٥٠٧م)	٢٢٢
- أمالاريكو Amalarico (٥٠٩-٥٣١م)	٢٢٣
فترة الملوك الاريوسيين المنتخبين (٥٣١-٥٨١م)	٢٢٥
- اخيلا Agila (٥٤٩-٥٥٤م)	٢٢٦
- اتاناخيلدو Atanagildo (٥٥٤-٥٦٧م)	٢٢٨
- لوفا Luiva (٥٦٧-٥٧٢م)	٢٣١
- ليوفيخيلدو Leovigildo (٥٧٢-٥٨٦م)	٢٣١
الحرب الأهلية بين الملك ليوفيخيلدو وابنه	
ايرمنخيلدو Hermenegildo	٢٣٤
نهاية مملكة السويف	٢٣٧
- ريكاريدو الأول Recaredo I (٥٨٦-٦٠١م)	٢٣٨
- ليوفا الثاني Liuva II (٦٠١-٦٠٣م)	٢٤١

صفحـــة
======

-	فيتيريكو Viterico (٦٠٣-٦١٠م)	٢٤٢
-	غونديمارو Gundemaro (٦١٠-٦١٢م)	٢٤٢
-	سيسيبوتو Sisebuto (٦١٢-٦٢٠م)	٢٤٢
-	ريكاريدو الثاني Recaredo II (سنة ٦٢٠م)	٢٤٤
-	سوينتيلا Suintila (٦٢١-٦٣١م)	٢٤٤
	تطور نظام الحكم إلى النظام الوراثي	٢٤٥
-	سيسيناندو Sisenando (٦٣١-٦٣٦م)	٢٤٦
-	كنتيلا Khintila (٦٣٦-٦٤٠م)	٢٤٦
-	تولجا Tulga (سنة ٦٤٠م)	٢٤٧
-	خنداشفنتو Khindasvinto (٦٤١-٦٥٢م)	٢٤٧
-	ريشيسفنتو Recesvinto (٦٥٢-٦٧٢م)	٢٤٧
-	وامبا Vamba (٦٧٢-٦٨٠م)	٢٤٨
-	ارفيخيو Ervigio (٦٨٠-٦٨٧م)	٢٥١
-	أخيكا Egica (٦٨٧-٧٠١م)	٢٥٢
-	غيطشة Witiza (٧٠١-٧٠٩م)	٢٥٣
-	لذريق Lodrigo (٧٠٩-٧١١م)	٢٥٤

صفحـــة

=====

أحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي ٢٥٦

- العلاقات بين القوط والاسبان الرومان ٢٥٩
- القوانين القوطية ٢٦٠
- الإدارة في المدن ٢٦٠
- الأحوال الفكرية والعقلية ٢٦٤
- الفنون ٢٦٥
- المجامع التأديبية ٢٦٥

ملحق: النص الكامل لقرار المجمع الطليطلي الثالث ٢٦٦

فهرس المواقع (الأماكن) ٣١٥

فهرس البحار والمحيطات والأنهار ٣٣٩

فهرس الخلجان والمنخفضات والحدائق والممرات والموانئ ٣٤٥

فهرس الوديان والهضاب والصخور ٣٤٩

فهرس المرتفعات والجبال (السلاسل الجبلية): السيرات ٣٥١

فهرس الأعلام والأسماء ٣٥٩

فهرس القبائل والشعوب والأسر ٣٧٢

فهرس الأشكال ٣٧٧

فهرس الصور ٣٧٩

قائمة بالمراجع والمصادر العربية ٣٨٠

قائمة بالمراجع والمصادر الأجنبية ٣٨٥

ايبيريا

الموقـــع:

تقـع شبه الجزيـرة الإيبيريـة في أقصى الطـرف الجنوبـي الغربـي مـن قـــارة أوروبا[1].وتشكل دولتا اسبانيا والبرتغال الوحدة الجغرافية المعروفة باسم شبه الجزيرة الايبيرية Peninsula Espanica O Ibérica[2].وهي تقع بـين خطـي طـول ١٢ً ١٩َ ٣° عند رأس كريوش(Cabo de Creus) شـرقاً و١٩ً ١٨َ ٩° عنـد رأس الصخـرة (Cabo de Roca) غرباً(إلى الغرب من جرينتش)[3]،وبين خطي عـرض ٢٥ً ٤٧َ ٤٣° و٥٠ً ٥٩َ ٣٥° شمالاً[4].

---

(1) Montáñez, Maria Comas de, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 9.
- Atlas Geografia e Historia, Ediciones Salma,Madrid (España),1990, Pág. 57.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.

(3) Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana Tomo XXI (España Fisica) Capitulo Primero , Primera Parte, Madrid, 1992.
- Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1972, Pág 146.

وانظر أيضا:

- Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1971, Pág, 581.
- Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.

(4) Bleiberg (German) Diccionario, de Historia de España, Tomo I (A-E), Ediciones de la Revista de Occidente, Bárbara de Braganza, 12,Madrid, 1968, Pág, 1302.
- Enciclopedia Universal, Ilustrada Europeo-Americana TomoXXI, Obra Citada, (España Fisica), Capitulo Primero, Primera Parte.
- Montañez, Geografia General Economica de España, ObraCitada, Pág 9.

ويتميز موقع شبه الجزيرة الإيبيرية بتوسطه بين شمال افريقيا وغرب أوروبا بحيث تشكل جسراً بين المنطقتين ظل طيلة عصور التاريخ معبراً للجيوش والحضارات والتجارة. كما أن وقوعها على بحرين عظيمين هما البحر الأبيض المتوسط[1] والمحيط الأطلسي[2] أكسبها ميزة فريدة من حيث أنها تشرف على طرق المواصلات البحرية الرئيسة بين الشرق والغرب.

الحدود:

تحيط البحار بشبه الجزيرة الايبيرية من جميع الجهات ما عدا منطقة حدودها مع فرنسا حيث تفصل بينهما سلسلة جبال البرت Pirenaica وجمهورية اندرّه في الجهة الشمالية الشرقية وخليج بسكاية وبحر الكنتبريك من الشمال الغربي والبحر الابيض المتوسط من الشرق والبحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق والمحيط الأطلسي من الجنوب والمحيط الاطلسي من الغرب[3].

ويعود تاريخ الحدود الحالية لدولة اسبانيا الحديثة إلى معاهدة اترخت Utrecht سنة ١٧١٣م[4].

---

(١) من اسماء البحر الأبيض المتوسط ايضاً: البحر الشامي وبحر الروم.

(٢) من اسماء المحيط الأطلسي: البحر المحيط، بحر الظلمات، الاقيانوس، بحر الظلمة، البحر المظلم، البحر الأخضر، القاموس، البحر الغربي، البحر الأعظم، المحيط الأعظم.

(3) Atlas Geografia e Historia, Pág 57.
- **Enciclopedia Universal, Ilustrada Europeo-Americana TomoXXI, Obra Citada, Primera Parte.**
- **Informatodo, Pág. 146.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Obra Citada, Pág (9).**

(4) Bleiberg, Germán, Diccionario de Historia de España, (F-M), Pág 203.
- **Tsiropulos , (Costas E.), Estudios Sobre España, Madrid, 1969, Pág 101.**

يحد شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال جبال البرت وبحر الكنتبريك ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق والمحيط الأطلسي(١).

ويذكر المؤرخون والجغرافيون العرب أن جبال البرت تشكل حاجزاً جبليا ما زال يفصل حتى يومنا هذا بين اسبانيا وفرنسا التي عرفت قديماً بالأرض الكبيرة، وفيها ممرات جبلية ضيقة تسمح بالعبور بين البلدين أطلق عليها الجغرافيون العرب اسم الأبواب. فذكر المقري نقلا عن الشريف الإدريسي أن هذه الأبواب فتحها ملك اليونانيين، و لم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر(٢). وذكر الشريف الإدريسي أن بها أربعة أبواب فيها مضائق يدخلها الفارس بعد الفارس، وهذه الأبواب أي الممرات عراض لها مسافات، وهي مخوفة الطرق. وأحد هذه الأبواب الذي في ناحية برشلونه يسمى برت جاقة Puerta de Jaca. والباب الثاني الذي يليه يسمى برت أشبره Portus Asperi وهو اليوم ممر سمبورت Somport. والباب الثالث منها يسمى برت شيزرو Portus Cisereus ويسمى عادة بالاسبانية رنسفاله Roncesvalles وطوله في عرض الجبل ٣٥ ميلا. والباب الرابع منها يسمى برت بيونه. وربما كان المعروف اليوم باسم Puerta de Maya وهو وادي بزتان Bastán ويتصل بكل برت منها مدن في الجهتين : فمما يلي

---

1) **Enciclopedia Universal Europeo-Americana, Obra Citada, Primera Parte.**
- **Atlas Geografia e Historia, Obra Citada, Pág 57.**
- **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pags 9, 10.**

(٢) **المقري التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، صفحة ١٢٨.**

برت شيزرو مدينة بنبلونه Pamplona. والباب المسمى باب جاقة عليه مدينة جاقة Jaca[1].

ونظراً لضيق المسافة بين بحر الزقاق والبحر المحيط والتي تبلغ أربعين ميلاً وهو عرض الأندلس عند رأسها من جهة الشرق. سميت جزيرة وهي ليست بجزيرة وذلك لاتصالها بقدر كبير من الأرض الكبيرة[2].

ويذكر الحميري أن البحر يحيط بها من جميع جهاتها الثلاث فجنوبيها يحيط به البحر الشامي، وجوفيها يحيط به البحر المظلم وشماليها يحيط به بحر الانقليشيين من الروم[3].

أقسامها:

تتألف شبه الجزيرة الايبيرية من الأقسام الرئيسية التالية:

١- اسبانيا España (٧٧٤ر٤٩٠كم٢). وتشمل هذه المساحة جمهورية أندرّة Andorra وجبل طارق Gibraltar.

٢- البرتغال Portugal (٧٠٠ر٨٨كم٢).

---

(١) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٤.

(٢) المقري، نفح، ج١، ص ١٢٧، ١٢٨.

(٣) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إ. لافي بروفنصال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صفحة ٢.

٣- جمهورية أندرّه (٤٥٣كم٢). وكانت إمـارة في جبـال البرت الشـرقية إلى الشمال من مقاطعة لارده الاسبانية (Lerida)[١]. ويعود تاريخ انشـائها إلى فترة مبكرة حيث اتخذها ابن شارلمان لودفيجو التقي Ludovico Pio قاعدة له بعد أن انتزعها من يد المسلمين سنة ٧٧٨م. في عهد عبد الرحمن الداخـل. لكن المسلمين فتحوها مرة ثانية، ثم احتلها لودفيجو نهائياً سنة ٨٠٨م. في عهد الحكم الأول (الربضي) (٧٩٦م ــ ٨٢٢م). وأعطى شـارل الأصلع جميع حقوقها الإقطاعية إلى كونت دي أورخيل الـذي أعلـن الحـرب علـى أسقف أورخيل وطلب المساعدة من الكونت فوا Foix الـذي استجاب لـه مقابل أن يتقاسم الحكم معه على المقاطعة سنة ١١٩٤م. وبعد سلسلة من الاضطربات أصبحت أنـدره تحـت سيطرة كونتـات فـوا Foix حتـى سـنة ١٢٧٨م. وعرفـت منـذ ذلـك التـاريخ باسـم بريـاتخس Pariatjes وبقيـت موحدة تحت حكم اساقفة أورخيل وكونتات فوا. وفي عهد هنري الرابـع Enrique IV انضمت إلى التـاج أو إلى رئيـس دولـة فرنسـا وفـوض حـاكم البرت الشرقية بحكمها. وأصبحت منذ سنة ١٦٠٧م. تحكـم حكمـاً ثنائيـاً من قبل أسقف أورخيل De Seo de Urgel وفرنسا[٢].

واليوم يتقاسم الحكم فيها فرنسا وأسقف أورخيل واحترم الطرفـان بقاءها جمهورية لها دسـتور منـذ سـنة ١٨٠٦م. وقـد تمسـك أهـالي أنـدرة باستقلالهم في عهد نابليون بونابرت. وهي اليوم يتشارك في حكمها فرنسا وأسقف أورخيل واتفقا على احترام استقلالها ودستورها. وقد زارها

---

(1) **Gisbert, (Miguel de Toro y) Pequeño Larousse Illustrado, Buenos Aires, 1964, Pág 1112.**

(2) **Gisbert, Pequeño Larousse Illustrado, Obra Citada, Pág 1112.**

الجنرال ديغول في ٢٣/١٠ سنة ١٩٦٧م. ويتكلم أهاها اللغات القطلونية والفرنسية والقشتالية[١].

أما أقسامها الإقليمية فهي:

أ- كانيّو Canillo.

ب- أوردينو Ordino.

ج- إنكمب Encamp.

د- لامسّانا La Massana.

هـ- أندرّة Andorra.

و- سان خوليان دي لويره San Julian de Loira.

ويتبع القسم الشمالي منها إلى دائرة ايرج Airége الفرنسية، بينما تتبع الأقسام الشرقية والجنوبية والغربية لمقاطعة لاردة الاسبانية[٢]. وعاصمتها اليوم أندرة القديمة Andorra La Vieja.

٤- جبل طارق Gibraltar : وقد احتل الانجليز منطقة جبل طارق سنة ١٧٠٤م. خلال الوراثة (حرب سوثيسيون Sucesión) حيث اقتطعوا ما مساحته ٥كم^2 من أراضي مقاطعة قادش عند الطرف الجنوبي لشبه

(1) **Gisbert, Pequeño Larousse Ilustrado, Obra Citada, Pág 1112.**
(2) **Informatodo, Pág 330-331.**

الجزيرة الايبيرية، في النقطة التي تقترب فيها قارتا أوروبا وافريقيه حيث يشكل مضيقاً ضيقاً لمسافة ١٣كم، حيث يبرز جبل طارق كالعنق على شكل صخرة مرتفعة هي صخرة جبل طارق. ويقع هذا المضيق على مرتفع ينحدر إلى شمال شرق المضيق الذي يحمل اسمه. وعلى الشاطئ الجنوبي في رأس الجزيرة الخضراء. ويطلق على الاطراف الجنوبية للمضيق اسم رأس أوروبا Punta de Europa[1] ، وهو موقع استراتيجي حصين يسيطر على حركة الملاحة الداخلة إلى البحر الأبيض المتوسط والخارجة منه ولا يزالون يستخدمونه قاعدة لاسطولهم البحري وقواتهم الجوية.

وقد اتخذ الانجليز من جبل طارق قاعدة استراتيجية لمراقبة مدخل البحر الأبيض المتوسط منذ سنة ١٧٠٤م. حيث اتخذوه قاعدة لاسطولهم البحري وسلاحهم الجوي.

المساحة:

تعد دولة اسبانيا الحالية رابع دولة في أوروبا من حيث المساحة بعد روسيا واكرانيا وفرنسا[٢]. وهي أصغر من مساحة أوروبا بعشرين مرة[٣]. وتختلف المصادر الجغرافية الاسبانية التي اطلعنا عليها اختلافاً يسيرا في حساب مساحة اسبانيا وشبه الجزيرة الايبيرية، فبينما تذكر بعض هذه المصادر أن مساحة اسبانيا الحالية تبلغ

---

(1) Bleiberg (German), Diccionario de Historia de España, Tomo Segundo, Pág 202.

(2) Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana, Tomo XXI, Capitulo Primero, Primera Parte.

(3) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 10.

٤٩٢٤٦٣ كم٢(١). يذكر البعض الآخر أنها أكثر من ذلك بقليل (٤٩٢٩٢١ر٠١كم٢)(٢) أو أقل بذلك بقليل ٤٩٠٧٧٤كم٢(٣). يضاف إلى هذه المساحة جزر البليار التابعة لاسبانيا والتي تبلغ مساحتها ٥٠١٤ر١١كم٢ والكناري ٧٢٧٢ر٦كم٢(٤). وتذكر بعض المصادر أن المساحة الاجمالية لجزر البليار والكناري هي ١٢٢٨٧كم٢(٥). وتتفق هذه المصادر في حساب مساحة البرتغال الحالية فتذكر أنها ٨٨٥٠٠كم٢(٦) او ٨٨ر٧٠٠كم٢(٧) أو ٨٩٠٠٠كم٢(٨).

وعلى ذلك تختلف هذه المصادر في تحديد المساحة الاجمالية لشبه الجزيرة الايبيرية إذ تقدر بعض هذه المصادر أن المساحة الاجمالية تبلغ ٥٨٤١٩٢كم٢(٩) أو ٥٨١٤٢٢كم٢(١٠) أو ٥٧٩٥١٤كم٢(١١). على أنه يمكننا القول استناداً إلى هذه المصادر أن المساحات التقريبية لشبه الجزيرة الايبيرية واسبانيا هي :

---

(1) Alvarez, Manuel de Terán y otros, Geografia General de España,Segunda Edición, Pág 13.
- Atlas Geografia e Historia, Edicions Salma, Madrid, España, 1990 Pág 57.

(2) Enciclopedia Universal Europeo-Americana (España Fisica), Capitulo Primero, Primera Parte.

(3) Bleiberg, (Germán) Diccionario de Historia de España 2a edición, Págs 1302, 1303.

(4) Enciclopedia Universal Europeo-Americana, (España Fisica), Capitulo Primero, Primera Parte.

(5) Bleiberg, Diccionario de Historia de España Pág 1302-1303.

(6) Alvarez , Geografia General de España, Obra Citada, Pág 13.

(7) Bleiberg, Diccionario de Historia de España, Obra Citada,Pág 1302-1303.

(8) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 9.

(9) Enciclopedia, Universal Europeo-Americana, (España Fisica), Capitulo Primero, Primera Parte.

(10) Alvarez , Geografia General de España, Obra Citada, Pág 13.

(11) Bleiberg, Diccionario de Historia de España, Obra Citada, Pags 1302-1303.

المساحة الاجمالية لشبه الجزيرة الايبيرية في حدود: ٥٨٠٫٠٠ كم٢.

المساحة الاجمالية لدولة اسبانيا الحالية بما فيها جزر الكناري والبليار في حدود ٥٠٥٫٠٠٠كم٢ أي حوالي نصف مليون كم٢. أما مساحة البرتغال وهي في حدود ٨٩٫٠٠٠ كم٢.

وتعد شبه الجزيرة الايبيرية أكبر اشباه الجزر الواقعة في الجهة الجنوبية من القارة الأوروبية. وتشكل اسبانيا أربعة أخماس شبه الجزيرة الايبيرية[١].

ويقدر أقصى طول لاسبانيا بوجه عام بألف كيلومتر من الشرق إلى الغرب وأقصى عرض ٨٥٦كم من الشمال إلى الجنوب[٢].

يتبع لشبه الجزيرة الايبيرية ممتلكات اسبانية خارج شبه الجزيرة وهي:

١- جزر البليار Islas Baleares وتعرف بالجزائر الشرقية أو جزائر شرق الاندلس وتتكون من خمس جزر رئيسية هي ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca ويابسة Ibiza وفرمنتيره Formentera وقبريره Cabrera.

٢- الارخبيل الكناري.

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 9.**
2) **Ballester, (Dr. Rafael), Geografia Atlas, Nueva Edición, Gerona-Madrid, 1945. Pág 17.**

وتتميز هذه الجزر بموقع استراتيجي مهم بين سواحل شرق اسبانيا وجنوب فرنسا وغرب ايطاليا وجزر سردينية وكورسيكا وصقلية وسواحل بلاد المغرب الشمالية وتشكل حلقة اتصال بحري ومركز صراع دولي ونقطة التقاء حضاري منذ أقدم العصور[١].

شكلها:

تتألف شبه الجزيرة الايبيرية من مضلع غير منتظم تقع زاويته الأولى عند رأس استراكا دي بارس Estraca de Bares وتورينيانا Toriñana شمالاً والصخرة Los de Roca وسان بثنت San Vicente غرباً وشبه جزيرة طريف Tarifa ورأس غاتا Gata جنوباً وراس بالوس Palos وسان انطونيو وكريوش Creus شرقاً[٢].

معالم البيئة الطبيعية:

السطح:

تتألف شبه الجزيرة الايبيرية من هضبة تكونت بشكلها الحالي نتيجة لتطورات جيولوجية متعاقبة. وفي هذه الهضبة توجد أكثر جبال أوروبا ارتفاعاً بعد جبال سويسرا. وتشكل مرتفعاً واسعاً يبلغ متوسط ارتفاعه ٦٠٠ م[٣]. ولا تنخفض عن ٧٠٠ قدم (حوالي ٢١٢م) إلا في جزئها الجنوبي الغربي أو الجهة

---

(١) سيسالم، د. عصام سالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الاسلامي لجزر البليار، ٨٩ — ٦٨٥هـ/٧٠٧-١٢٨٧م، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٥.

(2) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 9.**

(3) **Alvarez y otros Geografia General de España, Pág 47.**

البرتغالية الاطلنطية، وتصل حواف الجبال إلى الساحل مباشرة في الجهات الأخرى. ويتراوح متوسط ارتفاع هضبة المزيتا ما بين ١٦٠٠ - ٣٥٠٠ قدم تحيط بها حواف جبلية أهمها جبال الكنتبريك في الشمال وجبال سيرانيفادا في الجنوب(١) ومعناها (السلسلة الثلجية) ويسميها العرب جبل شُلير الذي ذكر الحميري "بأنه متصل بالبحر الأبيض المتوسط، متقطع بجبل ريّه، وينزل فيه الثلج صيفاً وشتاءً، ويرى من أكثر بلاد الأندلس، كما يرى من عدوة البحر ببلاد البربر"(٢) . وتبرز فوق الهضبة جبال أخرى تمتد من الشرق إلى الغرب(٣) تعرف بالسيرات، تشكل في مجموعها جذعاً هرمياً يتشكل في غالبه من جبال وعره وهضاب(٤). وتبدو جميع أراضي شبه الجزيرة الايبيرية على شكل خطوط جبلية تشقها مجاري أنهار متوازية من الشرق إلى الغرب ثم تنحني في نهاياتها نحو الجنوب(٥).

أولاً - الهضبة (المزيتا) الوسطى: وهي تشكل نواة شبه الجزيرة الايبيرية(٦) وتغطي خمسي مساحتها(٧)، وهي عبارة عن مرتفع قديم، حولته عوامل التعرية إلى سطح مستو يبلغ متوسط ارتفاعه حوالي ٦٥٠م. ويبرز فوق سطحها قمم جبلية يزيد ارتفاعها في بعض الأماكن عن ٢٠٠٠م مثل

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 17.

(٢) صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول ، (اسيا وأوروبا)، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٣٩٥.

(٣) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، ص ١١٢.

(4) Ballester, Dr. Rafael, Geografia-Atlas, Pág 18.

(5) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 17.

(6) Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 17.

(7) Ballester, Geografia-Atlas, Obra Citada, Pág 18.

مرتفعات جليقية وجبال ليون وسموره، كما توجد في الشمال جبال كنتبريك - اشتريس، وتوجد المجموعة الايبيرية في الشرق وسيرامورينا في الجنوب، وتخترقها سلسلة جبلية أخرى على شكل مصلب وتقسمها إلى قسمين هما:

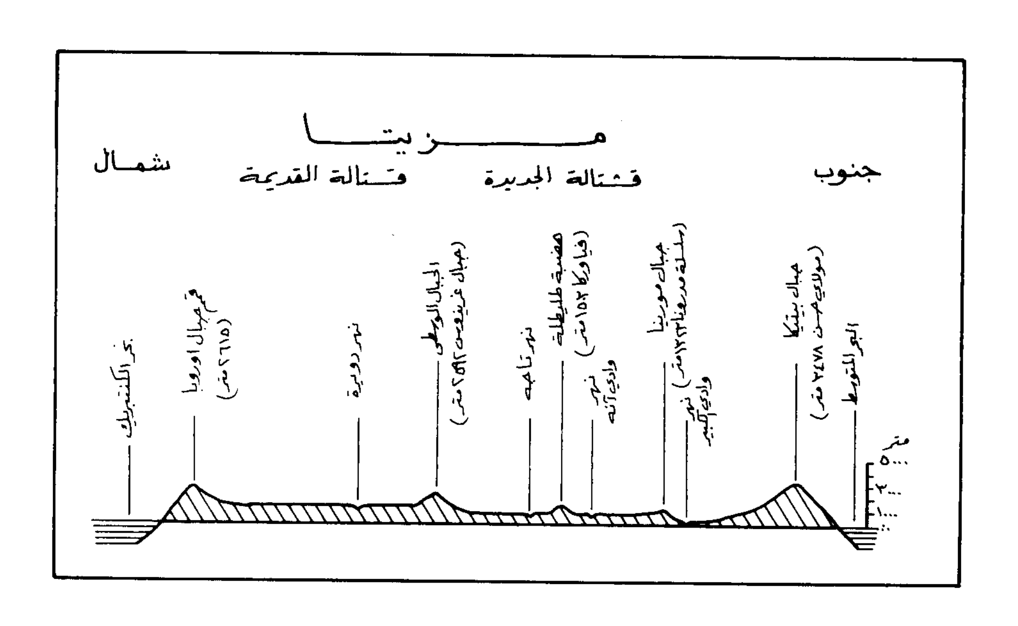
أ- **المزيتا الشمالية:** التي تبلغ مساحتها ١٢٥٠٠٠كم٢ ومتوسط ارتفاعها ٨٠٠م يخترقها نهر دويره وتشمل ليون وقشتاله القديمة.

ب - **المزيتا الجنوبية:** وهي أقل اتساعاً (١١٥٠٠٠كم٢) ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠م وتنقسم إلى قسمين هما: جبال طليطلة التي تخترقها أنهار تاجه ووادي آنه وترتفع سلاسلها الجبلية إلى ٢٥٠٠م. وتنفصل عن بعضها بممرات ومضائق ومنخفضات متفرعة تسمح بالمرور في داخل الهضبة وأهمها ممر بيخار Bejar الذي يصل بين ليون واسترامادوره وتشمل قشتالة الجديدة والمنتشا La Mancha والبسيط Albacetense، واسترامادوره Extremadura والمتيخو Alemtejo البرتغالية وجبال المنظومة الوسطى(١).

١- **المنظومة الوسطى:** يطلق عليها أيضاً اسم كورديرا كربيتانا Cordillera Carpetana وتتألف من سلسلة تتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وتقسم الهضبة إلى قسمين أو سوب مزيتا Submeseta التي تنبثق من المنظومة الايبيرية وجبالها قليلة الارتفاع في جبال مينيسترا Ministra والتوس بارونا Altos de Barahona وتصل

---

1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Segunda Edición, Pág 54.



شكل (١): مقطع طبوغرافي في شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال إلى الجنوب

إلى ارتفـاع ٢٢٠٤م في بيـلا Pela و ١٦٩١م في أيـون Ayllón ثـم تبـدأ بالارتفـاع في مرتفعـات اوثيخـون Ocejón وسوموسـيرا Somosierra ٢٢٥٠م. المتصلة بسلسلة وادي رامة (٢٤٠٦م) إلى الشـمال الغربـي مـن مدريد العاصمة الحالية لاسبانيا، ويصـل الارتفـاع إلى ٢٤٣٠م. في جبـال بنيـالاره Peñalara وإلى ٢٣٨٣م. في رأس الحديـد Cabeza de Hierro و ٢١٣٨م. في جبـال الـرؤوس السبعة، وإلى ٢٥٩٢م. في سلسـلة جبـال غرادش Gredos حيث ترتفع سـاحة المنصـور العربـي Plaza del Moro Almanzor. وتمتد إلى الشمال منها مرتفعات براميـره دي افيـلا Paramera de Avila وتتصـل بجبـال وادي رامـه وسلسـلة مـالقون Malagón علـى الأطراف الغربية لجبال غرادش. ثم مرتفعات ترمبال Trampal التي تشكل جزءاً من سلسلة بيخار Béjar (٢٤٠١م) وقمـة كلفيتـيرو Calvitero الـتي ترتفع إلى ٢٤٠٠م. وصخرة فرنسا Peña de Francia (١٧٢٣م) وسلسلة الكوكب أو النجمة Estrella في البرتغال[١].

ويفصل وادي نهر الاغون Alagón سلسلة غرادش عن سلسلة غاتا والصخرة Peña مـن فرنسـا. وتدخـل إلى المنظومـة البرتغاليـة حيـث ترتفـع سلسلة المائدة La Sierra de las Mesas أو Mazas و Guardunha وسلسلة الكوكـب المتـازة Estrella وتنتهـي في جبـال قليلـة الارتفـاع عنـد رأس الصخرة Cabo de Roca بالقرب من لشبونه عاصمة البرتغال[٢].

(1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 54.
- Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 18-20.
- Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Barcelona, 1961, Pág 74.
2) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 20.
- Font, Geografia Universal, Obra Citada, Pág 74.

وتتخلل هذه السلاسل الجبليـة ممرات توصل إلى الموانـئ الرئيسـة وهي ممرات: سوموسيرا Somosierra بين مدريد وبرغـش Burgos ووادي عميق Navacerrada بين مدريد وشقوبية Segovia وممر وادي رامه أو ممر الأسود بين مدريد وبلد الوليد وكوروونيه وممر مالقون Malagón (أو Pilas) الذي تمر فيه سكة الحديد الحالية بـين مدريـد وأفيـلا وممـر بيخـار Béjar أو الحمامات Baños الواصل بـين شـلمنقة والقصـر Cáceres [1] أو بـين ليـون واسترامادوره[2] .

٢- جبال طليطله:(أو سلسلة جبال أوريتانا): Cordillera Oretana: وتمتـد مـن الشـرق إلى الغـرب إلى مئـات الكيلومـترات ويـتراوح ارتفاعهـا بـين ١٢٠٠ـــ١٤٠٠م وتصـل أقصـى ارتفـاع لهـا في سلسـلة وادي لوبـي (١٦٠٣م)[3] التي ترتفع من داخل الهضبة الداخلية وتفصلها أراضي المنتشـا Manchega عن سلسلة جبال إيبريكا وهي لا تشكل جبالاً بـالمعنى المفهـوم بل هي عبارة عن مرتفعات مبعـثرة في بعـض الأحيـان ومتقاربـة في أحيـان أخرى وتتوزع هذه المرتفعات في اتجـاهين: شمـالي وهـو الرئيسـي وجنوبـي وهـو ثـانوي، ففـي الشـمال توجـد مرتفعـات جيبينـس Yébenes وجبـال طليطلة وبشكل خـاص في جبـال روثـي جـالجو Rocigalgo (١٤٤٧م) التي تتصل بسلسلة جبـال التامـيرا Altamira ويليهـا مرتفعـات وادي لوبـي Guadalupe (١٦٠٣م). وفي الجنـــوب توجـــد جبـــال بيويركـــس Las Villuercas حيث يوجد رأس ضخم يرتفع إلى ١٦٠١م. وتستمر السيرات

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 20.

(2) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 54.

(3) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 56-57.

إلى الغرب من وادي لوبي حتى تلتقي بمرتفعات اليمتبخو البرتغالية. وهي تتألف من السيرات التالية: كالدرينا Calderina وبورثونا Porzuna وبوثيتو Pocito وتشوريتو Chorito وغيرها. وتلتقي بسيرا ألتاميرا Altamira [١].

وسلسلة جبال طليطلة هي أقل جبال شبه الجزيرة الايبيرية ارتفاعاً إذا استثنينا جبال مورينا. وبالرغم من قلة ارتفاعها فإنها تشكل عقبة في طرق المواصلات بين حوض نهر تاجه وحوض وادي آنه ولا يوجد فيها سوى ممرات قليلة بين الجبال مثل ممر ميناء لابيتشي Puerto Lápiche وممر ميناء المذبحة La Matanza في جبال كالدرينا Calderina[٢].

ثانيا ـ سلسلة الجبال الداخلية المحيطة بالهضبة:

وتقع على حواف محيطة بهضبة المزيتا وتتألف من المجموعات الجبلية التالية:

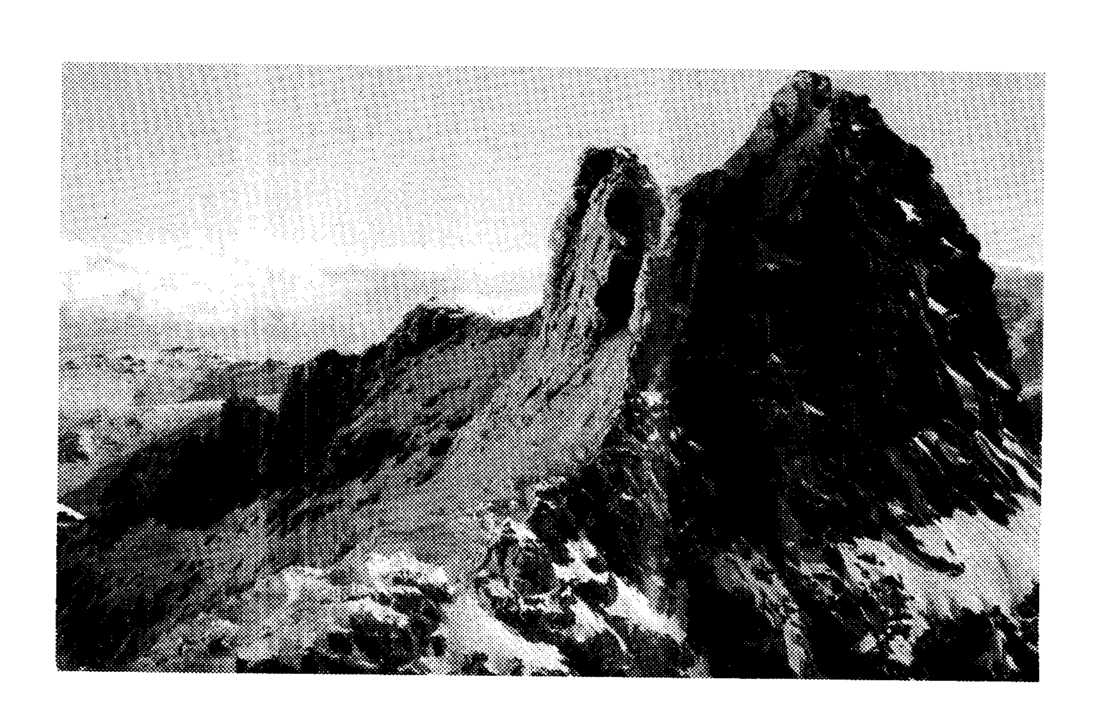
المجموعة الأولى: جبال جليقية Galaico وجبال كنتبريك ــ اشتريس Cántabro-astúricos وجبال ليون (أو جبال ليون وسموره).

المجموعة الثانية: المنظومة الايبيرية El Sistema Ibérico.

المجموعة الثالثة: سيرا مورينا Sierra Morena[٣].

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 20.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada,Pág 20.**
3) **Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada,Pág 20.**



صورة (١): سيرا جريدوس Sierra de Gredos

المجموعة الأولى: وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **جبال جليقية:** تقع في الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية، وهي في شكلها عبارة عن نتوء زائد بارز من الجرانيت يخرج من الهضبة الوسطى (المزيتا)، ويتألف من مجموعة متشابكة من الجبال العالية ذات القمم المنبسطة[١] والمرتفعات الوعرة غير المنتظمة، ويتدرج ارتفاعها بحيث يتراوح هذا الارتفاع على الساحل ما بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠م، ويبلغ أقصى ارتفاع فيها ١٧٠٠م.[٢].

يتخلل هذه السلاسل الجبلية أخاديد وأودية عميقة تشكل مجار للمياه تسمى ريس (Rias) (وهي تشبه فيوردات النرويج) وتتمتع بمناظر خلابة وتنقسم إلى قسمين هما : العليا Rias Altas والدنيا Rias Bajas مثل أروسا Arosa وبونتيفيدره Pontevedra وبيغو Vigo[٣]. ويقسمها نهر مينهو (Miño) إلى قسمين:

أ) جبال جليقية الغربية التي تشكل تلالاً غير منتظمة وتوجد أعلى قممها في أعالي نهر مينهو ووسطه ولا يزيد ارتفاعها عن ١٠٠٠م إلا في بعض الجبال القليلة التي ترتفع إلى أكثر من ذلك مثل سلسلة فارو Sierra del Faro (١١٨٣م) وجبال مارتينيا Martiña (١٠١٥م) وجبال منارة الطائرة Faro de Avión (وتعني مصباح الطائرة) ١١٥٥م.

---

(1) Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 69.
(2) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 21.
(3) Font, Geografia Universal, Obra Citada, Pág 70.

ب) جبال جليقية البرتغالية: وهي منطقة وعرة تمتد إلى الشرق والجنوب من نهر مينهو (Miño) ويتواصل امتدادها في شمال البرتغال حتى نهر دويره في الجنوب. وتقع بينهما سلسلة Oueixa إلى الجنوب من سيل Sil في مقاطعة أورية Orense. ومن أهم هذه الجبال رأس مانثنيدا Manzaneda (١٧٧٨م)[١].

٢- **الجبال الكنتبرية الاشتورية:** يحدها من الشمال جبال البشكنش حتى جبال جليقية وتصل حوافها إلى بحر الكنتبريك ثم تنخفض انخفاضاً مفاجئاً نحو البحر، بينما يقل الانحدار في الناحية الجنوبية. وفي هذه السلسلة قمم مرتفعة تشكل في مجموعها خطوطاً تتجه من الشرق إلى الغرب وتبدأ من جبال صخرة لابرا Peña Labra حتى ميناء لايتاريجوس Leitariegos وتتصل بجبال جليقية وليون. ثم تواصل امتدادها إلى الشرق في سلسلة ايسار Isar وصخرة لابرا Peña Labra حيث توجد قمة ترس اغوس Tres Aguas (٢١٧٥م) وهو يشمل ثلاث منظومات جبلية هي (الكنتبريك والايبيرية والبشكنش)[٢] وفيها خط تقسيم المياه السطحية بين نانسا Nansa الواقعة على الكنتبريك وبسويرجا Pisuerga أحد روافد نهر دويره الواقعة على الاطلنطي، ونهر الايبره الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط. وتنقسم جبال إيسار وصخرة لابره من ناحية الغرب حيث تلتقي في صخرة بريتا Peña Prieta (٢٥٣٦م) وهذه تندمج مع قمم

---

(1) **Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 70.**
- Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 21.

(2) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 22.**



صورة (٢): ريس التاس Rias Altas



صورة (٣): ريس باخاس Rias Bajas

أوروبا Picos de Europa الواقعة إلى الشمال من المحور الرئيسي للسلسلة. وهو النواة الجبلية الأكثر أهمية في هذه المنظومة. وتستمر فيما بعد إلى صخرة اوبينيا Peña Ubiña ٢٤١٧م والصخرة الشقراء Peña Rubia ١٩٣٠متراً وسيرات أخرى حتى ميناء لايتاريبجوس Leitariegos. ثم تتفرع إلى اتجاهين أولهما شمالي باتجاه الشاطئ وهي سلسلة رانيادوايرو La Sierra de Rañadoiro وثانيهما جنوبي يتكون من سيرات تحيط بجبال جليقية وتتألف من جبال ليون (أو بمعنى آخر جبال ليون وسمورة)[1]. وتتفرع منها مجموعة فروع هي:

قمم أوروبا Los Picos de Europa، وهي منطقة واسعة تشبه في شكلها صخرة ضخمة من الجير طولها ٥٠كم وعرضها ٢٠كم وتقع بين نهري سيا Sella وديفا Deva التي تروي المزارع باتجاه البحر وهي منفصلة عن المحور الرئيسي لجبال كنتبريا بمنخفض عظيم. وتعد قممها أعلى جبال شبه الجزيرة بعد سلسلة جبال سيرانيفادا والبرت. وهي على شكل برج ضخم من الصخر كما هو الحال في البرج المغلق Torre de Cerredo وله رأس قمة عظيم ارتفاعه ٢٦٤٨م[2] وبرج يمبريون Torre de Llambrión (٢٦١٧م) والصخرة العتيقة Peña Vieja (٢٦١٥م) وشجر برتقال بولنس Naranjo de Bulnes (٢٥١٨م)[3] وصخرة قشتالة المقدسة Peña Santa de Castilla الذي يتوج سلسلة جبال الصخرة كوفادونجا Covadonga[4] وغيرها. وجميعها مرتفعات يزيد ارتفاعها عن ٢٥٠٠م[5].

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 22, 23.

(2) Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 71.

(3) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 63.

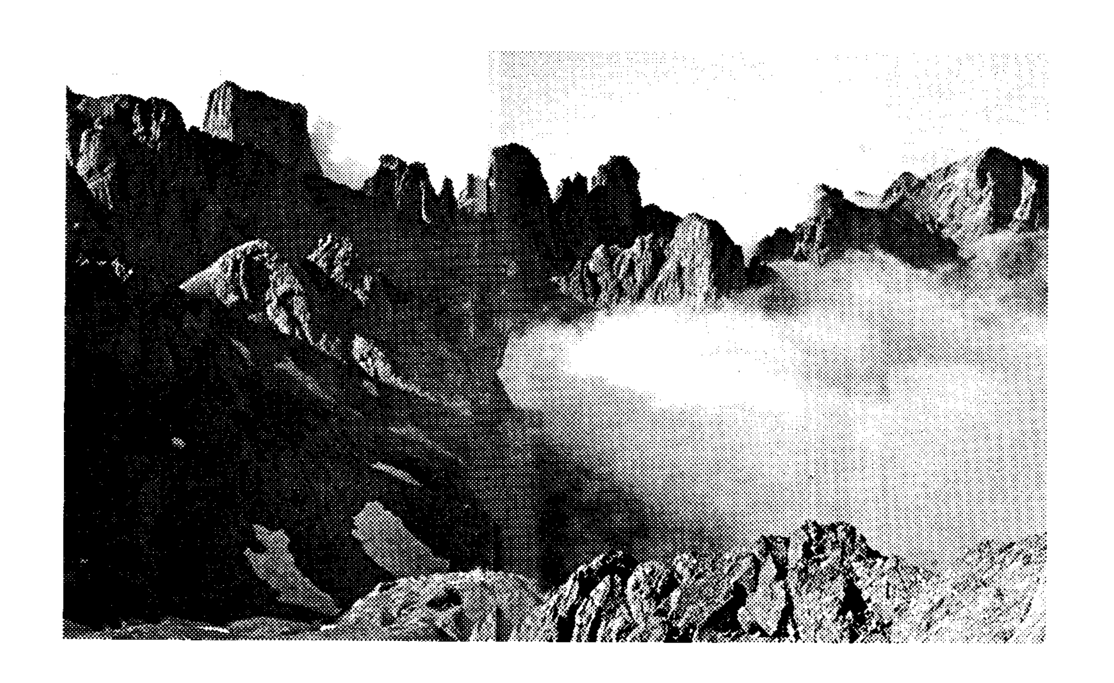
(4) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 23.

(5) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 63.

وقد شكلت فيها عوامل التعرية النهرية منافذ ووديان وخوانق عميقة وضيقة وأخاديد وشقوق يبلغ عمقها مئات الأمتار وشلالات وأنفاق وكهوف فيها هوابط صخرية مدلاة من سقوفها تميزت بها هذه المنطقة وتشكل منظراً جليقياً جميلاً. وقممها بيضاء ثلجية متناثرة حول البحيرات كما هو الحال في بحيرة اينول Enol في كوفادنجا[1] . وتشكل هذه الجبال عائقاً للاتصال بين الهضبة وشاطئ الكنتبريك، ما عدا بعض الممرات الواصلة من الغرب إلى الشرق مثل التي توصل إلى ميناء لايتاريبجوس Ieitariegos (بين ليون واشتريس) وميناء بخارس Pajares الأكثر أهمية (من ليون إلى خيخون Gijón) وموانئ اسكودو Escudo ورينوسا Reinosa (جنوب سنتندير Santander) في أقصى الطرف الشرقي من السلسلة.

٣- **جبال ليون وسموره** (ويطلق عليها أيضاً اسم ليونيدس Leónidas وهي تتألف من منطقة صخرية وعرة في الناحية الغربية التي أخذت منها اسمها ويقطعها وادي سيل Sil وهو من روافد نهر مينهو Miño ويشكل الطريق الطبيعي الوحيد بين قشتالة وجليقية. ويخترق الجبال الكنتبريك اشتريس إلى ميناء لايتاريبجوس Leitariegos ثم يتابع سيره إلى الجنوب ثم إلى الجنوب الغربي. والسيرات الرئيسية في هذه المجموعة هي من الشمال إلى الجنوب سلسلة خسترېدو La Sierra de Jistredo وجبال ليون كما تقدم وسلسلة تلينو Sierra de Teleno (٢١٨٨م) ويستمر ارتفاع قممها نحو

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 22.**



صورة (٤): قمم جبال أوروبا Picos de Europa

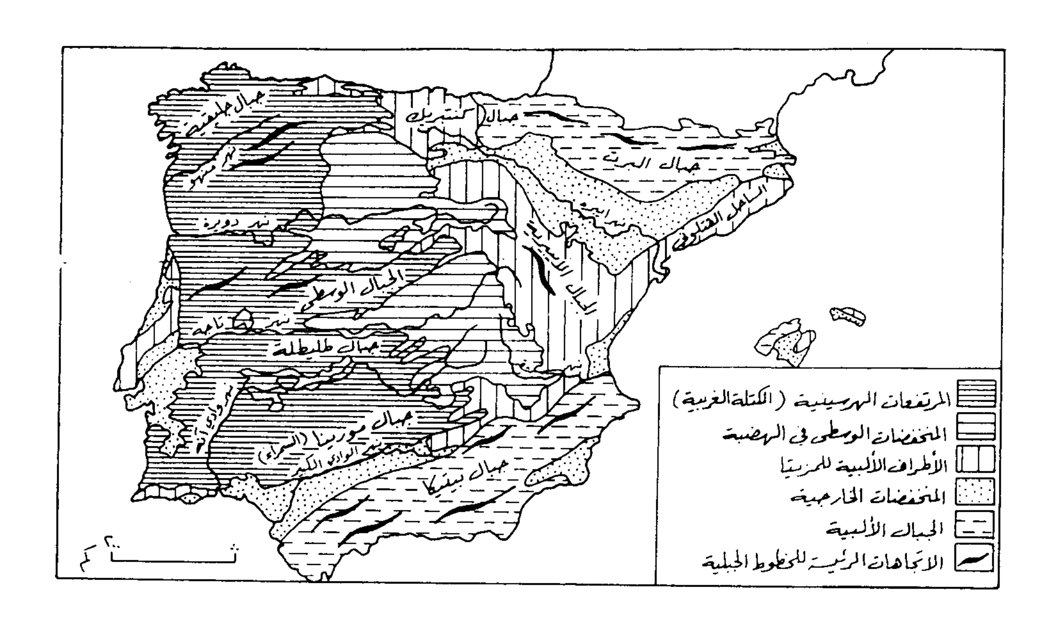
الجنوب وتلتقي بسلسلة الصخرة السوداء La Sierra de Peña Negra وسلسلة قبريرة 'Sierra Cabrera (٢١٢٤م) وسلسلة صخرة تريفنكا Peña Trevinca (٢١٢٤م) وسلسلة سيجوندير ا Sierra segundera التي تنتهي بسلسلة الحيات Culebra بالقرب من حدود البرتغال[١].

المجموعة الثانية: سلسلة الايبيريين Ibérica: وتشكل الحافة الشرقية من المزيتا وتفصلها عن نهر إيبره وتخترق صخرة لابرا الجرداء وسيرا دي إيسار في الجبال الكنتبريك اشتريس في مقاطعة سنتندير Santander وتنتهي في سلسلة مارتس Sierra Martés على الشواطئ الشمالية لنهر شقر Júcar ونهر شلون Jalón (أحد روافد نهر الايبره) يقسم المنظومة إلى مجموعتين هما: جبال سوريا الايبيرية إلى الشمال منه والجبال الايبيرية الشرقية التي تمتد إلى الجنوب[٢].

المجموعة الثالثة: (جبال بيتيكا Bética) وتعرف محلياً باسم جبال مورينا وهي تشكل خط تقسيم المياه بين وادي آنه والوادي الكبير[٣]. وتشكل الحافة الجنوبية من الهضبة. وتمتد من مضيق جبل طارق حتى رأس ناو Nao لمسافة ٨٠٠كم، وهي على شكل قوس مماس للحافة الجنوبية الشرقية للمزيتا. وهي مقسومة إلى خطين متوازيين من الجبال بواسطة أحواض وممرات ويقطع القسم الجنوبي منها ممرات عرضانية أدت إلى بروز قباب من الرخام الأبيض أو الصخور

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 23.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 24.**
3) **Ballester, (Dr. Rafael), Geografia Atlas, Nueva Edición, Gerona, Pág 19.**



شكل (٢): مجموعة المرتفعات التي تشكل شبه الجزيرة الايبيرية

السوداء، أما القسم الشمالي فهو أكثر تقطعاً من القسم الجنوبي حيث تمزقه الجروح العميقة التي تؤدي إلى تبعثر السلسلة الجبلية على شكل جزر جبلية تقوم فوق بحر من التلال تتعاقب حتى تصل إلى سهل الأندلس[١]. وهي تنحدر نحو حوض الوادي الكبير. وبالرغم من قلة ارتفاعها فإن لها شكل الجبال وهي تشمل من الشمال جبال الأندلس وبخاصة مقاطعات جيان وقرطبة وإشبيلية وولبه. ومن الجنوب جبال قشتالة الجديدة واسترامادوره Extremadura ومن الشرق سلسلة كمبرون Cambrón القريبة من الكراث Alcaraz. وتستمر حتى جبال الحمراء، وتنتهي بروابي أبده Ubeda وتشكلانا Chiclana وسلسلة مادرونا Sierra Madrona الأكثر ارتفاعاً (١٣٢٣م) وتمر بالسلاسل التالية: الكوديا Alcudia والمعدن Almadén (١١٠٧م)، وبيدروسو Pedroso وتدور جميعها نحو الشمال في هضاب ووديان بيدروتش Pedroches الخشنة. وتتابع امتداد سيرات هرناتش Hornachos وتوديا Tudia وقمم اروتشي Aroche وسيرا ارثينا Aracena (٩١٢م)[٢].

أما في الطرف الجنوبي من سيرامورينا فتخرج بعض الفروع المهمة مثل سلسلة القديسين Sierra de Los Santos، وقرطبة على الحافة اليمنى للوادي الكبير من ناحية الجنوب. أما الطرف الغربي من سيرامورينا

---

(١) حميدة، جغرافية أوروبا الغربية، ص ٤٠٤.

(2) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 71.
- Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Págs 24, 25.

فينتمي إلى الأراضي البرتغالية وتشكل أراضي اليمتيخو والجبال الغربية Montes del Algarve في جنوب البرتغال وتنتهي عند رأس سان بثنت San Vicente. والممرات فيها قليلة وأهمها ممر ديسبينابرّوس Despeñaperros الذي يبلغ اتساعه ٩٢٤متراً[١] وينفتح نحو المحيط الأطلسي.

ثالثا: الجبال الخارجة عن هضبة المزيتا:

وتتألف من عدد من الجبال هي: البشكنش والبرت وقطلونية الساحلية وتنتهي في وادي إيبرة، وسلسلة بني بيتيكو Penibético، التي تعرف أحياناً باسم بيتيكو، ويحيط بها من الجنوب حوض الوادي الكبير[٢].

١- **جبال البشكنش Vascos**: وتمتد بين جبال البرت وجبال كنتبريك اشتريس، وهي تشكل جبال مقاطعة البشكنش وجزءاً كبيراً من جبال مقاطعة سنتندير Santander. ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠م، وتشكل تيهاً غامضاً (في منخفض الباسك). وأهم جبالها في الشمال صخرة أمبوتو Peña Amboto وانكرتثيونس Encartaciones، وفي الوسط سلسلة ارالار Sierra de Aralar القريبة من ميناء بيلاتي Belate وتتداخل مع جبال البرت، وصخرة ايتثجوري Aitzgorri (١٥٤٤م)، وصخرة جربي Gorbea (١٤٧٥م) وسلسلة سلفادا Sierra Salvada وجبل فلنيره Valnera، وتوجد أكثرها علواً في سنتندير حيث يبلغ ارتفاعها ١٧٠٧م

(1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 24-25.**
- **Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 80.**

(2) **Montáñez,Geografia General Economica de España,Obra Citada,Pág 27.**

ويليها ميناء اسكودو Escudo وتتصل بجبال كنتبريك، ويوجد في الجنـوب السلسلة الهندية Sierra de Andia وجبال فيتوريا Vitoria[1].

٢- **جبال بيرينيكا Cordillera Pirenaica** وتمتـد بين رأس كريـوش Cabo de Creus حتى نهر بيداسوا Bidasoa بطول ٤٥٠كم ومسـاحة قدرهـا ٥٥٠٠٠كم٢ وتتألف من سلسلة جبلية حديثة[2]، فهي الجبال الوحيدة في شبه الجزيرة الايبيرية التي تمثل النمط الألبي، ويبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠م وتشكل سوراً حقيقياً صعب الاجتياز يشكل حاجزاً بين اسبانيا وفرنسا[3]. وتتألف من ثلاثة أقسام هي:

أ) جبال البرت الشرقية أو القطلونية الواقعة بين رأس كريـوش ومنخفض سردينية Cerdaña (الحوض الأعلى لوادي سيجري Segre) حيث يوجد جبل البير Alberes من ناحية فرنسا وجبل كانيجو Canigó من ناحية اسبانيا، وجبل بويجمال Puigmal الذي يبلغ ارتفاعه ٢٩١٣متراً وينبثق من جبال القاضي Cadi على الضفة الشمالية من سيجري Segre[4].

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 27.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 27.**
3) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 27.**
4) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada,Pág 27.**
- **Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Pág 93.**

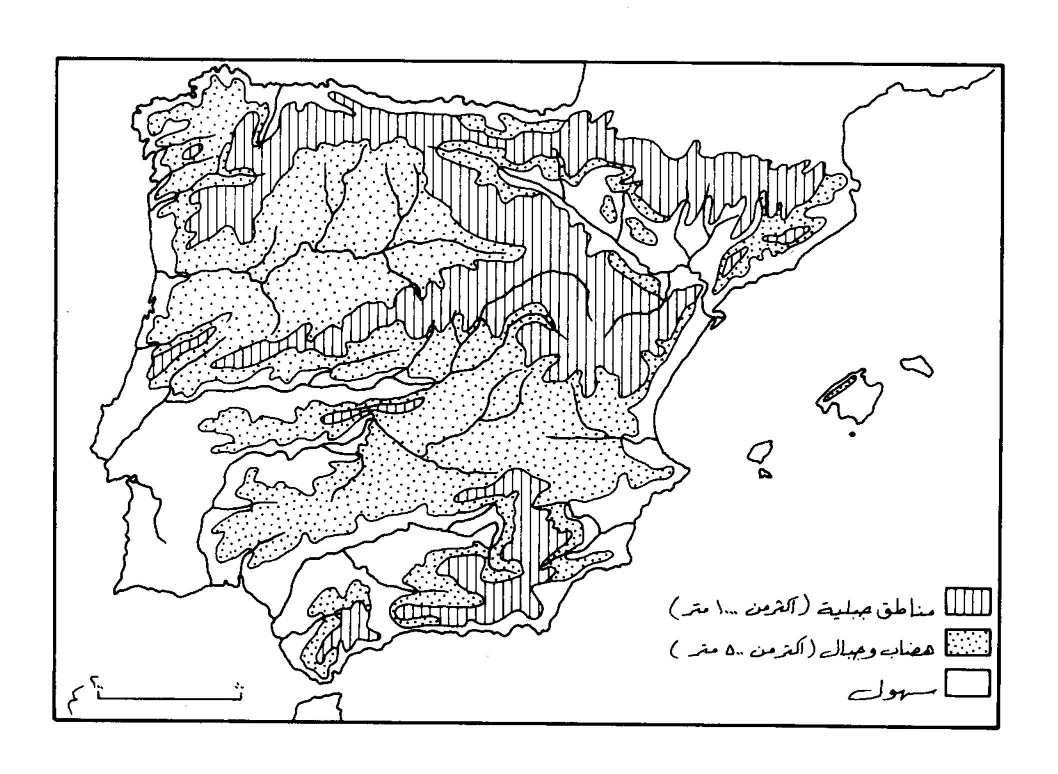
ب) جبال البرت الوسطى أو جبال أرغـون الـتي تمتـد حتـى كـانفرنك Canfranc أو الحوض الأعلى لنهر أرغـون، وتحيـط بوديـان أنـدره وأران Arán وفيها مرتفعات ملاديتا Maladeta (أو الجبال الملعونـة Montes Malditos) الشـاهقة الـتي يبلـغ ارتفاعهـا ٣٠٠٠م وقمـة انيتو Aneto التي يبلغ ارتفاعها ٣٤٠٤متراً وهي أعلى قمة في هـذه السلسلة[١].

ج) جبال البرت الغربية أو النبرية، وهي أقل ارتفاعـاً ويقـع اعلاهـا في جبال انيه Anie التي يبلـغ ارتفاعهـا ٢٥٠٤م في قمـة اوري Orhi، وتنتهي في جبـل رونـي La Rhúne (الـذي يبلـغ ارتفاعـه ٩٠٠م) ويقـع إلى الشـمال الشـرقي مـن بيداسـوا Bidasoa علـى خليـج بسكاية[٢]. وتتصل جبال البرت بجبال كنتـبريك الـتي تبـدو كأنهـا امتداد لها وتكسبها كثرة التقاطيع والثلوج مظهراً شامخاً.

٣- **جبـال قطلونيـة السـاحلية**، وتمتـد مـن رأس بـاجور Bagur والقسـم الشمالي من حوض ايبره وتنتهي في الشرق بمنخفـض أرغـون، وتتـألف من خطوط مختلفة الارتفاع وهي:

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 27.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 28.**



شكل (٣): طبيعة سطح الأرض في شبه الجزيرة الايبيرية

أ) في الداخل تشمل المرتفعات الكبيرة مثل مونتسني Montseny (١٧١٢م) ومونتسيرات Montserrat ذات البهاء وبويج دي مونتاجوت Puig de Montagut وسلسلة الفيضان Sierras de Llena وبرادس Prades ومونتسانت Montsant التي تمتد إلى الجنوب حتى المجرى الأدنى لنهر الايبره[1].

ب) والثانية على الشاطئ، وهي أقل ارتفاعاً وتتألف من جبال غرافرسGravarras التي تبدأ من رأس باجور Bagur تقريباً وتتابع امتدادها بجبال نيجري Montnegre وسلفا Selva (جبال الغابات) وماتس Las Matas وتيبيدابو Tibidabo ومون جويك Montjuich وسلسلة موريا Sierra de Morella وسلسلة بلاغير Sierra de Balaguer على الناحية الأخرى لوادي ايبرة، ويوجد فيها مونتسيا Montsia وجبال أخرى تتصل بسلسلة الساحل القطلاني وجبال ميستراثجى Maestrazge [2].

٤- **سلسلة جبال بنيبيتيكا Penibético** ، وهي مجموعة الجبال الأكثر اتساعاً في شبه الجزيرة الايبيرية وتتصل بالهامش الأيمن لنهر شقر Júcar، وتنتهي تقريباً في رأس الطرف الأغر Trafalgar عند مدخل المحيط الأطلسي من ناحية مضيق جبل طارق، وتتسع خطوطها من المجرى السفلي لنهر شقورة Segura حتى نهر شنيل Genil. وتنقسم المنظومة إلى مجموعتين هما:

أ) بنيبيتيكا Penibéticas المذكورة أعلاه إلى الجنوب من الصدع.

---

1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 28.

2) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 28.

ب) سوبيتيكا Subbéticas إلى الشمال من الصدع وإلى الجنوب من نهـر شـنيل، وهي منطقة وعرة باتجاه مقاطعة قادش، وتتصـل في الغـرب بجبـال بنيبيتيكـا Penibéticas [1].

أ) فالمجموعة الجنوبية التي سبق ذكرها تشكل النواة الأساسية للسلسلة الثلجية Sierra Nevada (جبل شلير) ويوجـد فيهـا أقصـى ارتفـاع في شبه الجزيرة الايبيرية عنـد قمـة مـولاي الحسـن Mulhacén (٣٤٧٨م)[2] وقمم أخـرى مثـل فيليتـا El Veleta (٣٣٩٢م) وإلى ربـوة القصبـة Alcazaba Cerro de la وروابـي ماتشـوس Machos. ومن الجنوب توجد السلسـلة الثلجيـة Sierra Nevada (٣٤٧٨م) حيث توجد مرتفعات البشراب الوعرة، ويحيط بها من ناحية السـاحل سلسـلة بسـطة Baza (٢٢٦٩م) وسلسـلة غـادور Sierras de Gádor(٢٣٢٢م) وكونترافيـا Contraviesa وتيخـادا Tejeda (٢٠٦٥م) ومن الشرق توجد سلاسـل فلابـرس Filabres (٢١٦٨م) ورأس غاتا Gata، ومـن الغـرب تمتـد سلسـلة الميخـارا Sierra de Almijara(١٨٢٤م) وجبال مالقـة إلى الشـرق مـن نهـر الهـورس Guadalhorce (جبـال مالقـة وسلسـلة توركـال Torcal) وعبدلاخيس Abdalajís ويعبر نهر الهورس Guadalhorce في منطقة وعرة متسعة إلى سلسلة رندة Serranía de Ronda مكوناً (سلاسل تولوس Tolox وبرميخا Bermeja ورندة Ronda (١٩١٩م)

(1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 28.**
(2) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 98.**

وغراثاليمه Grazalema، (١٦٥٤م)، وبـانديرا Bandera (١٦٠١م) وارانـا Harana(١٩٣١) وماخينـا Magina (٢١٦٧م) واسـتنثياس Estancias (١٧١٨م) إلى الجنوب الشرقي من مقاطعة مالقة[١].

ب) والمجموعـة الشـمالية تسـمى باسـم سـوببيتيكا Subbéticas، وفيهـا جبـال مهمـة مثـل سـجرا Sagra (٢٣٨١م)، بالإضافـة لسلسـلة الكراث Alcaraz وشقورة Segura، وتشكل النواة الأساسـية لهـذه السلسـلة، كمـا تطـل علـى جبـال وعـرة مـن مقاطعـات مرسـية والبسيط ولقنت وقسم من بلنسـية. وإلى الغـرب مـن نهـر سـجرا Sagra توجـد سلسـلة الكـون Alcón وشـقورة Segura(١٨٠٩م) وكاثورلا Cazorla (١٨٣٠م) التي تنتهي في الحوض الأعلـى لنهـر الوادي الكبير، وتستمر إلى الغرب بواسطة سلاسل ماخينا اليسانية Mágina de Lucena وأخرى إلى الشمال من نهـر شـنيل. وتحيـط بنهر الوادي الكبير من ناحيـة الجنـوب وبخاصـة مـن ناحيـة جيـان وقرطبة وغرناطـة، وإلى الجنـوب مـن نهـر شـنيل توجـد المجموعـة الجنوبية من جبـال سـوببيتيكا Subbéticas الـتي تشـكل السلاسـل الوعرة لمقاطعة قادش وتحيط بها مـن ناحيـة الغـرب وتمتـد سلسـلة جبال رنده جنوباً حتى مضيق جبل طارق على الشاطئ الأطلسـي ورأس الطرف الأغر Trafalgar[٢].

---

1) **Montáñez,Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 28, 29.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada , Pág 29.**

سهول اسبانيا:

يوجد في شبه الجزيرة الايبيرية بالإضافة إلى مجموعة الجبال المرتفعة، مناطق سهلية منخفضة، وبالرغم من قلة هذه السهول إلا أنها مهمة. وتقع في ثلاث مناطق هي:

١ـ منخفض وادي إيبره Iberica.

٢ـ منخفض بيتيكا Betica أو وادي النهر الكبير[1]. وهو سهل زراعي خصيب تحيط به الغابات، وكان يشكل مركز الحضارة العربية الاسلامية في شبه الجزيرة الايبيرية وأشهر مدنه قرطبة وغرناطة[2].

٣ـ المنخفض الأطلنطي البرتغالي، ويتكون من الأراضي الواقعة على نهري تاجه وسادو Sado.

وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض السهول الجانبية القليلة الاتساع مثل امبوردان Ampurdán وماريسما Maresma وسهول يوبريجات Llobregat . كما توجد المزارع والحقول الخصبة الشرقية من قسطليون Castellón وبلنسية ومرسيه، ومنخفض المرية Almeria وعذره Adra ومطريل Motril ومالقه. كما تمتد سهول جانبية ضيقة في السواحل الجنوبية وحاشية الكنتبريك تقع بين جبال الكنتبريك والبحر[3].

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 29.**

(٢) صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول ، ص ٤٠٩.

3) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 29.**

سواحل ايبيريا: تمتد سواحل شبه الجزيرة الايبيرية لمسافات طويلة إذ يبلغ طول سواحلها على البحر المتوسط (١٦٦٣كم) وسواحل الكنتبريك (٧٧٠كم) بالإضافة إلى (٧٣٥كم) من السهول المتفرقة على المحيط الأطلسي، و (٩٥٦كم) في البرتغال[١].

تتنوع السواحل في شبه الجزيرة الايبيرية تنوعاً بيناً بحيث لا توجد لها خواص متجانسة، ويمكن قسمتها إلى الأقسام التالية:

١- سواحل الكنتبريك.

٢- سواحل جليقية.

٣- السواحل البرتغالية.

٤- السواحل الأطلسية الجنوبية.

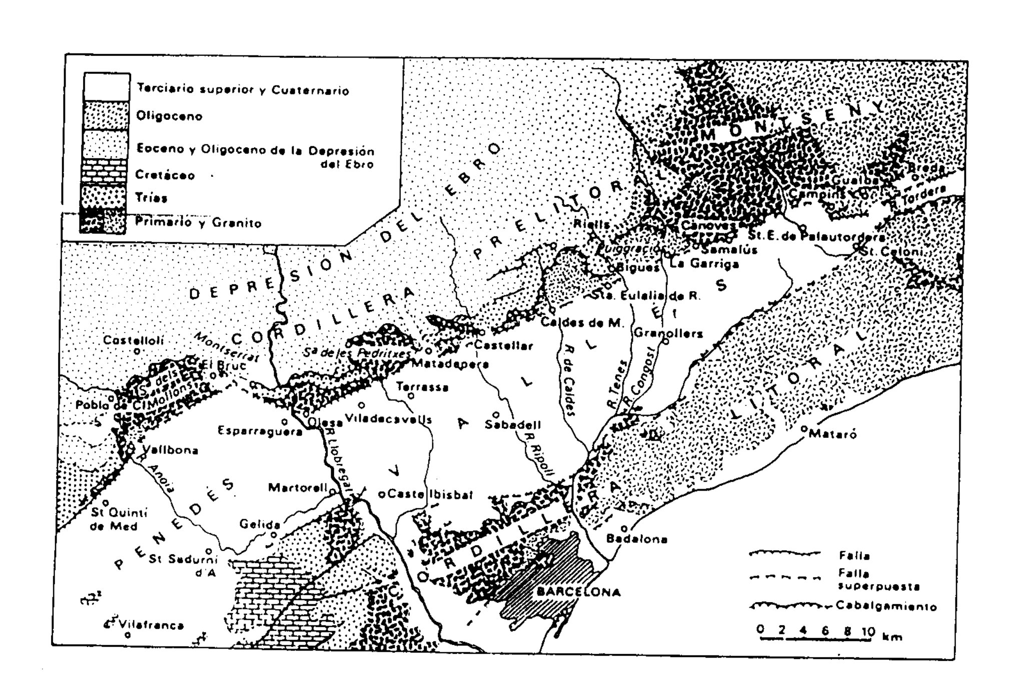
٥- مضيق جبل طارق.

٦- سواحل البحر الأبيض المتوسط[٢].

١- **سواحل الكنتبريك:** وتمتد من مصب نهر بيداسوا حتى رأس بارس Estaca de Bares لمسافة (٧٧٠كم)، وتبدأ من بلاد البشكنش إلى راس بارس[٣] وهي ضيقة يتراوح عرضها بين ٥-٧كم[٤]، ويتواصل امتدادها حتى تنغمر الجبال الكنتبرية فجأة في البحر، وهي عبارة عن مناطق وعرة فجائية الانحدار تنتهي بجروف مرتفعة تصلح لصد العواصف والأمواج

---

(1) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 109.**
(2) **Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 32-34.**
(3) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 109.**
(4) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 116.**



شكل (٤): خريطة تمثل بنية السهول الساحلية القتلانية

القادمة من بحـــر الكنتبريك وتـتراوح أعماقهـا مـا بـين ١٠٠٠م و٥٠٠م وهي قريبة من ساحل البحـر. وتوجـد في هـذه المنـاطق المـدن التاليـة: غويبوثكـوا Guipuzcoa وايجـر Higuer عنـد مصـب نهـر بيداسوا وميناء للركاب بالقرب مـن سـان سبسـتيان San Sebastian، كما توجد الشواطئ الجميلـة في كونتشـه La Concha بـين جبـال اورجـول Urgull وايجلـدو Igueldo. كمـا يوجـد في بسـكايه رأس متشيتشكو Machichaco وميناء بلباو في ريا ديل نيرفيون Ria del Nervion الذي يبلغ طوله ١٠كم. ويوجد ميناء سنتندير في السواحل والشرم المسماة باسمها. وتوجد في اشتريس موانئ خيخون - موسـل Gijon-Musel وابلس Aviles ورأس بانياس Pañas وهي مناطق تتمتع بمناظر خلابة فريدة. ويتكون خلالها نهرا أوريو Orio وديفا Deva. وفي غويبوثكـوا Guipuzcoa وبيرمو Bermeo وبلبـاو. وتقـع في بسـكايه Ribadella و Tina Mayor و Villaviciosa الذي يبلغ طوله ٦كم و Aviles و Pravia ونافيا، بينما توجد في اشتريس Ribadeo وفيفيرو Vivero وبـاريس Bares وفي سـاحل جليقيـة توجد لك Lugo[1].

٢- **سواحل جليقية:** وتقع في أقصى الشمال من شبه الجزيرة الايبيرية وتشـكل زاوية مقطوعة الراس بـين راس اورتيجـال Ortegal وفينيسـتيري Finisterre (١٦َ ٩ْ غرباً) وهي أقصى نقطة غربية في اسبانيا ثـم تـدور بمقـدار ١٨٠ْ وتتخذ اتجاهاً شمالياً جنوبياً حتى راس بثنت Vicente.

---

(1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 116.
- Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 32.

أما في البرتغال فهي مستقيمة بطول ٨٠٠كم أحياناً إذا استثنينا المناطق البارزة في بينيتشي Peniche وراس الصخرة Roca (٥٠َ ٢٩َ ١٨ْ غرباً)[1]. وهي تختلف عن بقية سواحل شبه الجزيرة الايبيرية وتتألف من خلجان ضيقة عميقة متشعبة ووديان عميقة قديمة مغمورة تحت مياه الأطلسي تسمى ريس Rias وهي تشبه فيوردات النرويج. وتشكل موانئ طبيعية آمنة محمية من عواصف الاطلنطي العاتية. وقد ساعد عنفوان أمواج المحيط على حفر السواحل العميقة، كما تكونت في المنطقة رؤوس باريس Estaca de Bares وتورينيانا Toriñana وفينيستيري Finisterre واورتيجال Ortegal، بالإضافة إلى مناطق صخرية متعددة، وجزر مغمور بعضها تحت الماء بحيث تشكل عوائق خطرة على الملاحة. ومن أهم هذه الخلجان الجليقية :

أ- الخلجان العليا ريس التس Rias Altas، وهي خلجان مرتفعة منها الخلجان الثلاث الصغيرة: بنتانثوس Bentanzos وأريس وفيرول Ares y el Ferrol وكوركوبيون Corcubion .

ب - الخلجان الواطئة ريس باخس Rias Bajas وهي أربعة: مورس Muras ونويا Noya وأروسا Arosa وبونتيبيدره Pontevedra وفيغو Vigo على مصاب أنهار تمبري Tambre واويا Ulla وليرث Lerez واويتبن Oitaben وبيردوغو Berdugo على التوالي. والموانئ الرئيسية في هذه المنطقة هي فيرول El Ferrol وكورونية Coruña

---

1) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 109.**

وفيغو Vigo على الخلجان المسماة باسمها وأولاها تشكل العاصمة البحرية للدائرة وفيها دار لصناعة السفن وثانيها ميناء فيغو Vigo الطبيعي الممتاز الذي تغلق مداخله بعدة جزر ثيس Cíes.

والسواحل الجليقية غنية بمصائد الأسماك حيث يعيش فيها اليوم مجموعة من السكان النشيطين في الصيد البحري ويعملون في صناعة تجفيف الأسماك والتجارة[1].

٣- **السواحل البرتغالية:** وتمتد من مصب نهر مينهو Miño حتى مصب نهر وادي آنه، وهو على عكس الساحل الجليقي، فالساحل البرتغالي مستقيم ولا تظهر الوعورة إلا في البحيرات الجانبية Laguna Litoral وفي راس Roca ومجرى نهر تاجه Estuario del Tajo وميناء لشبونه العظيم وشرم سيتوبال Bahia de Setúbal وراس سان بثنت[2].

٤- **السواحل الأطلسية الجنوبية:** وتمتد من مصب وادي آنه حتى راس طريف، وهي منخفضة ورملية محاطة بكثيبات رملية بحرية. ومن مصب وادي آنه حتى الوادي الكبير عند ميناء أيامونتي Ayamonte في مصب وادي آنه وجزيرة كرستينا Cristina والميناء وخليج ولبه Ria de Huelva

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 32, 33.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 33.**

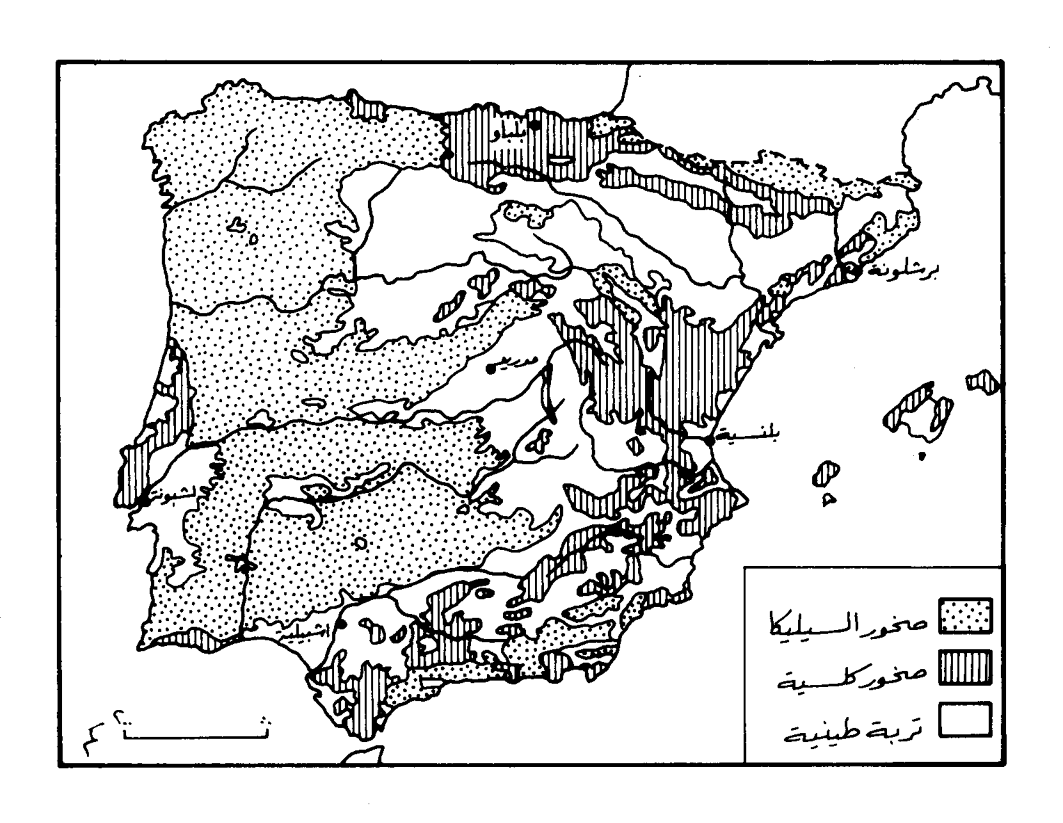
الذي يتشكل من اتحـاد مصـب نهـري أوديـل Odiel وتينتـو Tinto. وإلى الجنوب منه يوجد ساحل رملي خشن يصلح بلاجاً للسياحة، بالإضافة إلى الأراضي المستنقعية عند مصب نهر الوادي الكبير.

ويوجد علـى السـاحل الصخـري المرتفـع في منطقـة قـادش، شـرم قادش الممتاز حيث توجد موانئ قادش وسـانتا ماريـا وسـان فرنـاندو ودار قديمة لصناعة السفن ويمـر الشـرم إلى الجنـوب حيـث يوجـد راس الطـرف الأغر[1].

٥- **مضيق جبل طارق:** ويقع بـين الطـرف الأغـر ورأس أوروبـا في الشـمال، وسبته الواقعة على راس المنارة الافريقيـة في الجنـوب. ينفتـح مضيـق جبـل طارق سواحله الاسبانية الصخرية ذات الجـروف الـتي توجـد فيهـا جزيـرة طريـف (وتسـمى أيضـاً راس طريـف أو راس المغــرب) وشــرم الجزيــرة الخضـراء الواقعـة بـين راس الكبـش وراس أوروبـا. وهـذه هـي الأطـراف الجنوبية لمضيق جبل طارق الذي يغلق الشرم من ناحية الشرق. وتوجد فيه (السـاحة الانجليزيـة) الـتي اخـذت نفــس الاســم، أو راس طريــف (راس المغرب) في أقصى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الايبيرية وأوروبا.

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 33.



شكل (٥): صخور شبه جزيرة ايبيريا

٦- **سواحل البحر الأبيض المتوسط:** يغمر البحر الأبيض المتوسط الشواطئ الجنوبية والشرقية لاسبانيا من جبل طارق حتى راس كريوش لمسافة ١٦٦٣ كيلومتراً، ويشكل أقواساً وشكلاً بيضاوياً، يمتد قوس من خليج قادش على المحيط الأطلسي ويشمل المنطقة الواقعة بين سانتا ماريا وراس طريف (٥٠ً ٢٩َ ٣٩°) ثم يبدأ قوس آخر من جبل طارق بطول ٣٩٠كم باتجاه مالقة ثم ينحني باتجاه شمالي شرقي راسماً شكلاً بيضاوياً مفتوحاً بين راس جاتا وراس انطون[١].

وتتألف السواحل الاسبانية على البحر الأبيض المتوسط من أربعة أقواس يمتد القوس الأول من جبل طارق حتى راس غاتا Gata والثاني من راس غاتا حتى راس بالوس Palos والثالث من بالوس حتى راس ناو والرابع من راس ناو حتى كريوش ويلاحظ أن الشواطئ الجنوبية والشرقية تنقسم بواسطة راس بالوس[٢].

السواحل الجنوبية على البحر الأبيض المتوسط : وهي سواحل مرتفعة صخرية ضيقة تسير بمحاذاة جبال بينيبيتيكا وتنخفض جوانبها نحو البحر وتبدأ بالمناطق التالية:

١- مربلّه Marbella

٢- الشرم La bahia

(1) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 109.**
(2) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 34.**

٣- ·ميناء مالقه Malaga

٤- راس ساكرتيف Sacratif

٥- خليج وميناء المريه Almeria

٦- راس غاتا Gata

وفي بداية راس غاتا ينحني الساحل نحو الشمال الشرقي بشكل بيضاوي وينتهي عند راس بالوس Palos. وبالقرب من هذا الراس يوجد ميناء قرطاجنة Cartagena وهو أفضل شاطئ اسباني وفيها قاعدة بحرية ودار صناعة للسفن[1].

ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي: ويبدأ من راس بالوس على ساحل البحر المتوسط، حيث يتغير شكله كلياً وتصبح شواطئه رملية وواطئه وواسعة وقليلة الموانئ الطبيعية مثل شرم وميناء لقنت Alicante، وتكثر فيها البحيرات الساحلية والشطوط مثل البحر الصغير بالقرب من قرطاجنة أو بحيرة بلنسية Albufera de Valencia . والمستنقعات البحرية والملاحات مثل ملاحات البرج القديم Torreviéja والجبال الوحيدة الملاصقة للبحر هي مرتفعات وتلال مثل مضيق افاتش Ifach الهائل. والسواحل الجميلة مثل ساحل لقنت والرؤوس الجميلة مثل بالوس Palos وناو Nao وسان انطونيو San Antonio وكريوش Creus وثرفيرا Cervera أو ثربيري Cerbére. والسواحل الصخرية والجروف مثل جراف Garraf ذو الشقوق الجميلة مثل ساحل برافا Brava في مقاطعة خيرونا Gerona والمناطق الوعرة الجبلية التي تبدأ من راس ناو Nao هي:

1) **Alvarez y otros,Geografia General de España,Obra Citada, Pág 109.**
- **Montáñez , Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 34.**

١- خليج بلنسيه التي لها جبال رائعة أو بحيرة ساحلية، والقسم الأعظم جاف ويتحول إلى حقول واسعة من الأرز وميناء بلنسيه ودلتا الايبره[١]، وميناء الفقهاء Alfaques وجزيرة بودا Buda وخليج سان جورج San Jorge وميناء طركونة Tarragona وشقوق (جروف Garraf) وميناء برشلونة وساحل برافا Brava التابع لخيرونه، وموانئ سان فيليو San Feliu التابع لغيسولس Guixols وبلاموس Palamós وخليج روسس Rosas وراس كريوش Creus[٢].

المنـــــاخ:

يتنوع المناخ في شبه الجزيرة الايبيرية تبعاً لقرب الموقع أو بعده من البحار ووجود المرتفعات والمنخفضات، إذ لا يوجد مناخ واحد يسود جميع أجزاء شبه الجزيرة. لكن بوجه عام فإن القسم الجنوبي من شبه الجزيرة دافئ نظراً لبعده عن الهضبة الداخلية، ولتأثره بالرياح القادمة من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، تلك الرياح التي تعمل على تلطيف المناخ. وتكون الشمس غالباً ساطعة والأمطار قليلة. أما القسم الشمالي فهو رطب والقسم الجنوبي الشرقي فهو شبه صحراوي[٣].

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 34, 35.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 35.

(3) Atlas, Geografia E Historia, Pág 58.

كل هذه العوامل من حيث تنوع التضاريس الطبيعية والموقع بالنسبة للبحر أدى إلى وجود أنماط مختلفة من المناخ[1].

العناصر المؤثرة في مناخ ايبيريا:

تتفاعل عناصر المناخ المعروفة في شبه الجزيرة الايبيرية (وهي الحرارة والضغط الجوي والرياح والرطوبة ونظام المطر) وينتج عن تفاعلها أنماط مناخية متنوعة. وهذه العناصر هي:

١- **الحرارة:** تقع شبه الجزيرة الايبيرية ضمن المنطقة المعتدلة فهي تمتد بين خطي عرض ٣٥° و ٤٥° شمالاً. لذا كانت حرارتها بوجه عام معتدلة، وتختلف من منطقة لأخرى وتتراوح خطوط الحرارة المتساوية فيها بين درجتي ١٠° و ٢٠°، وتبلغ الحرارة أقصى ارتفاع لها في شهر آب وأدنى ارتفاع في شهر كانون الثاني. وتوجد فروق كبيرة في درجات الحرارة بين هضبة المزيتا،

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 38.**

من أجل الاستزادة عن المناخ انظر المراجع التالية:

- **Hernandez Pacheco, F., Modificacions de La red fluvial de España. La capturo del Duero en Numancia Associacion Española Progreso Ciencias Congr, Cadiz, 1928 T. 6, Madrid, 1923, Págs 165-167.**
- **Bentabol y Ureta, H: Las Aguas de España y Portugal, Bol. Com. Mapa. Geof. España, Tomo XXV, Madrid, 1900, Pags 10-16 y1-347.**
- **Dantin Cereceda, J, La aridez Y el Endorreismo en España El Endorreismo Betico, Estudios Geograficos, n° I, Madrid, 1940, Pags 74-117.**
- **Dantin Cereceda, J , Distribucion Y Extension del Indorreismo Aragones , Estudios Geograficos n° 3, Madrid, 1942, PP 505-595.**
- **Masachs Alavedra V : Los Factores Determinantes de La Distribucion Espacial de Los Tipos de Regimen de Los Rios de La Peninsula Iberica , Estudios Geograficos, n° 8, Madrid, 1947, P.P. 475-491.**

ذات الخـواص القاريـة، نظـراً لبعدهـا عـن المؤثـرات البحريـة، وبـين المنـاطق الساحلية التي تتأثر بالمؤثرات البحرية. وتـتراوح درجـات الحـرارة في هضبـة المزيتا ومنخفض الايبره بين أقصى ارتفاع لها في فصـل الصيـف حيـث تصـل درجة الحرارة إلى ٤٠° (وتصل أحياناً إلى ٤٧°) وخاصة في (استرامادورا) وتنخفض إلى ٢٠° في فصل الشتاء في جنوب الهضبة الشـمالية. أمـا منـاطق البسيط وقونقة والكنتـبريك والأطلسـي فتتمتـع بدرجـة حـرارة معتدلـة. أمـا المناطق الواقعة على حافة البحر الأبيض المتوسط وحوض نهر الـوادي الكبـير فترتفع درجات الحرارة صيفاً إلى ٤٦° في اشبيلية وغيرها من المناطق الجنوبية، وتكون الحرارة لطيفة معتدلة في فصل الشتاء[١].

٢- **الضغط الجوي والرياح:** يبلغ الضغط الجوي في شبه الجزيرة الايبيرية أقصـى انخفاض له في نهاية كانون الثاني وحتـى شـهر نيسـان، ويبـدأ بالارتفـاع في شهر حزيران ثم ينخفض قليـلاً ويعـود إلى الارتفـاع في تشـرين الأول حتـى كانون الثاني.

وبشكل عام فإن الضغط الجوي في شبه الجزيرة الايبيرية يبلـغ أوج انخفاضـه في الشـتاء وأوج ارتفاعـه في حزيـران وتكـون الحـرارة في شـهري تشرين الثاني ونيسان لطيفة[٢].

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 39-40.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 40.**

تتنوع مصادر الرياح في شبه الجزيرة الايبيرية، إذ تهب عليها الرياح البحرية الجنوبية الغربية والغربية، وهي رياح دافئة ورطبة. أما الرياح القادمة من القارة الأوروبية فهي رياح باردة وجافة.

أما جوانب الكنتبريك فتهب عليها الرياح الشمالية الغربية المحملة بالرطوبة وتؤدي إلى هطول أمطار غزيرة. وتهب على السواحل الأطلسية الايبيرية رياح جنوبية غربية وغربية غزيرة الأمطار. أما المناطق الواقعة على البحر الأبيض المتوسط فتهب عليها رياح منتظمة جنوبية شرقية وجنوبية. بينما تكون الرياح القادمة من افريقيا حارة جافة (وتسمى في اسبانيا بالرياح الشمسية)[١].

وبالإضافة إلى ذلك تهب على شبه الجزيرة الايبيرية رياح محلية متنوعة تبعاً لتنوع درجات الحرارة، مثل الرياح الإعصارية الجافة التي تبلغ أقصى شدتها شتاءً في جبال البرت والبحر حيث تجتاح في طريقها أراضي أمبورداني Ampurdán (في الشمال الشرقي من مقاطعة خيرونه). وفي ليفنتشي Levenche على الساحل الجنوبي الشرقي تهب رياح من مصدر صحراوي[٢].

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 40.

(2) Montáñez , Geografia General Economica de España , Obra Citada , Pág 40-41.

نظام المطر: تنتمي معظم أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية إلى نظام البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بسقوط الأمطار القليلة في فصلي الشتاء والربيع، مع فترة جفاف طويلة في فصل الصيف. ويمكننا قسمة شبه الجزيرة الايبيرية من حيث نظام المطر إلى قسمين:

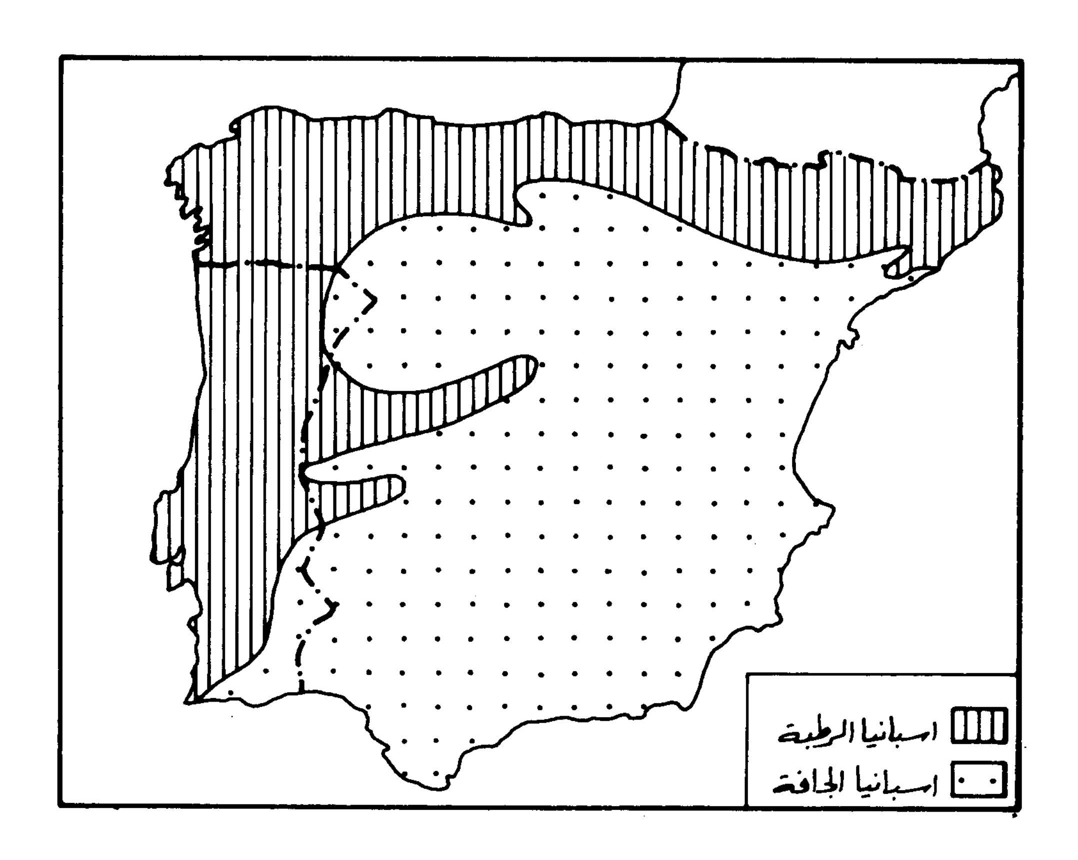
١- اسبانيا الرطبة: وتتألف من ساحل الكنتبريك والأطلسي حتى راس بثنت San Vicente، وتشمل سلسلة جبال البرت والكنتبريك وجليقية وأجزاء من الجبال الوسطى. وتهب على هذه الجبال رياح بحرية جنوبية وجنوبية غربية محملة بالرطوبة وتؤدي إلى هطول أمطار غزيرة تتراوح بين ٦٠٠ و ٢٠٠٠ ملم سنويا[١].

٢- اسبانيا الجافة: وتشمل ثلثي مساحة اسبانيا بما في ذلك سواحل البحر الأبيض المتوسط ومنخفض بيتيكا Betica (حوض نهر الوادي الكبير) وإيبيريكا (حوض نهر الإيبره وجميع هضبة المزيتا) ما عدا قمم الجبال العالية. ويتميز هذا المناخ بقلة الأمطار وعدم انتظامها وهي تقل عن ٦٠٠ملم سنوياً ما عدا المناطق الجبلية المرتفعة مثل جبال غرادش Gredos ووادي رامه Guadarrama[٢].

وعلى ذلك فإن مناخ شبه الجزيرة الايبيرية يتأثر بعوامل السطح وامتداد الجبال ثم الموقع بالنسبة للبحر .

---

1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 41.**
2) **Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 42.**



شكل (٦): الأمطار في شبه الجزيرة الايبيرية

الأقاليم المناخية:

بناءً على تفاعل العناصر الطبيعية المؤثرة في مناخ شبه الجزيرة الايبيرية يمكننا تقسيمها إلى الأقاليم المناخية التالية:

١- **اقليم الكنتبريك والأطلسي:** ويتميز بمناخ بحري من النمط الأطلسي الأوروبي، وهو مناخ معتدل رطب يتأثر برياح أطلسية معتدلة البرودة شتاء، ورياح لطيفة معتدلة صيفاً مع غيوم كثيرة تؤدي إلى هطول أمطار غزيرة منتظمة.

٢- **اقليم المنطقة الوسطى:** ويشمل جميع هضبة المزيتا ويتميز بمناخ قاري شديد البرودة في الشتاء مع تجمد يستمر لفترة طويلة ضار بالمزروعات، وشديد الحرارة في الصيف مع أمطار قليلة. لذا تكون الهضبة في فصل الصيف جافة والسماء صافية[١].

٣- **اقليم الوادي الكبير بيتيكا (Betica):** يتميز هذا الإقليم بمزيج من مناخ الأطلسي من حيث غزارة الأمطار في الجهات الساحلية (مثل سان فرناندو) والمناخ القاري من النمط الافريقي فشتاؤه دافئ وصيفه جاف وأمطاره قليلة وسماؤه صافية.

٤- **اقليم ايبيريا Iberico** حوض وادي نهر إيبره: وهو اقليم منعزل وبعيد عن المد البحري لذا يتميز بمناخ قاري متطرف، ويتعرض لهبوب رياح عاصفة جافة وأمطار قليلة.

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 43.

٥- **اقليم البحر الأبيض المتوسط:** ويتميز بمناخ دافئ جاف بوجه عام على سواحل البحر الأبيض المتوسط، ويتمتع بشتاء لطيف وصيف طويل[١] جاف حار مع سماء زرقاء صافية وأمطار قليلة غير منتظمة.

٦- **الأقليم الجنوبي الشرقي:** ويتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى مؤثرات صحراوية فهو يتأثر بالرياح القادمة من الصحراء الافريقية ويتميز بمناخ حار جاف صيفاً وأمطار نادرة مع سماء صافية بشكل عام[٢].

ويصنف جغرافيون آخرون مناخ شبه الجزيرة الايبيرية إلى ثلاثة اتجاهات هي:

١- اتجاه شمالي جنوبي.

٢- اتجاه غربي شرقي من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط.

٣- اتجاه ثالث من الساحل نحو الداخل.

ففي الاتجاه من الشمال نحو الجنوب نجد الفرق الشاسع بين ظروف مناخية تنسب لمناخ شمال غرب أوروبا في الشمال وظروف مناخية أخرى شبه صحراوية في الجنوب، لذا تكون درجة الحرارة في الشمال معتدلة والفرق الحراري اليومي والفصلي قليل نسبياً وتهب عليها الرياح الغربية باعاصيرها طيلة العام بحيث تبلغ الأمطار السنوية ١٦٠سم في مدينة شنت ياقب Santiago في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة. لذلك أصبح هذا الجزء غنياً بغاباته ونباتاته الطبيعية . أما في الجنوب فيسود مناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث الشتاء دافئ ممطر والصيف جاف

(1) **Atlas, Geografia E Historia, Pág 58.**

2) **Montáñez,Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 43.**

وحار وتزداد قسوة المناخ وتطرفه وجفافه كلما اتجهنا جنوباً، حيث يشتد في مدينة اشبيلية مثلا خلال النصف الصيفي من السنة ومدته أربعة أشهر .

وفي الصيف تجف معظم الأنهار الصغيرة، وينخفض مستوى الماء في الأنهار الكبيرة بشكل لافت في حوض الأندلس. ويعتبر جنوبي اسبانيا المعروف بالأندلس أحر بقاع أوروبا على الاطلاق. إذ قد تصل الحرارة إلى ٥٠ درجة مئوية في شهر حزيران في اشبيلية بينما معدل حرارة كورونية Coruña في الشمال الغربي هو ١٨ درجة مئوية، وهذا يوضح مدى التباين المناخي بين أجزاء هذه الهضبة. ومن الجدير بالذكر أن سواحل المتوسط بشكل عام أكثر دفئاً واقل مطراً من سواحل الأطلسي .

وكلما اتجهنا إلى الجنوب الشرقي عايشنا مناخاً شبه صحراوي، فمنطقة المرية لا تكاد تتلقى من الأمطار إلا ما يقارب ١٣سم سنوياً، وبذا تحوي نباتات صحراوية قصيرة العمر إذا ما قارناها بمرسية التي تتلقى معدلاً أعلى من الأمطار السنوية. وأما أشبونة (البرتغال) فيصل معدل أمطارها إلى ٧٠سم سنويا، وبهذا يتضح مدى التفاوت المناخي بين بقاع شبه جزيرة ايبيريا، مما يؤدي إلى خصوبة مختلفة وأنواع نباتية مختلفة باختلاف المناخ. أما وسط الهضبة فمناخه قاري تزيد فيه درجة الحرارة نهاراً وصيفاً وتنخفض ليلاً وشتاء، وصلته بالبحر محدودة بسبب الجبال المحيطة بهذا الوسط، ولا تزيد فيه الأمطار على ٤٠ سم سنويا، ولكن قد تتساقط الثلوج أحيانا[(١)] .

---

(١) **جودة حسنين جودة، الجغرافيا الاقليمية، جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٦٦ـ١٩٦٧م، ، ص ١٠٩، ١١٠.**

وهكذا نرى أن شبه الجزيرة الايبيرية مختلفة الطبيعة من اقليم لآخر، ويترتب على هذا الاختلاف تنوع في الإنتاج الزراعي. على أن أكثر حاصلات البلاد هي التي تجود في حوض البحر الأبيض المتوسط مثل القمح والشعير والأرز والبقول والفاكهة وبخاصة البرتقال والكروم والزيتون[١].

وقد ذكر المقري نقلا عن الرازي أن الأندلس ينقسم إلى اندلسين من حيث اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وجريان انهارها: اندلس غربي واندلس شرقي، فالغربي ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي، ويمطر بالرياح الغربية. والشرقي المعروف بالأندلس الأقصى، ما جرت أوديته إلى الشرق ويمطر بالرياح الشرقية وهو يمتد من جبل البشكنش هابطاً مع وادي ايبره إلى بلد شنت مريه[٢].

كما نقل المقري عن عبد الله بن الحكم المعروف بابن النظام أن بلد الأندلس عند علمائه قسمان شرقي تصب أوديته في البحر الرومي (المتوسط) وذلك ما بين مدينتي تدمير وسرقسطه. والأندلس الغربي تصب أوديته في البحر الكبير المعروف بالمحيط (الأطلسي). فالشرقي منها يمطر بالريح الشرقية والغربي يمطر بالرياح الغربية وجباله هابطة إلى الغرب جبلا بعد جبل. وإنما قسمته الأوائل جزأين لاختلافهما في حال امطارهما وذلك أنه مهما استحكمت الريح الغربية كثر مطر الأندلس الغربي وقحط الأندلس الشرقي، ومهما استحكمت الريح الشرقية مُطر الأندلس الشرقي وقحط الغربي، وأودية هذا القسم تجري من الشرق إلى الغرب بين

---

(١) هيكل، د. أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٠، ٢١.

(٢) المقري التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٣١.

هذه الجبال. والأودية التي تخرج من جبال الأندلس الغربي يسير بعضها إلى الجنوب وبعضها إلى الشرق وتنصب في البحر المتوسط (الرومي). أما ما كان في جوف الأندلس من بلاد جليقية وما يليها فإن أوديته تنصب إلى البحر الكبير المحيط[١] .

(٣) الأنهار:

بالرغم من أن الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الايبيرية ينتمي إلى المنطقة شبه الجافة، فإن المسيلات المائية فيها تتجمع في مسيلات كبيرة تصب في البحر. كما أن مساحات أحواض المياه الداخلية قليلة صغيرة وامطارها غير منتظمة مما يؤثر على استمرارية جريان المياه وغزارتها، وبالرغم من قلة هذه المياه إلا أنها تتمتع بجريان مستمر يمكنها من الوصول إلى البحر[٢].

ويمكننا تحديد الخطوط العريضة التالية فيما يتعلق بدراسة الأنهار وتوزيعها الجغرافي:

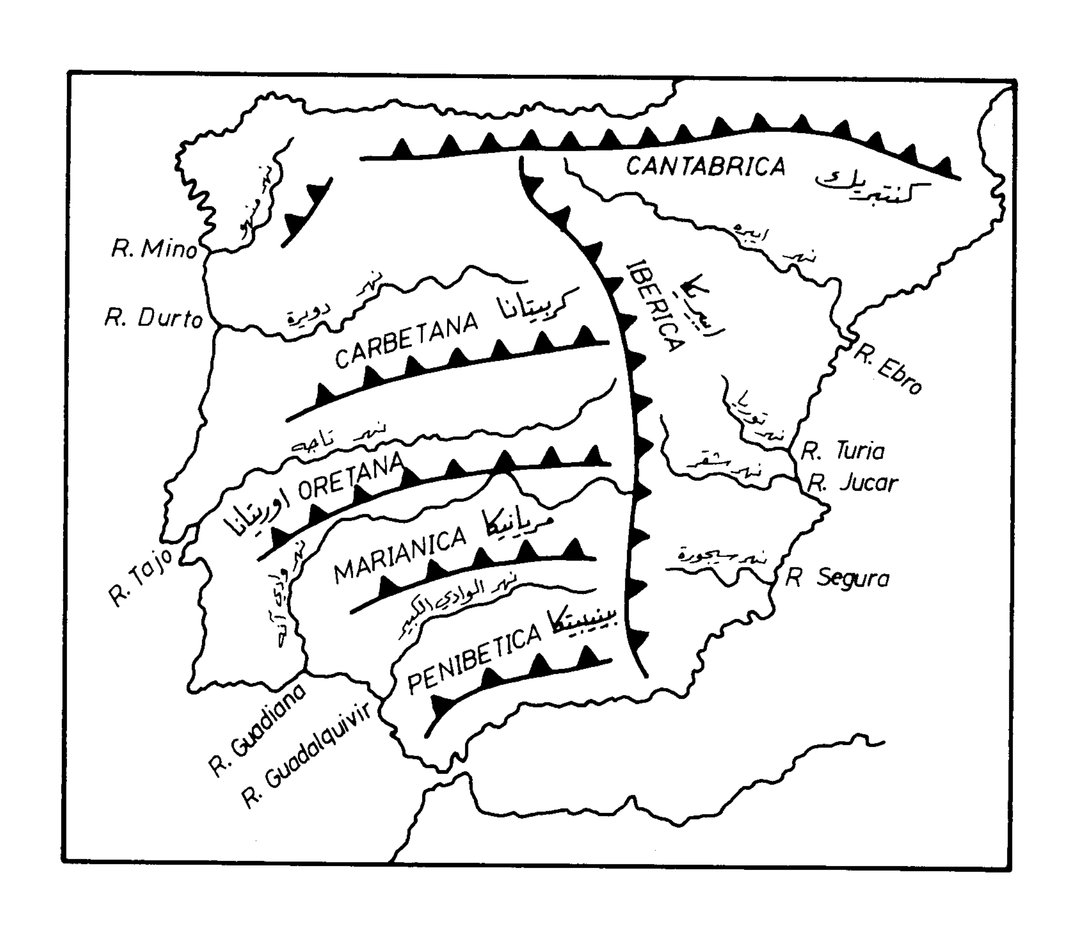
١- تتأثر الشبكة النهرية في شبه الجزيرة الايبيرية بالخصائص الجيولوجية، بحيث تؤثر هذه الخصائص في طبيعة الشبكة النهرية من حيث مجراها وتطورها وشكلها الجيومورفولوجي.

٢- العوامل المناخية التي تؤثر في انتظام المياه وإيقاعها وتجعل نظام المياه النهري غير منتظم.

---

(١) المقري التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ١٣٢.

(2) Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 171.



شكل (٧): سلاسل الجبال والأنهار في شبه الجزيرة الايبيرية

٣ـ عوامل الحتّ والترسيب وعوامل التعرية النهرية.

٤ـ نتائج جغرافية تترتب على العوامل السابقة[١].

وأول ما يميز ملامح الشبكة المائية في شبه الجزيرة الايبيرية هو انعدام التماثل بين خط تقسيم المياه المنحدرة إلى البحر الأبيض المتوسط وخط تقسيم المياه المنحدرة إلى المحيط الأطلسي، فالأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي تستنزف ثلثي مياه شبه الجزيرة الايبيرية (٦٩٪) والتي تصب في البحر المتوسط تستنزف الثلث الباقي (٣١٪)[٢].

يقترب خط تقسيم المياه من البحر المتوسط أكثر من اقترابه من المحيط الأطلسي، ويشكل قوساً مجوفاً في مسيرته نحو المحيط الأطلسي وتسير فيه مسيلات مائية وسيول تتجمع في أنهار مثل دويره Duero وتاجه Tajo ووادي آنه والوادي الكبير[٣].

والنهر الوحيد الذي يخرج عن هذه القاعدة هو نهر إيبره أكبر أنهار شبه الجزيرة الايبيرية.

---

(1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Barcelona, 1987, Pág 171.

(2) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 171.

(3) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 171.

ويعود عدم التماثل بين خطي تقسيم المياه إلى البنية الجيولوجية وتطورها كما هو الحال في الطيات الألبية وكتلة المزيتا الضخمة التي تشكل ميزاناً مائلاً نحو الغرب. بينما تنحني حواف الهضبة الشرقية مكونة سلسلة جبال إيبيريكا. وتنحدر المياه ابتداء من الثنية الايبيرية إلى المحيط الأطلسي، وتتابع سيرها منحنية نحو الهضبة[١].

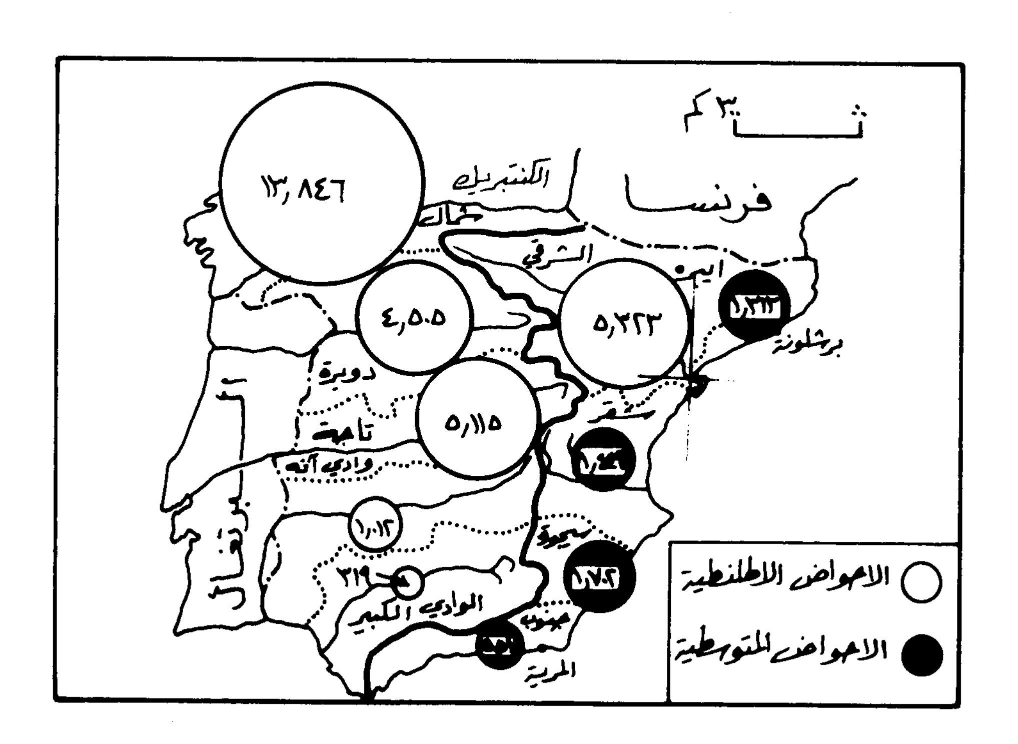
ويوجد في المزيتا الشمالية حوض نهر دويره بينما تتوزع مياه المزيتا الجنوبية بفضل مرتفعات جبال طليطلة ما بين نهري تاجه ووادي آنه يفرض وضع هضبة المزيتا كمنظم للمياه عدة خصائص على الأنهار من حيث اختلاف طول مجاريها من منابعها إلى مصابها كما يفرض أيضاً طبيعة الخواص النهرية التي ذكرناها بالنسبة للأنهار الأطلسية، والتي تمتاز بطولها الذي يصل أحياناً إلى ١٠٠٠كم. ولكون هذه الأنهار تنبع من السلاسل الايبيرية قليلة الارتفاع وبسبب طبيعة تكوين هذه الجبال ونجودها، فإن هذه المياه تنحدر إلى الأراضي السهلية الواسعة قبل أن تصب في المحيط[٢].

أما أنهار البحر الأبيض المتوسط التي تنبع من السلسلة الايبيرية فهي أقصر ويتراوح طولها ما بين ١٠٠كم إلى ٢٠٠كم، ويعود قصر هذه المسافة إلى عدم التوازن واختلاف مستوى سلاسل الجبال. وهذه الأنهار فقيرة المياه في المجاري

---

(1) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 172.

(2) Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 172.



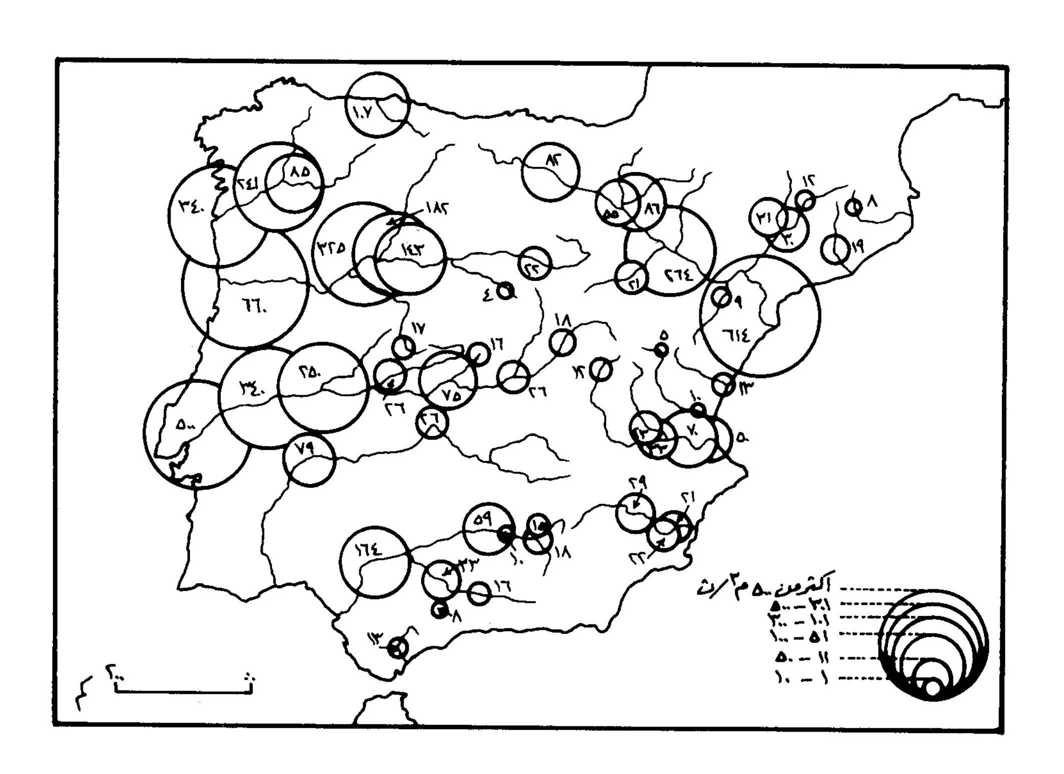
شكل (٨): التصريف المائي السنوي (م٣/ساعة) للأحواض المائية السطحية

العليا، ومصادر مياهها غير منتظمة، مما يؤدي إلى حدوث فيضانات في بعض الأحيان تسبب الكوارث أو إلى جفاف في أحيان أخرى، كما هو الحال في الجزء الأكبر من أنهار اسبانيا الشرقية(١).

أما الحواف الجبلية الأخرى لهضبة المزيتا فإن خصائصها تفرض نفسها على ملامح التصريف الخارجي للمياه على أطراف جبال الكنتبريك الحادة الوعرة الشديدة الانحدار والتي تبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠م. وبذلك تؤثر في قصر مجاري الأنهار وطولها. وفي كثير من الأحيان تغذي الأمطار الغزيرة المنتظمة التي تسقط على هذه الجبال مجاري المياه التي تسير مسرعة بانحدار شديد ومياه غزيرة، وتعمل على تعميق مجراها، مكونة حفر وأخاديد عميقة وضيقة تشكل أكثر المناظر الخلابة جمالاً في شبه الجزيرة الايبيرية كالجروف الواقعة بين منطقتي كارس Cares وديفا Deva كما حفرت مرتفعات قمم أوروبا Picos de Europa(٢).

---

(1) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Pág 172-173.**
(2) **Alvarez y otros, Geografia General de España, Obra Citada, Pág 173.**



شكل (٩): تجمعات ومصارف المياه الرئيسة في شبه الجزيرة الايبيرية (متر مكعب/ثانية)

خط تقسيم المياه	القطاع	اسم النهر	منبعه	مساحة حوض (كم²)	طوله (كم)	كمية المياه السنوية (متر مكعب/الثانية)	المصب
المحيط الأطلسي ٨٣٩ر٤٠٠كم² ٦٩٪	مصاريف المياه الكبرى في هضبة المزيتا ٣٦٪	١- نهر دويره Duero	Bitetos	٩٨ر٣٧٥	٩١٣	٦٥٠ - ٦٧٥	المحيط الأطلسي
		٢- نهر تاجه Tajo	بيلا Vila بلهادي Velhade روداو Rodáo	٨١ر٩٤٧	١٢٠٢	٤٨٠ - ٥٠٠	المحيط الأطلسي
		وادي آنه Guadiana	بطليوس Badajoz	٦٧٥٠٠	٨٢٠	٧٨ر٨	المحيط الأطلسي
	التصريف الخارجي للهضبة ٢٠٪ / جبال الكنتبريك ٤٪	نالون Nalón	جسر فورثيناس Puente Forcinas	٤ر٦٥٧	١٣٥	١٠٧	المحيط الأطلسي
	مرتفعات جليقية ١٧٪	مينهو Miño	توي Tuy	١٧ر٧٥٧	٣٤٣	٣٣٠ - ٣٥٠	المحيط الأطلسي
	منخفض بيتيكـــا	الوادي الكبير Guadalquivir	كنتيانا Cantillana	٥٧ر٤٢١	٥٨٠	١٦٤	المحيط الأطلسي
البحر الأبيض المتوسط ١٨٢ر٦٦١ كم ٣١٪	مصارف بيتيكـــا ٣٪	———	———	———	———	———	———
	مصارف جبال ايبريكا ٧٪	١- شقورة Sugura		١٦ر١٦٤	٣٤١		البحر الأبيض المتوسط
		٢- شقر Jucar	البلاط Albalat	٢٢ر١٤٥	٥٣٤	٤٩ر٨	البحر الأبيض المتوسط
	مصارف منخفض ايبريكا	إيبره Ebro		٨٥ر٩٩٧	٩٢٨	٦١٥	البحر الأبيض المتوسط
	مصارف جبال البرت الشرقية والقطلانية	يوبريجت LLobregat		٥ر٤٥٥	١٧٠		البحر الأبيض المتوسط
		تيـــر Ter		٣ر٢٩٥	١٨٤		البحر الأبيض المتوسط

الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي: وهي بوجه عام أنهار قصيرة، قليلة المياه باستثناء ما يصب منها في المحيط الأطلسي في الغرب ونهر الإيبره في الشرق. أما الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط فإن بعضهـا يجـف في الصيـف وتعـود إلى الجريـان في الشـتاء والربيـع، وهـي تفيـض أحيانـاً بسـبب الكوارث[1].

(١) **نهر الوادي الكبير Guadalquivir:** وهو أشهر أنهار شـبه الجزيـرة الايبيريـة، فقد نشأت عليه أشهر المراكز الحضارية والعمرانية في الأندلس قرطبة واشـبيلية أو على روافده (مثل غرناطة الواقعة على أحد روافده وهو نهر شنيل). وقـد سمت العرب نهر الوادي الكبير بهذا الاسم تشريفا لقرطبه دار ملـك الأندلـس وأكبر مدائن الأرض[2].

عرف هذا النهر منذ عهد الفينيقيين باسم بطسي Betsi ثم اطلقـوا عليه اسم هسـبالو Hispalo وربمـا عـرف في وقـت أبكـر باسـم ترتيسـوس Tartesos، ثم سمي في العهد الرومـاني باسـم الحـوض الـذي يمـر فيـه وهـو حوض بيتيكا Bética[3] وذلك أثناء حملة يوليوس قيصر على شبه الجزيرة الايبيرية سنة ٤٥ ق.م[4] .

---

(1) **Atlas, Geografia E Historia, Pág 58.**

(٢) **الزهري: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)، كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ٩٨.**

(3) **Aquaroni (José Luis), Guadalquivir , Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 189.**

(4) **Aquaroni, Los Grandes Rios, Obra Citada, Pág 197.**

وذكر الزهري أنه ليس في بلاد الأندلس نهر يسمى باسم عربي إلا هذا النهر[1]. كما ذكر الرازي عن نهر الوادي الكبير: " أنه من الأنهار المشهورة ببلاد الأندلس نهر قرطبه ويعرف بنهر بيطي Baetis ومخرجه من ناحية ريميه" ويعرف بمدينة راشد[2]. وقد شغف به المؤرخون العرب فوصفه المقري بأنه ليس في الأرض أتم حسناً من هذا النهر، يضاهي دجلة والفرات والنيل، تسير فيه القوارب للنزهة والسير والصيد، تحت ظلال الثمار وتغريد الأطيار أربعة وعشرين ميلاً. وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى[3].

ينبع من المنطقة الواقعة ما بين سفوح جبال سيرامورينا Sierra Morena وجبال الكراث Sierra de Alcaraz . وتبلغ مساحة حوضه ٥٨٠٠٠ كم^2 ويسير في وديان خصبة صالحة للزراعة[4]. ومن منبعه يخرج النهر، ثم يغوص تحت الجبل ويخرج من مكان في أسفله. وهو في أعاليه نهر جبلي، ثم يقل انحداره عندما يصل إلى مدينة بياسه Baeza، حيث يسير في أراضٍ سهلة، فيمر في مدينة اندوخر Andújar ومونتورو Montoro وقرطبة Córdoba. ثم يتجه نحو الجنوب، ويسقي اشبيلية،

---

(١) **الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٦.**

(٢) **مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص ٦٥.**

(٣) **المقري ، نفح، ص ٢٠٨.**

(4) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 48, 49.

ويتفرع إلى ثلاثـة فـروع، تحيـط بـالجزر الكبـيرة والصغـيرة، حيـث يصلـح للملاحة في هذه المنطقة. ومن اشبيلية حتى مصبه في المحيط الأطلسي يمر بـ سان لوكار دي برّاميدا Sanlúcar de Barrameda [١].

وأهم روافده من الناحية الشمالية (اليسرى) وادي آنه الأصغـر Guadiana Menor وغواداخوث Guadajoz وكوربونيس Corbones وشنيل Genil وهو أكبرها. ويتكون نهر شنيل من اتحاد سواقي كثيرة قادمة مـن سلسلة جبال سيرانيفادا (جبل شلير) ويسقي غوطة غرناطة. ويمر من هـذه المدينـة أيضـا نهـر حـدارة El Darro الـذي يحيـط بـالجبل ويجـرّ إلى قصـر الحمراء.

ومـن الناحيـة اليمنـى يصـب فيـه نهـر غوادليمـــار Guadalimar، وخـــاندولا Jándula، ويغـــوس Yeguas، وغوادلميـــاتو Guadalmellato، وغواديـاتو Guadiato،وبيمبيثـار Bembézar، وبيـار Viar [٢]. وتلتقـي هـذه الفـروع قبـل مصبـه بقليـــل، ويبلـغ طولـه مـن منبعـه إلى مصبـه ٦٦٠ كليومترا [٣]. ويصعد فيه المد والجزر لمسافة اثنين وسبعين ميلاً [٤]، وهو صالح

(1) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 48, 49.**

(2) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 49.**

(3) **Aquaroni, (José Luis), Guadalquivir, Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 191.**

(٤) **ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك (ت: بعد ٥٧٣هـ)، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، نصان جديـدان، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد (اسبانيا)، ١٩٧١م، ص ١٣٦، ١٣٧.**

للملاحة لمسافة ستين ميلا من مصبه،لذلك أصبحت اشبيلية الواقعة عليه، ميناء نهريا وبحريا[1] وتسير فيه المراكب المثقلة[2] .وهذا يتفق مع ما ذكره الإدريسي عن نهر الوادي الكبير بأنه النهر الذي عليه اشبيلية، وهذا النهر حُسن جانبيه عند اشبيلية، ويصعد فيه المد من البحر المحيط ٧٢ ميلا وتصعده مراكب الفرنج الكبار بوسقها إلى باب اشبيلية[3] .

وتقع على هذا النهر مدن عديدة، وتجود حولها الزراعة ولا سيما زراعة الزيتون والتفاح والتين والخوخ والقراصيا والأعناب والجوز والتوت والقطن وقصب السكر والعصفر والزعفران والحبوب (القمح والذرة والشعير) والتبغ والحمضيات والعنب ولا سيما في منطقة شريش وتكثر فيه الخيول والبغال والأبقار ولا سيما ثيران ليديا Toros de Lidia والخنازير، وتوجد على سواحله مصائد أسماك التونة والأسماك الصغيرة[4] . وقد اهتم المسلمون في تنظيم الري من مياه هذا النهر فبنوا السدود وشقوا القنوات وأقاموا عليها الجسور. وزرعوا كل نوع من النباتات في التربة التي تلائمه.

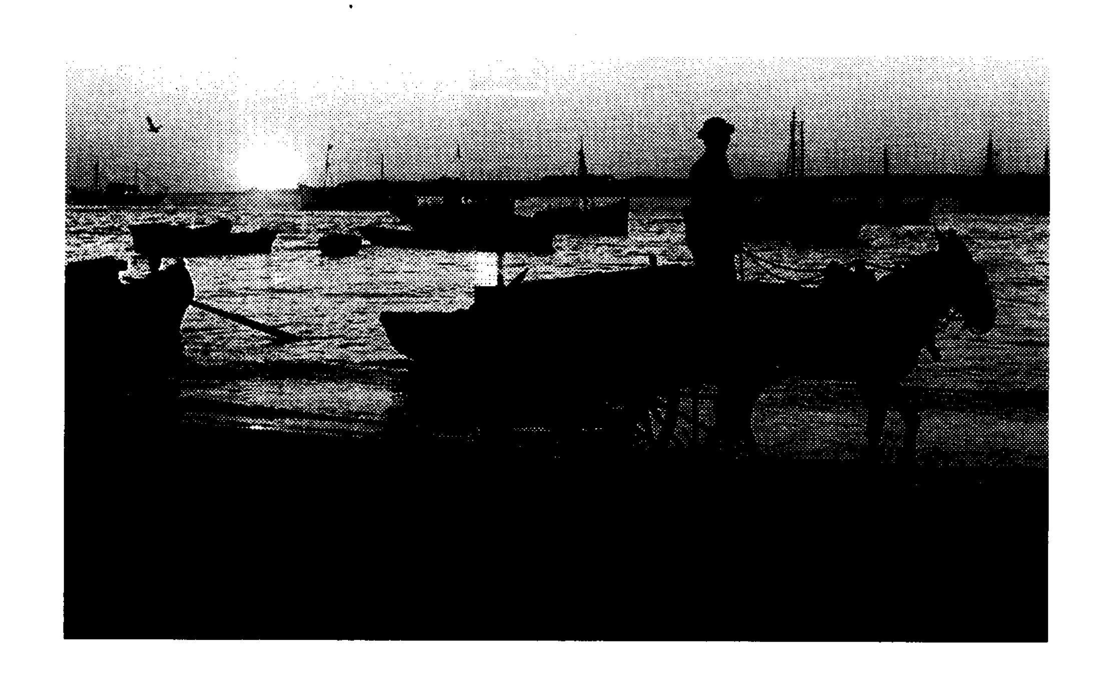
---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفة لابن الشباط، ، ص ١٣٨، ١٣٩.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد (١)، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، صفحة ١٩٥.

(٣) مؤنس، د. حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ص ٥١٥.

(4) Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Barcelona, 1961, Pág 81.



صورة (٥): نهر الوادي الكبير Guadalquivir

(٢) **نهر مينهو "مينيو" Miño**: وينبع من بحيرة فونمينيا Fuenmeña في اسفل من سلسلة ميرا Meira في مقاطعة لك Lugo،ويمر في لك وأوريه Orense وتوي Túy، ويسير بمحاذاة الحدود الاسبانية البرتغالية الحالية ويصب في المحيط الأطلسي بين المدينة البرتغالية كمينها Caminha والاسبانية لاغوارديا La Guardia. وهو صالح للملاحة لمسافة أربعين كيلو متراً من توي Túy[(١)] وله عدة روافد.

(٣) **نهر دويرة Duero**: ويسميه العرب الوادي الجوفي وهو أكبر الأنهار في أعالي المزيتا وتبلغ مساحة حوضه ٧٨٠٠٠كم٢ الذي يقع بين جبال الكنتبريك Cantabric وايبريكا في الشرق والسلسلة الوسطى في الجنوب، ويمر بسوريا Soria والمثان Almazán وأرنده Aranda، ثم ينعطف إلى مقاطعة بلدالوليد Valladolid ويتابع سيره مارا بتورو Toro وسموره Zamora من الحدود البرتغالية. ويصب في المحيط الأطلسي بالقرب من برتغال Porto. وله عدة روافد[(٢)].

(٤) **نهر تاجه El Rio Tajo**: بالتاء المثناه وضم الجيم وسكون الهاء[(٣)] وهو أطول أنهار شبه الجزيرة الايبيرية، إذ يبلغ طوله ألف وعشرة كيلومترات، وهو يتمتع بالمميزات التي تتوافر في الأنهار عادة. ينبع من مويلا دي سان

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1987, Pág 46.

(2) Montáñez,Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 46, 47.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، ص ١٣٦، ١٣٧.

خوان Muela de San Juan في الجنوب الشرقي من جبل سان فيليب San Felipe ، بين حدود مدينتي طرويل Teruel وقونقه Cuenca، ثم يعبر وادي الحجارة ماراً بالبساتين والحواكير لمدينة ارنخويث Aranjuez، ثم يخترق مدينتي طليطلة Toledo وطلبيره Talavera [١].

ويزيد في خصوبة الأراضي التي يمر بها، ويتابع سيره إلى القنطرة Al Cántara ، المسماة بقنطرة السيف التي وصفها الزهري بأنها من عجائب الأرض، فهي عالية البناء، يدخل النهر كله تحت قوس من أقواسها. وارتفاع القوس سبعون ذراعاً، وعرضه ٣٧ ذراعاً. وعلى متن القوس برج عظيم. وفي رأس البرج، في آخر الأحجار ثقب فيه سيف من اللاطون، إذا جُبِذَ خرج منه قدر ثلاثة أشبار أو نحوها، ثم لا يقدر أحد أن يخرج منه أكثر. وإذا تُرك هبط في الحجر هبوط السيف في غمده وسمع له دوي كالرعد القاصف [٢]. وتحت هذه القنطرة على ضفة هذا النهر تقع مدينة شنترين Santarem ، ويصب في خليج أُشبونة Lisboa . وهذا يتفق مع ما ذكره الزهري من أن مدينة اشبونه تقع على آخر النهر المعروف بتاجه عند مصبه في البحر [٣]. وأن هذا النهر يحدق بمدينة طليطله [٤]، ويصلح للملاحة لمسافة ١٩٣ كيلومتراً وله عدة روافد[٥].

---

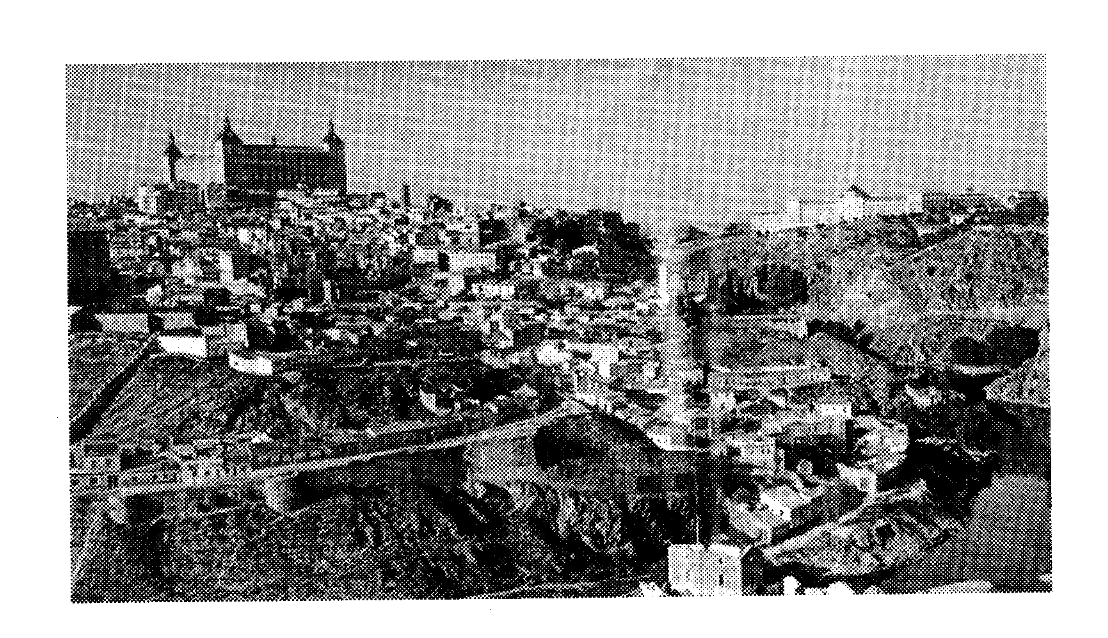
(1) **Montáñez,Geografía General Economica de España,Obra Citada, Pág 47.**

(٢) **الزهري ، كتاب الجعرافية، ص ٨٥.**

(٣) **الزهري ، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٥.**

(٤) **الزهري ، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٣**

(5) **Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Pág 47.**



صورة (٦): تاجــه Tajo

(٥) **وادي آنه:** ويعرف في المصادر الاسبانية باسم جواديانه Guadiana. ذكره الزهري باسم وادي يانه[1]. ينبع من جبال طليطلـه في سلسـلة قونقه وسلسلة جبال مورينا، وتبلغ مساحة حوضه ٥٥ ألف كيلومتراً مربعاً، وهو أصغر أنهار هضبـة المزيتـا الثلاثـة، ومياهـه غزيـرة بفضـل المجاري المائية التي ترفده من عدة روافد، والتي أهمها:

(١) ثيخويلا Cigüela وزانكارا Záncara الذي ينبع من شمـال تلال قونقه[2].

(٢) نهر وادي آنه الأعلى الذي ينبع مـن جنـوب الهضبـة مـن بحيرات رويديرة Ruidera بـين البسـيط Albacete والمدينـة الملكيـة Ciudad Real ويتحـد مـع نهـر زانكـارا عنـد ثيخويلا Cigüela السفلي، ويشكل أحواضاً مائية صافيـة تبدو للعيان من مدينة ارجمسيا دى ألبـه Argamasilla de Alba على بعد خمسة عشر كيلومتراً، وتعرف هذه الميـاه بمنابع وادي آنه[3].

---

(١) الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٩.

(2) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 47, 48.

(3) Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 48.

(٣) وادي آنه الأدنى، ويطلــق هــذا الاسـم علـى مجـرى الميـاه الرئيسـية المسماة بعيون وادي آنه، ثم يلتقي مع نهر أثوير Azuer بعد اثنتي عشرة كيلومتراً. وتتحد مياههمـا ليشـكلا نهـر ثيخويـلا زانكـارا Cigüela Záncara. ثم يتجه مجرى النهر الرئيسي إلى الغــرب مخترقـاً المدينة الملكية Ciudad Real وماردة Merida وبطليـوس Badajoz عابراً مديلين Medillin ثم يعبر الحدود البرتغالية من الشمال إلى الجنوب ويصـــب في أيـامونتي Ayamonte[1] علـى خليـج قـادش. ويذكر ابن سعيد أن هذا النهر على مارده وبطليوس (٩ أميال) ثــم إلى مدينة طبيره Tavira (٢٣ ميلا) وهي غربي نهر يانه وشماليـه[2]. وذكر الزهري أن منبعه من الجوف من الموضع المســمى بـالغدر ثـم يندفع منه ويغيب في موضع ويجري في آخر متصلا إلى مدينـة قلعـة رباح Calatrava ثم ينتهي إلى مدينة بطليوس ثم إلى حصن مربل

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 48.

(٢) مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م، ص ٥١٣.

(مرتله) Mertola على مقربة من البحر الأعظم فيقع (يصـــب) فيه[1].

---

(1) الزهري، كتاب الجعرافية، ص ٨٩، ١٤٠.
ومن أجل الاستزادة عن موضوع الأنهار بشكل عام أنظر:

- **Bentabol y Ureta, H.: "Las aguas de España y Portugal", Bol. Com. Mapa Geol. España, t. XXV (1900), pp. XI-XVI y 1-347, 23 figs., I mapa, Madrid.**
- **Cebrián. F.: *Régimen actual de circulación superficial media, en la cuenca del Ebro.*Publ.Confederación Sindical Hidrográfica del Ebro, Contribución a la Conferecia Mudial de la Energia, Sesión Especial de Barcelona, t. I, 1929.**
- **Dantin Cereceda.J.:"La cuenca endorreica de la Nava (Palencia)", Asociación Española Progreso Ciencias, Congr. Barcelona, t. 3-4, 1931,pp. 97-100, 1 mapa, Barcelona.**
- **"La aridez y el endorreismo en España. El endorreísmo bético",*Estudios Geográficos,* n• 1 (1940). pp. 74-117, 16 figs., 4 láms., 2 láms., mapa, Madrid.**
- **"Distribución y extensión del endorreísmo aragonés", *Estudios Geográficos, n•* 3 (1942), pp. 505-595, 4 figs., 8 láms., Madrid.**
- **Hernández Pacheco. F.: "Modificaciones de la red fluvial de España. La captura del Duero en Numancia", *Asociación Española Progreso Ciencias,* Congr.Cádiz 1928, t. 6, 1928, pp. 165-167, Madrid.**
- **Hernández-Pacheco, E.: "Los cinco ríos principales de España y sus terrazas", *Bol. R. Soc. Geográfica,* t. LXVIII (1927), pp. 216-246, Madrid.(Con el mismo título en *Trab. Mus. Nac. Cienc. Nat.,* ser, Geol., n• 36 (1928), 149 pp., 55 láms., 81 figs., Madrid.**
- **Ibáñez, M. J.: "Contribución al estudio del endorreísmo de la depresión del Ebro: el foco endorreico al W y SW de Alcañiz (Teruel)", *Geographica,* 2ª. ép., año XV (1973), pp. 21-32, 3 figs., 5 fots., Madrid.**
- **Llauradó, A.: *Tratado de aguas y riegos,* t. I, 564 pp., 142 figs., t. II, 571pp., Madrid, 1884.**
- **Masachs AlAvedra, V.: "Los factores determinates de la distribución espacial de los tipos de régimen de los ríos de la Península Ibérica",*Estudios Geográficos,* n•. 8 (1947), pp. 475-491, Madrid.**
- ***El régimen de los ríos peninsulares,* CSIC, Inst. "Lucas Mallada", Barcelona, 1948, 511, 79 pp.**
- **Mendonca. R. DE: *Etudos do regime do Tejo em Vila Velha de Ródáo,*Arquivo de Administracáo Geral dos Servicos Hidraulicos e Electrico, Lisboa, 1917.**
- **Mesa, P. A. DE: *Reconocimiento Hidrológico del valle del Guadalquivir,*Junta General de Estadistiea, Madrid, 1864.**
- ***Reconocimiento hidrológico del valle del Ebro,* Junta General de Estadistica, Madrid, 1865.**
- **Revenga Carbonell., A.: "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: perfil longitudinal del Río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica,* t. LXVII (1927), pp. 325-340, 2 láms., Madrid.**
- **"Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de las primeras corrientes tributarias del río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica,* t. LXVII (1928), pp. 7-15, 2 láms., Madrid.**
- **"Contribución al estudio de la hidrográfia de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de los ríos Jandulilla, Bedmar, Torres y Guadalbullón", *Boletín Real Sociedad Geográfica,* t. LXVIII (1928), pp. 417-430, 2 láms., Madrid.**
- **Rossello, M. y otros: "La riada del Júcar (octubre 1982)", Cuad, Geogr, Univ. *Valencia,* 32-35 (1983), 331 pp., Valencia.**
- **Santa Maria, L., y A. Martin: "Estudios hidrológicos en la cuenca del río Llobregat" *Bol. Inst. Geol. y Min. España, t.* XXX (1910), pp. 31-52, 1 fig., 2 láms., Madrid.**
- **Sanz. T.: "Investigaciones en la cuenca hidrológica de la Mancha", *Not. y Com. Inst. Geol. y Min. de España,* n•. 5 (1946), pp. 235-250, Madrid.**
- **Servicio Geologico Obras Publicas: Comisaría de Aguas del Pirineo Oriental. *Estudio de los recursos hidráulicos totales de las cuencas de los ríos Besós y bajo Llobregat.* 2•. inf., 4 vols., Barcelona, 1966.**
- **Torres Campos. R.: "Nuestros ríos", *Bol. Real Soc. Geográfica de Madrid,* t. XXXVII (1895), pp. 7-32, Madrid.**
- **Villalba Granda, C.: "Valor hidrodinámico de los ríos españoles", *Asociación Esp. para el Progreso de las* Ciencias, Congreso de Coimbra, 1925.**

الأنهار الشرقية التي تصب في البحر الأبيض المتوسط:

١- **نهر إيبره Ebro**: اسمه مشتق من كلمة ايبروس (Iberus) لصلته باسم الجزيرة الإيبيرية. ويطلق عليه معظم الجغرافيين العرب اسم النهر الكبير[١] أو النهر الأعظم[٢]. وتبلغ مساحة حوض ايبره ٨٥٫٢٣٠ كم٢[٣]، كما يبلغ طول النهر من منبعه إلى مصبه ٩٢٧كم[٤]. ويجمع نهر ايبره مياهه من سلاسل جبلية ممتدة من جبال كنتبريك[٥]، ومن جبال البشكنش النبرية[٦]. ومن عين يقال لها فونت ايبرهي (Fontiber)[٧] التي تبعد ٦كم إلى الغرب من مدينة رينوسة (Reinosa) الواقعة فوق البه والقلاع، ومن جبال البرت[٨]، ومن سلسلة الشواطئ القطلونية[٩].

---

(١) الادريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، ص ١٩٠.
- أبو الفداء(السلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة،ت٧٣٢هـ/١٣٣١م.كتاب تقويم البلدان،باريس١٢٧١هـ/١٨٥٤م،ص ١٨١.
- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص ٩٦.

(٢) الزهري ، كتاب الجعرافية، ص ٨٢، ١٠٤.
- العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك. تحقيق د. عبد العزيز الأهوائي، مدريد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٢٢.

(3) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 52.**

(4) **El Atlas de Nuestro tiempo, Selecciones del Reader's Digest, Madrid, 1962, Pág 152.**

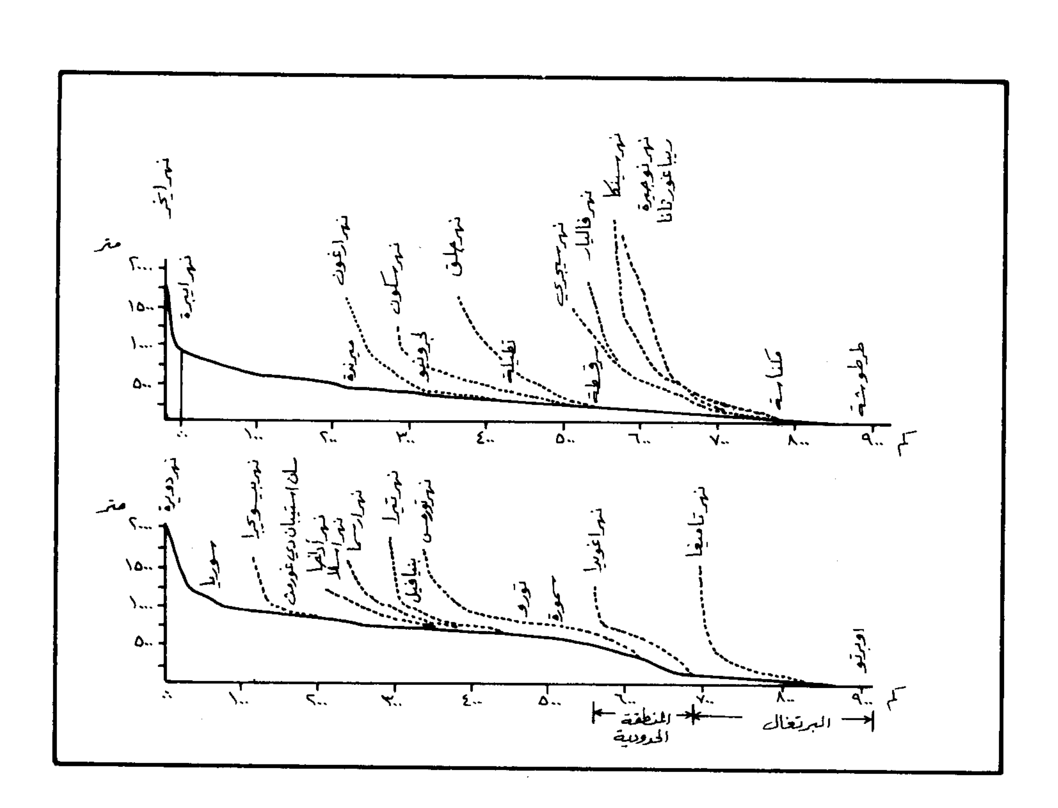
(٥) المقري ، نفح الطيب، ص ١٣١.

(٦) البكري:ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د.عبد الرحمن علي الحجي،دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،الطبعة الأولى١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص ٩٦.
- العذري: نصوص عن الأندلس، المرجع نفسه، ص ٢٢.

(٧) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص ٥٠٥.

(٨) الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٢.

(9) **Montáñez, Geografia General Economica de España, Obra Citada, Pág 52.**



شكل (١٠): مقطعان طوليان لنهري ايبرة ودويرة وروافدهما الرئيسة التي تصب فيهما، ويمثلان أوجه الاختلاف بين النهرين



صورة (٧): ايبرة Ebro

ويتلقى الحوض أمطاره بفعل هبوب الرياح الشرقية(١) المحملة بالأبخرة، تلك الأمطار التي تغذي النهر وروافده. وتتزايد مياه نهر ايبره ابتداء من شهر تشرين الأول حتى شهر آذار من كل عام، ويكون تصريف المياه فيه حول الوسط عند سرقسطه ما يقارب ٢٦٥م^{3} في الثانية، وعند طرطوشه ٦١٤م^{3} في الثانية(٢).

ويكون نهر ايبره في بدايته سريع الجريان، ويضيق مجراه في المناطق المرتفعة، ويستمر متجها إلى الجنوب في عدة انحناءات مجتازاً التلال الخلفية لإقليم سنتندير Santander عند أسفل الصخرة المعروفة بلابره Labra، وهناك يصب فيه الرافد ايخر Hijar(٣) الذي يجمع مياهه من عين فونت ايبرهى(٤) ويندفع نشطا قويا حتى الأراضي المنبسطة، فيبطئ عند وصوله مدينة آرو Haro(٥). ويأخذ مجراه الأوسط بالاتساع بعدئذ حتى يصل مدينة مكناسة (Mequinenza)(٦) ويزداد تصريفه بفعل المياه القادمة إليه من تلال قطلونية، إذ تسقي هذه المياه حقول طركونة وطرطوشه Tortosa.

---

(١) المقري، نفح، المرجع نفسه، ص ١٣١.

(2) Selecciones del Reader's Digest, Los Grandes Rios, Madrid, 1973, Pág 429.

(3) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones,Barcelona, 1959, Pág 52.

(٤) القزويني ، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠٥.

(5) Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.

(6) Montáñez, Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.

ويصب النهر في البحر الشامي بناحية طرطوشه Tortosa[١] مشكلاً قبيل مصبه دلتا ذات أفرع قليلة، ويبلغ طول الدلتا ١٧كم، وعرضها ١٦كم قرب امبوسته Amposta جنوب طرطوشه[٢] ويتعرض مصب النهر لحركة مد وجزر تقدر بمتر واحد[٣]. وهناك بعض الروافد الرئيسة التي تغذي نهر الايبره من الجانب الأيمن وهي:

- نهر شلون Jalón الذي يبلغ طوله ٢٢٤كم وتقع بعض المدن عليه مثل مدينة سالم Medinaceli ومدينة حريزه Ariza وقلعة أيوب Calatayud ومدينة روطه Rueda[٤] ونهر وربه Huerva الذي يبلغ طوله ١٣٥ كم ويعرف بنهر بلطش[٥] ونهر مارتين Martin الذي يبلغ طوله ٨٩كم.ووادي لوبى Guadalupe الذي يبلغ طوله ١٨٢كم[٦]. وترفده من الجانب الأيسر أنهار مثل: نهر نيله Nela الذي يبلغ طوله ٧٤كم، ونهر ثادوره Zadorra الذي يبلغ طوله ٨٨كم، ونهر ايغة Ega الذي يبلغ طوله ١١٥كم، ونهر أرغون Aragón الذي يبلغ طوله ١٩٧كم والذي يلتقي بالرافد ارغه Arga وهو نهر في بنبلونه ونهر اربه Arba الذي يبلغ طوله ٨٠كم، ونهر جلق Gállego الذي يبلغ طوله

---

1) **Provençal (E. Lévi), La Description de L"Espagne" D'Ahmad Al-Razi, Al Andalus (Revista Granada, 1953, de La Escuala de Estudios Arabes de Madrid y Granada), Volumen XVIII, Madrid, Pág 103.**
- **ابن غالب: محمد بن أيوب (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس، نشر: د. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الأول، القسم الثاني، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ص ٢٨٥.**

(2) **Montáñez,Geografia General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.**

(٣) **عسل (محمد)، أوروبا، دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٢٥٠.**

(٤) **العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٢٢، ١٥٠.**

(٥) **العذري، نصوص عن الأندلس ، ص ٢٢، ١٥٠.**

(٦) **الأنهار الكبيرة، Los Grandes Rios, Selecciones del Reader's Digest, Madrid, 1973, Pág, 429، انظر العذري: نصوص عن الأندلس، المرجع نفسه، ص ٢٢.**



صورة (٨): دلتا ديل ايبرة Delta del Ebro

١٤٩كم، وينبع من جبال السيرطانيين الفرنسية Cerdaña ثم يخرج من ناحية وشقه Huesca إلى سرقسطه ويصب في نهر ايبره[١] ونهر سيغرى Segre الذي يبلغ طوله ٢٦٥كم، ويعرف أحيانا بنهر لارده Lerida ينبع من جبال السيرطانيين.

ويخترق نهر ايبره في مساره الذي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مناطق واسعة ماراً بمراكز عمرانية مهمة تقع على ضفافه وهي: مدينة رينوسه Reinosa ومدينة ميرنده Miranda de Ebro ومدينة آرو Haro[٢] ومدينة لجرونيو Logroño[٣] ومدينة قلهره Calahorra[٤] ومدينة تطيلة Tudela[٥] ومدينة سرقسطه[٦] ومدينة بينة[٧] وسد مكناسة[٨] ومدينة كاسبي ومدينة مكناسة[٩] ومدينة طرطوشة[١٠] ومدينة امبوستة[١١].

---

(١) العذري، كتاب الجغرافية، المرجع نفسه، ص ٢٤، ١٤٩.

(2) Montáñez, Geografía General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 52.

(3) Montáñez, Geografía General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.

(٤) – الادريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، ص ١٩٠.
– الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ، ص ٩٦.
- Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada,Pág 52.

(٥) - الزهري ، كتاب الجعرافية، ، ص ٨٢.
- الادريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، المرجع نفسه، ص ١٩٠.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع نفسه، ص ٩٦.
- Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada,Pág 52.

(٦) - الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨١ ـ ٨٢.
- الادريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، المرجع نفسه، ص ٢٧٨.
- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع نفسه، ص ٩٦.

(7) - Montáñez, Geografía General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.
- Selecciones del Reader's Digest, Los Grandes Rios, Madrid 1973, Pág 318.

(8) - Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada, Pág 52.
– الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ٨٢.

(٩) الأطلس في حاضرنا، ص ٣٥؛ مونتنيث، المصدر نفسه، ص ٥٢.

(١٠) - الزهري، كتاب الجعرافية، المرجع نفسه، ص ١٠٣.
- ابن غالب فرحة الأنفس ، ص ٢٨٥.
- ابو الفداء ، كتاب تقويم البلدان، ص ١٨١.
- Montáñez, Geografía General Economica de España, Obra Citada,Pág 52.

(11) Montáñez, Geografía General Economica de España,Obra Citada, Pág 52.

ويرجع الفضل في ازدهار الزراعة في حوض الايبره خلال الفترة الواقعة ما بين (٧١٤-١١١٨م) إلى استغلال المسلمين لمياه نهر ايبره في ري مزروعاتهم الواقعة على ضفاف النهر، واشتهر الحوض بزراعة الحبوب بأنواعها من قمح وشعير وذرة. ومن المحاصيل الغذائية التي زرعها الأندلسيون : الفول والحمص، وقد وردت إشارة إلى أن سرقسطة لا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يتعفن، ويوجد فيها القمح منذ مائة سنة، والعنب المعلق منذ ستة أعوام، والتين والخوخ وحب الملوك والتفاح والأجاص اليابسة منذ أربعة أعوام، والفول والحمص منذ عشرين سنة[١].

وقد اشتهر حوض الايبره بزراعة الأشجار المثمرة مثل: الزيتون في كل من سرقسطه وارخل Urgel التي كانت تستخرج الزيت المعروف بزيت ريوخه Rioja. كما اشتهرت بزراعة الكرمه[٢] والتفاح في وشقه الواقعة شمال شرقي مدينة سرقسطه[٣] وكانت أشجار الكمثري تغرس في كل من وشقه[٤] وركلة القريبتين من سرقسطه[٥] وأطيب أنواع الصنوبر كان موجوداً في طرطوشه، إذ كان شجره يستخدم كمادة خشبية[٦] في العصور الإسلامية، وكانت لها أهمية في صناعات الأثاث والصناعات الحربية، خاصة لبناء السفن. وقد اشتهرت طرطوشه بزراعة أشجار البقس[٧] كما اشتهرت لارده بزراعة الكتان[٨].

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ص ١٩٧.
(٢) ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص ٤٣٥.
- **Font (Juan Rebagliato), Geografia Universal, Pág 91.**
(٣) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٥٥.
(٤) العذري، المصدر نفسه، ص ٢.
(٥) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص ٧٨، ٧٩.
(٦) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(٧) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(٨) الحميري، المصدر نفسه، ص ١٦٨.

ويستخرج من نهر ايبره اسماك أهمها: حوت الطرختة الذي لا يحتوي إلا على شوكة واحدة[1]. أما فيما يتعلق بالثروة الحيوانية المتوافرة على ضفاف نهر الايبره فتكثر الأبقار والخيول والبغال في المناطق المروية، أما الأغنام فتربى في الأراضي الجافة. وتجدر الاشارة إلى أن سرقسطه اشتهرت بالمعدن المسمى بالملح الذراني وهو أبيض صافي اللون أملس خالص ولا يكون في غيرها من بلاد الأندلس[2]، ولا تستطيع الحناش دخول الموضع الذي يحويه[3]، ولا تدخلها عقرب ولا حية إلا ماتت لتوها[4] وإلى ذلك تعزى ظاهرة عدم تسوس وتعفن الفاكهة والحبوب. ومما تجدر الإشارة إليه أن ايبره كانت في عهد اغسطس قيصر Augustus Caesara أول أباطرة الرومان (المتوفى سنة ١٤م) الحد الفاصل بين اسبانيا الدنيا Ulterior المؤلفة من مقاطعتي لوسيتانية Lusitania (البرتغال) وبيتكه (Bética الأندلس اليوم) واسبانيا القصوى Citerior والمقصود فيها مقاطعة طركونة[5]، وإلى جانب ذلك فقد كان النهر يشكل مع روافده ممراً مائياً ما بين اجزاء حوضه المترامية الأطراف والبحر الأبيض المتوسط.

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس، المصدر نفسه، ص ٢٢. الأندلس، ص ١٠٤.
(٢) الحموي ، معجم البلدان، ص ٢١٣.
(٣) العذري، نصوص عن الأندلس، المصدر نفسه، ص ٢٢، ٢٣.
(٤) المقري ، نفح الطيب ، ص ١٩٧.
(٥) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ١٤٧، ١٧٢.

وقد لعب حوض نهر ايبره دوراً بارزاً في الحضارة الإسلامية إبان الحكم الإسلامي كما سيأتي بيانه، ويعود الفضل في فتح هذا الحوض للقائد موسى بن نصير عام ٩٤هـ/٧١٤م[١]. ولم يكد المسلمون يستقرون في سرقسطه حتى قام التابعي حنش بن عبد الله السبئي الصنعاني بإنشاء مسجد للمدينة، والذي أصبح فيما بعد مسجداً جامعاً وظل قروناً متوالية مناراً للإسلام[٢].

كما شهد الثغر الأعلى (سرقسطه وما حولها) تحصينات عسكرية على طول المنطقة الشمالية حتى جبال البرت منذ أن تعرض لحملة شارلمان ملك الفرنجة في أيام عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م، وهي الحملة التي منيت بالفشل في رونسفو (Roncevaux) بالاسبانية رونسفال (Roncesvalles)[٣]، علما بأن أصحاب الثغر الأعلى هم بنوقسي الذين حكموا في ظل بني أمية منذ القرن الثاني الهجري حتى أوائل القرن الرابع، وهذه العائلة تنسب إلى قومس أو كونت الثغر الأعلى في أواخر أيام القوطيين، ولحق بالشام عند فتح المسلمين للأندلس، واسلم على يدي

---

(١) **ابن عذاري المراكشي: ابو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق: ج. س، كولان إ. ليفي بروفنسال، د. ت، ص ١٦.**
- مؤلف مجهول (أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مطبعة، بدنير، مجريط ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ص ١٩).

(٢) **مؤنس، د. حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ٧١١هـ/٧٥٦م، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص ١٠٣؛ الحميري، ص ٩٧.**

(٣) **ابن السماك العاملي: أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي الغرناطي، (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، دراسة وتقديم وتحقيق: د. محمود علي مكي، مدريد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٢٨.**

الخليفة الوليد بن عبد الملك، وتعاقب بنوقسي على رئاسة الثغر. وكان من أشهرهم موسى بن موسى بن قسي (٢٤٨هـ/٨٦٢م) الذي اشتهرت وقائعه وأحداثه في أيام الأميرين عبد الرحمن الثاني (الأوسط) ٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م، ومحمد الأول ٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م. وظل بنو أمية منذ ذلك التاريخ يولون منطقة الثغر الأعلى اهتمامهم حتى نهاية دولتهم سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م[1].

واعتبرت سرقسطه الخط الدفاعي الأول الممتد على وادي الايبره، وكان يواجه مملكة أرغون وقطلونية في الشمال الشرقي، كما شكل الحدود الشرقية لمقاطعة قشتالة. وقد وقعت سرقسطة عام ٥١٢هـ/١١١٨م في قبضة المحارب الملك الفونس الأول الأرغوني الذي دام حكمه من ٤٩٨هـ - ٥٢٩ هـ / ١١٠٤-١١٣٤م[2] بعد أن كان حكمها بيد عبد الملك عماد الدولة بن أحمد من أسرة بني هود حكام سرقسطه عام ٥١٢هـ/١١١٨م[3]. ونلمس بصمات هؤلاء المسلمين على هذا الحوض الذي يزخر بتراثه مثل قصر الجعفرية في سرقسطه والذي يعود تأسيسه إلى أحمد المقتدر بالله أشهر ملوك بني تجيب، الذي حكم من سنة ٤٣٩-٤٧٤هـ/١٠٤٧-١٠٨١م. ومن كنيته "ابي جعفر"

---

(١) ابن السماك العاملي، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٢) المكناسي: محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م)، الأكسير في فكاك الأسير، حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٣٨؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٣٥٢.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٩٧.

جاء اسم الجعفرية الذي عرف قديماً باسم "دار السرور"[١]. كما يوجد قبران لتابعين مشهورين هما: حنش بن عبد الله السبئي الصنعاني وعلي بن رباح اللخمي يقعان قرب القبلة في سرقسطه تدل عليهما حجارة بسيطة كما هي العادة في قبور المسلمين[٢]. وكانت مدينة سرقسطه في العهود الإسلامية تضاهي مدن العراق في وفرة الأشجار والأنهار[٣]، كما كانت تعد من عواصم العلم والأدب إلى حين سقوطها بيد الاسبان عام ٥١٢هـ/١١١٨م[٤].

٢- **نهر توريا Turia**: الذي ينبع من مويلا دي سان خوان Muela de San Juan حيث يسمى Guadalaviar وسماه العرب الوادي الأبيض. ثم يمر في طرويل Teruel، حيث يتحد معه نهر الفمبره Alfambra وعندها يعرف بنهر توريا. ويمر بشمالي مدينة بلنسيه حيث يزيد من خصوبة التربة هناك ويصب عند مدينة غراو Grao [٥].

٣- **نهر شقر Júcar**: وهو نهر مخيف بسبب فيضاناته وينبع من جبال اخويلوس دى فلديمنقيتي Ojuelos de Valdeminguete وسيرا دى القنال Sierra de Canales وتراغاثيتي Tragacete بالقرب من منابع أنهار تاجه وكبرييل

---

(١) مورينو (مانويل جوميث)، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة د. لطفي عبد البديع، د. السيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة د. جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م، ص ٢٦٢.

(٢) العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص ٢٢.

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ص ١٩٧.

(٤) المكناسي، الأكسير في فكاك الأسير، المصدر نفسه، ص ٣٨.

(5) **Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Pág 54.**

وتوريا ويمر بمدينة قونقه ثم يتحد مع نهر ويكر Huécar ثم يسـير شمـالا مخترقـا منطقة البسيط ويدخل في أراضي بلنسيه ويتحد معـه نهـر كـبريبل Cabriel في مدينة كوفرنتيس Cofrentes ويساهم في خصوبة التربة في هذه المناطق ويصـب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من كويرا Cullera[1]. وعلى هذا النهر تقع جزيرة شقر المشهورة بجمـال طبيعتهـا، حيـث وصفهـا الحمـيري بأنهـا حسـنة البقعة، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي، والدخول إليهـا في الشـتاء علـى مراكـب وفي الصيـف على مخاضة. وصفها ابن خفاجة بقصيدة مطلعها:

بين شقرٍ وملتقى نهريهـــا حيث ألقت بنا الأماني عصاها

ووصفها الكاتب ابو المطرف بن عميرة بقوله:

وكيف بشقرٍ أو بزرقةِ مائه وفيه لشقرٍ أو لزرقٍ شوارعُ[2]

٤- **نهر شقورة Segura**: ويسميه العرب نهر شقورة بضم الشين المعجمـة وضـم القاف وتخفيفها بالراء المهملة[3]. ينبـع مـن السلسـلة المـأخوذة مـن اسمـه مـن مقاطعة جيان ويمر في مرسيه وأوريوله Orihuela، حيث يغنى أراضيها وتصـب فيه عدة روافد ويصب في البحر الأبيض المتوسط. وسمـاه العـرب أيضـا النهـر الأبيض[4].

---

(1) Montáñez, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959, Pág 54.

(٢) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، ص ١٧٤.

(٤) ابن الكردبوس، المصدر نفسه، هامش (١)، ص ١٤٢.

مفهوم مصطلح اسبانيا:

مرت شبه الجزيرة الايبيرية في العصور القديمة بأربع فترات تاريخية رئيسية:

الفترة الأولى: وهي الفترة المبكرة وتمتد من القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد حتى سنة ١٥٠٠ق.م وهي الفترة التي حكم فيها الايبيريون Los Iberos والسلت (الكلت) Los Celtas الذين اندمجوا فيما بعد، وأصبحوا شعباً واحداً عرف باسم السلت ايبيريين Los Celtiberos.

الفترة الثانية: وهي في زمن الفينيقيين والإغريق وتمتد من سنة ١٥٠٠ق.م حتى ٥٥٠ ق.م.

الفترة الثالثة: وهي فترة حكم قرطاجة وتمتد من سنة ٥٥٠ ق.م حتى سنة ٢١٨ ق.م.

الفترة الرابعة: تحت حكم الرومان من سنة ٢١٨ ق.م حتى سنة ٤٠٩م.

ثم دخلت شبه الجزيرة تحت حكم الوندال Vandalos، والألان Alanos، والسويف Suevos ثم القوط الغربيين من سنة ٤٠٤م حتى سنة ٧١١م وهي سنة الفتح العربي الإسلامي[1].

---

(1) Carmona, D.Francisco Diaz, Historia de España, Barcelona, 1911, Pág 8.

عرفت اسبانيا قديماً باسماء متعددة منها: شبه الجزيرة الايبيرية Península Ibérica وشبه جزيرة بيرينايكا Península Pirenaica، وشبه الجزيرة الاسبانية Península Española. كما أطلق عليها اسم أوفيوسا Ophioussa (بلد الحيات) País de Serpiente[١].

أطلق عليها الاغريق اسم Iberia (أرض الايبيريين) الذين كانوا يسكنون السواحل الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة، وهم الذين سموها بهذا الاسم. ثم سماها اللاتين الرومان Hispania وقد جاءت هذه التسمية Iberia أو Iberie من اسم نهر إيبره Iber (Iberus = Ebro) ثم اطلق اسم نهر Ebro على جميع اسبانيا وسكانها. كما ان اسم الايبيريين Los Iberes (Iberos) هو اسم اغريقي[٢].

وقد اطلق عليها الرومان اسماً جديداً هو سبانيا Spania أو إسبانيا Hispania، ولعل هذه التسمية التي كانت وما زالت تطلق على جزء من اسبانيا والتي جاءت من التسمية الفينيقية اصفانيم I-Schephan-im حيث كانت تعني في لغتهم (شاطئ الأرانب)[٣]. وكانت هذه التسمية في البداية تطلق على الشاطئ الجنوبي الذي يعرف اليوم باسم (اندلوثيا) الأندلس. ثم اتسعت دلالته لتشمل شبه الجزيرة كلها، وذلك في أثناء سيطرة القرطاجيين على شبه الجزيرة كلها[٤].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Madrid,1967, Pág 53.
- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, España Protohistórica, Espasa-Calpe, S. A. Madrid, 1952, Pág 298.
(2) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España , Pág 419.
- Pidal, Historia de España, Obra Citada, Pág 301.
(3) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Pág 53.
- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, Pág 302.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.

أما كلمة إيسـبيريا Hesperia الـتي تعـني المقاطعـة الغربيـة لـدى الاغريق، فقد اطلقها هؤلاء أولاً على ايطاليا حيث سموها Hesperia Magna، كما اطلقوا على اسبانيا اسم ايسبيريا البعيدة Hesperia Ultime، لكن منذ عهد المؤرخ الروماني بوليبيو Polibio (٢٠٠ - ١٢٠ قبـل الميـلاد) في القـرن الثـاني قبل الميلاد اتسع نطاق التسمية بحيث شملت شبه الجزيرة الايبيرية كلها[١].

وعندما انتهى الحكم الرومـاني لتلـك المنطقـة تـرك استخدام هـذا الاسم[٢] كما اضمحل اسم ايبيريا[٣] وحـل محلهـا اسـم Hispania[٤] وبـالرغم من اتساع مضمون هذه التسـمية فإنـه كـان يطلـق أحيانـاً علـى شـبه الجزيـرة الايبيرية كاملة (ولا سيما الناحية الغربية والهضبة Meseta). وهي التسمية التي أطلقها الشعراء القدماء على القسم الغربي من العالم القديم Hesperia[٥].

أما اسم اسبانيا España فقد عرفت به شـبه الجزيـرة الايبيريـة منـذ القرن الثاني عشر الميلادي في عهد الفونسو السابع القشتالي[٦].

---

(١) حتامله (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات، مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبـة، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م. ص ١٨١.
- **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.**
- **Osma (José Antonio Vaca de) Asi Se Hizo, España, Madrid 1981, Pág 45.**

(2) **Vivo, José Zahonero, Historia de España, Valencia, 1949, Pág 13.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.**
(4) - **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 13.**
- **Bleye, Manual de Historia de España,Obra Citada, Pág 53.**

(5) **Bleye. Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 53.**
(6) **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 13.**

وقد ذكر المؤلف الاسباني Bleiberg أن بعض النصوص القديمة تبين أن التسمية الاغريقية Iber لا تنسب إلى نهر ايبره Ebro المعروف وإنما إلى نهر آخر وهو إما النهر الأحمر Tinto أو نهر أوديل Odiel اللذان يصبان في خليج ولبه en La ria de Huelva[1].

ويذكر استناداً إلى هذه النصوص أن أول تجار اتصلوا مع ترتيسوس Tartessos، ووصلوا إلى سواحل اسبانيا الشرقية الجميلة، كانوا من الفينيقيين والاغريق وكان هدفهم البحث عن مناجم المعادن في مقاطعة ولبه وكانوا في البداية يأخذون النحاس من مناجم نهر لهشر (Rio tinto) وترتيسوس ثم أخذوا القصدير من المنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة الايبيرية وجزر الاطلنطي (Cassiterides و Insulae). وكان من الطبيعي أن يعطي نهر Iber الواقع على السواحل الجنوبية الأطلسية اسمه للأرض المتشعبة عن السواحل ثم أخذ نطاق التسمية يتسع تدريجياً حتى شمل الأراضي المجاورة ثم أصبح يطلق على الوحدة الجغرافية المعروفة باسم شبه الجزيرة الايبيرية. واصبح اسم Iber-Ebro حسب آراء العلماء القدماء أكبر بكثير من اسم Iber التابع لمنطقة ولبه. ثم نسي الناس هذا النهر الأخير واعتقدوا أن اسم شبه الجزيرة الايبيرية مشتق من اسم نهر Iber-Ebro المعروف. وقد ذكرنا أن اسم ايبيريا Iberia هو اسم لاتيني روماني مستعار من الاغريق الذين كانوا يضيفون حرف h إلى التسمية فيقرأ Hiberia[2].

---

(1) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España, Pág, 419.
(2) Bleiberg, German, Diccionario de Historia de España, Pág 419.

من أجل الاستزادة عن مفهوم مصطلح اسبانيا أنظر:

- Martín Almagro y Antonio García y Bellido, Historia de España, Dirigida por Ramón Menéndez pidal, Tomo I España Protohistórica, Volumen II, La España de Las invasiones Célticas y el mundo de Las Colonizaciones, Espasa- Calpe, S.A. Madrid, 1952, Pags, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 305, 306.
- Bosch, Etnología de La Peninsula Ibérica, Barcelone, 1931;
- pericot, Historia de España de Gallach, Tomo I, 1943.

لم تهمل المصادر العربية الأندلسية البحث عن تسمية اسبانيا إلا أن الكثير من هذه المصادر كان ينقصه الدقة، فيكتفي الحميري مثلاً بأن يذكر أن اسم الأندلس في اللغة اليونانية (إشبانيا)[1]. بينما يخلط المقري في التسمية فيذكر أنها سميت باسم أول قوم سكنوها وهم الذين كانوا يعرفون بالأندلش، ثم سميت بعد ذلك اشبانية نسبة إلى أحد ملوك عجم رومه وهو اشبان بن طيطش[2]. وهي رواية قريبة من رواية ابن عذاري الذي ذكر أن تسميتها جاءت من اسم ملكها إشبان الذي ظهر باشبيلية وأنه حكم الأندلس، وأن اسم اشبان مشتق من كلمة اصبهان لأنه ولد باصبهان[3]!.

على أن أدق بحث في هذا الشأن جاء عند الجغرافي العربي البكري حيث ذكر أن اسم اسبانيا "في القديم كان إبارية، من وادي إبره (الذي يقع في شمال شرق شبه الجزيرة الايبيرية ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند طرطوشة (Tortosa) ثم سميت بعد ذلك باطقة، من وادي بيطي، وهو نهر قرطبة (أي نهر الوادي الكبير) ثم سميت إشبانية، من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان. وقيل إنما سميت بالاشبان نسبة إلى القوم الذين سكنوها على حرمة النهر (الوادي الكبير) وما والاه. وقال قوم أن اسمها إنما هو في الحقيقة إشبارية مسماة من أشبرش وهو الكوكب المعروف بالأحمر، وسميت بعد ذلك بالأندلس، من اسماء الأندليش الذين سكنوها[4].

---

(١) **الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١.**
(٢) **المقري ، نفح الطيب ، ص ١٣٣، ١٣٤.**
(٣) **ابن عذاري، البيان المغرب ، ص٢.**
(٤) **البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص ٥٧، ٥٨.**

ايبيريا في العصور القديمة:

يبدأ التاريخ المعروف لشبه الجزيرة الايبيرية من اختلاط عدة شعوب أهمها: الايبيريون Los Iberos والترتيسوس Tartesos والسلت Celtas ، ثم الفينيقيون.

١- أما **الايبيريون** فقد جاءوا من الجنوب أي من القسم الإفريقي من البحر الأبيض المتوسط، ودخلوا شبه الجزيرة الايبيرية في العصر الحديدي (١٠٠٠ ق.م ـــ ٥٠٠ ق.م) واستوطنوا في الأجزاء الخصبة الجنوبية والشرقية والوسطى الممتدة بين سواحل البحر الأبيض المتوسط وحوض نهر ايبرة ثم اطلق اسمهم على شبه الجزيرة كلها[١]. فكان هذا الاسم هو الاسم القديم لشبه الجزيرة الايبيرية[٢] وعبروا نهر ايبرة[٣] واستوطنوا في حوضه. وكانوا شعباً يتميز بالقوة والشجاعة مع قدرة على تحمل الجوع والبرد[٤] وهم ينتمون إلى جنس الأقوام الأخرى التي سكنت جزر البحر الأبيض المتوسط والشمال الإفريقي[٥] ، وكانت لهم علاقات حضارية مع هذه الشعوب[٦].

ويستفاد من اثارهم أنهم وصلوا إلى مستوى متقدم في فن النحت، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تمثال سيدة مدينة التشي (Dama de Elche) المتأثر بالفن الإغريقي وعرفت حضارتهم باسم الثقافة الاسبانية Cultura Hispanica[٧] وكانوا يعبدون الهة متعددة فكان منها اله للزراعة وأخرى

---

(1) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Alcoy, 1949, Pág 21.
(2) Peman, José Maria, La Historia De España, Madrid, MCML, Pág 17.
(3) Bleye, Pedro Aguado, Manual De Historia de España, Pág 158.
(4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 17.
(5) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 17.
(6) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.
(7) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.

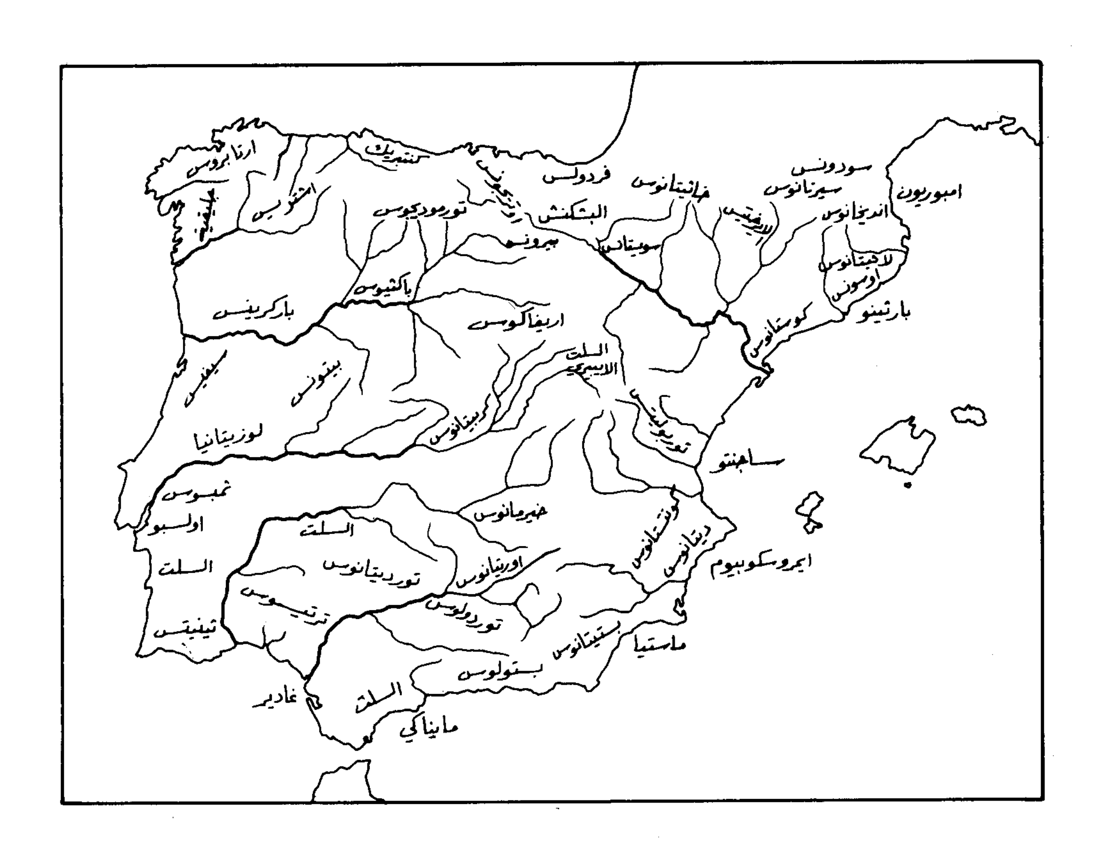
للطب[١] على أن أهمها كان إلهة الشمس نيتو (Neto)، كما عبدوا الظواهر الطبيعية. واختاروا التلال والجبال والسفوح أماكن لسكناهم لسهولة الدفاع عن أنفسهم، كما عملوا في رعي الأغنام والأبقار والخنازير[٢]. وعرفوا تربية النحل وأتقنوها واستخرجوا الشمع من عسله، وبنوا الأسوار لا سيما في طركونة، وصنعوا التماثيل، ونقشوا على وجه من عملتهم صور الخنازير وغيرها. كما عرفوا الصوف وشعر الماعز، فاستخدموها لصناعة ملابسهم وأشرعة سفنهم. وكانوا يصدرون بعض تلك الصناعات إلى الخارج، وقد عثر على بعض المصنوعات الذهبية في مدينة القصر Caceres (استرامادورا)[٣].

---

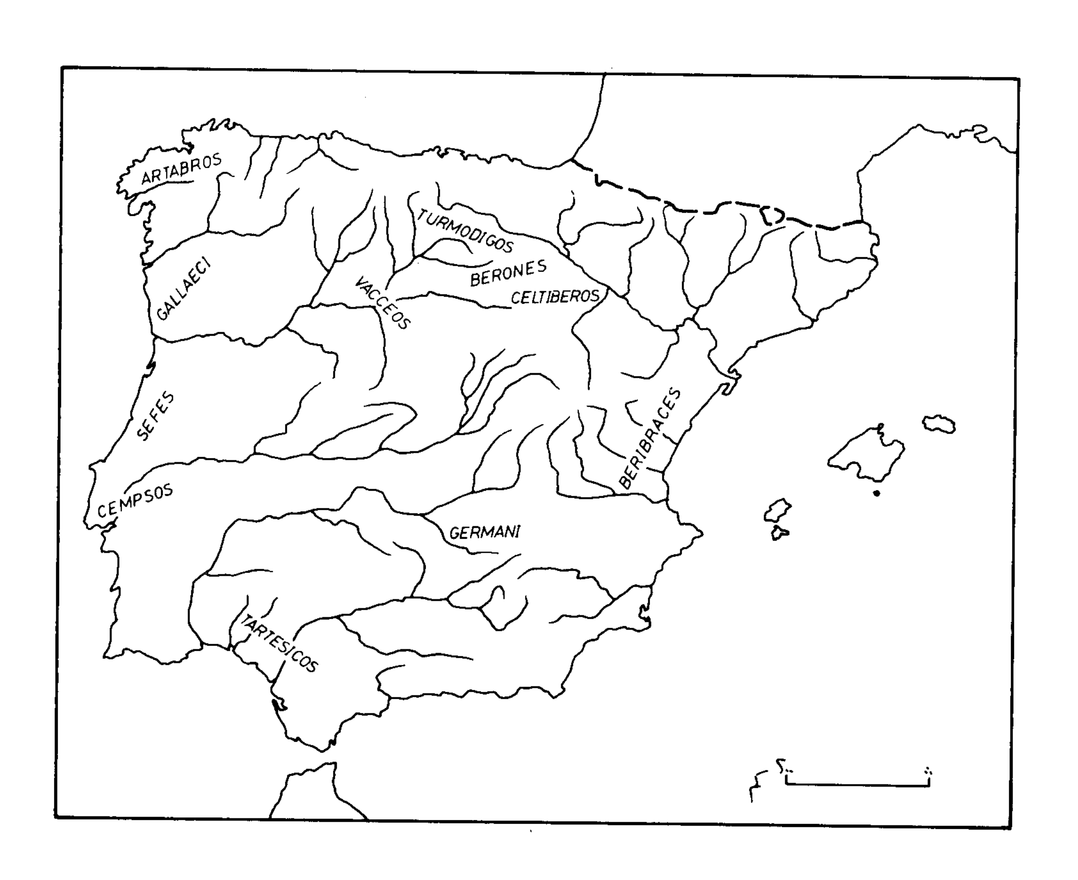
(١) حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، صفحة ١٨٣.

(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 21.

(٣) حتاملة، ملامح حضارية في الأندلس، المرجع نفسه، صفحة ١٨٢.



شكل (١١): الشعوب البدائية في شبه الجزيرة الايبيرية



شكل (١٢): الشعوب الأولى التاريخية في شبه الجزيرة الايبيرية

وكانوا يوزعون الأعمال، فبعضهم يأخذ انتاج الأرض ويوزعه بالتساوي وكانت الأعمال في الأرض مقتصرة على النساء. ومن شرائعهم أنهم كانوا يقتلون السارق.وسادت عندهم ظاهرة تعدد الزوجات(١).

٢. الترتيسوس Tartesos:

وكان قد سبق الايبيرين في شبه الجزيرة شعب آخر هو الترتيسوس Tartesos الذين جاءوا من جزر البحر الأبيض المتوسط وبلاد اليونان(٢) وسكنوا في حوض الوادي الكبير في العصر البرونزي وكانوا من نفس جنس الايبيرين(٣).

ويرى المؤرخون القدماء أنهم كانوا شعباً مسالماً وديعاً ينعم بالحياة بين الأزهار والبساتين، وكانت لهم قوانين مكتوبة، وعرفوا مصارعة الثيران، واعتبروا أرقى الشعوب التي سكنت في غرب أوروبا، وامتد نفوذهم إلى فرنسا والمانيا حيث وجدت بعض آثارهم من الكؤوس وغيرها من الفنون التي تعود إلى تلك الفترة. وكانوا شعباً غنياً حتى أن أهم ملوكهم عرف باسم ارخنتينو Argantino ومعناه رجل الفضة (el hombre de la Plata). وكانوا يستخرجون الفضة بكميات كبيرة من مناجم قرطاجة الاسبانية وسيرامورينا والمريه حتى أنهم كانوا يستبدلون مراسي الفضة التي لديهم بمراسي حديدية من التجار

---

(١) حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، ص ١٨٣.

(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 19.

(3) Comas (Maria), Historia de España, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV, Pág 22.

- Vivo, José Zahoreno, Historia de España, Pág 22.

الأجانب. وكان لهم نشاط تجاري مع شواطئ المحيط الأطلسي الأوروبية، وتدل الآثار التي وجدت من الرماح وغيرها على أن سفنهم وصلت إلى انجلترا وارلنده[١].

٣- السلت Celtas:

جاءوا إلى شبه الجزيرة في نفس الفترة التي جاء فيها الايبيريون غير أن السلت جاءوا من وسط أوروبا ودخلوا شبه جزيرة ايبيرية من الناحية الشمالية مخترقين جبال البرت[٢]. ويرى بعض المؤرخين أنهم قدموا من فرنسا الحالية وارلنده وسكنوا جليقيه Galicia والبرتغال Portugal وتوغلوا في الأجزاء الوسطى من شبه جزيرة ايبيرية ولا سيما في وادي الحجارة Guadalajara وسوريه Soria[٣]. ويرى المؤرخ الاسباني فيفو أنهم استوطنوا أيضا في الأجزاء الغربية من شبه جزيرة ايبيريا[٤]. وتحاربوا مع الايبيريين ثم استقرت الأمور بين الشعبين وانصهروا في بوتقة واحدة في الأجزاء الوسطى. واطلق على هذا المزيج اسم (السلتي الايبيري) Celtiberos[٥] وكانت عاصمتهم نومانثيا Numancia[٦]. أما في بقية أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية فقد بقيت مجزأة بين قبائل سلتيه وايبيرية وترتيسوسيه، حيث شكلوا كيانات مستقلة منعزلة عن بعضها بسبب الطبيعة الجبلية للمنطقة و لم تقم بينهم الوحدة بل كثيراً ما كانت تقع بينهم الحروب[٧].

---

(1) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 18, 19.
(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.
(3) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 19.
(4) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.

(٥) حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس ، ص ١٨٣. انظر أيضا:
- Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.

(6) Comas (Maria), Historia de España, Pág 24.
(7) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 19.

وبالرغم من اشتغالهم بالزراعة وتربية الحيوانات إلا أنهم كانوا محـاربين أقوياء، وكانوا يستخدمون الأسلحة ويبنون الحصون والمدن المحصنة. وكانوا يتخذون من بعض الحيوانـات الهـة لهـم ولا سـيما آلهـة الحـرب الـتي كـانت تماثيلها تحمل صوراً مجسمة للفؤوس والرماح[1].

(1) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.

٤. الفينيقيون Los Fenicios:

تمهيد:

اشتهر الفينيقيون في العالم القديم بفضل مساهمتهم المهمة في الحضارة الإنسانية فقد عرفوا بنشاطهم وجرأتهم وقدرتهم على الابتكار. ولا سيما في مجال الملاحة والكتابة مما جعلهم بالإضافة إلى ابتكارهم واسطة لنقل الحضارة بين شعوب العالم القديم. فقد سيطروا على تجارة البحر الأبيض المتوسط، وانتشرت مستعمراتهم ومراكزهم التجارية على شواطئه الشرقية والغربية. وقد تحولت إحدى هذه المراكز وهي قرطاجة إلى دولة كبرى لعبت دوراً هاماً في التاريخ القديم.

أصلهم:

الفينيقيون فرع من الكنعانيين، وقد اطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيون (Phoenix للمفرد) و (Phoenikes للجمع) وهي تسمية ظهرت للمرة الأولى في كتابات هوميروس Homer وتعني اللون الداكن أو الأحمر أو الأرجواني أو البني Phoenix [١] أو بالنسبة للصبغة الأرجوانية التي كانوا يصبغون بها البستهم والتي كانوا يستخرجونها من بعض المحارات البحرية. أما أصل اسم فينيقيا فهي مشتقة من كلمة يونانية تعني القرمز أو اللون الأرجواني[٢].

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, New York, 1963, P. 22
(2) PH. K. Kitti, History of Syria (London, 1951), P. 79-81.
- Moscati, Sabatino, The World of the Phoenicians, translated from The Italian by Hamilton, Alastair, London, 1968. P. 3.

يبدأ التاريخ المعروف للفينيقيين في العصر البرونزي حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد أي إلى فترة رسائل تل العمارنة. ووصلوا أوج عظمتهم في بداية الألف (الأخير) قبل الميلاد.

موطنهم:

سكن الفينيقيون على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في المنطقة الممتدة من شمال رأس شمرا على الشاطئ السوري حتى جبل الكرمل في الجنوب. وفي الشرق تحدها سلسلة جبال لبنان الغربية، أما في الغرب فإن لها واجهة بحرية عريضة كان لها الفضل في إزدهار حضارة المدن الفينيقية[١] وهي منطقة سهلية ضيقة محصورة بين جبال لبنان والبحر الأبيض المتوسط. بالإضافة إلى أن الجبال والأنهار والسيول كانت تقسمها عرضياً إلى أجزاء منعزلة وتؤدي إلى صعوبة التنقل البري. وكان لهذا الموقع أثر حاسم في الحياة السياسية للفينيقيين وحضارتهم بحيث حرمهم من إنشاء وحدة سياسية واحدة، مما أدى إلى قيام دويلات صغيرة مستقلة (دويلات المدن)[٢] جعلها عرضة لسيطرة الدول الكبرى المجاورة لها[٣]. كما أدى إلى اشتغال الفينيقيين بالملاحة البحرية للبحث عن مورد رزق جديد لهم، لأن الإنتاج الزراعي في هذا السهل الضيق لم يكن يكفيهم. كما أن المعادن عندهم كانت قليلة، فتفوقوا في الملاحة والتجارة، وساعدهم في ذلك وقوع بلادهم بين مراكز الحضارة الرئيسية في الشرق القديم (بابل واشور في

(١) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، الطبعة الحادية عشرة، بيروت - لبنان، ١٩٨٦، ص ٧٤.

(2) Muscati, The World of the Phoenicians, P. 6.
(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 25.

بلاد الرافدين والحثيين في اسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر) . ولا مفرّ لمن أراد الانتقال من بلاد مصر إلى بلاد ما بين النهرين من المرور بها لأن العبور إلى سوريا ممكن ولكنه صعب. كما أن بادية الشام تنفّر المسافر[1]. مما عزز وضع فينيقيا التجاري، فنشأت سلسلة من المدن إحداهما بحرية على الساحل والثانية محطات للقوافل في الداخل، ومن ثم تسير الطرق التجارية البرية شرقاً إلى بابل واشور وغرباً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

وهكذا نشأت على الساحل الفينيقي خمس وعشرون مدينة أشهرها جبيل، (بيبلوس) Byblesوصيدون (بكر كنعان) Sidon وأوغاريت وبيروت Berytus وصور Tyre. والمدينة الفينيقية قد تكون جزيرة مثل أرواد أو تكون رأساً كبيروت أو تنقسم بين الجزيرة والشاطئ المقابل لها كصور وصيدون[2].

واستطاعت المدن الفينيقية أن تحافظ على استقلالها حتى مطلع القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهي الفترة التي تكونت فيها الشخصية السياسية لهذه المدن لأن الهكسوس الذين ظهرت قوتهم في هذه الفترة، لم يمدوا سلطانهم إلى الساحل بل توجهوا براً إلى فلسطين ومصر، وعندما تمكنت مصر بقيادة أحمس الأول (مؤسس الأسرة الثامنة عشرة) من اخراج

---

(١) **عبد الستار (لبيب)، الحضارات ، ص ٧٤.**

(٢) **عبد الستار، المرجع نفسه، ص ٧٦. انظر أيضا:**

- **Praeger, The Phoenicians, P. 25.**

الهكسوس من مصر سنة ١٥٨٠ ق.م. وتعقبهم إلى بلاد الشام، أصبحت فينيقية تحت الحكم المصري[١] الذي امتد على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط حتى نهر الفرات وشمل المدن الفينيقية التي كانت تدفع الجزية لحكام مصر[٢].

وعندما انشغلت مصر بمشاكلها الداخلية في عهد اخناتون (١٣٧٠-١٣٥٢ق.م) تعرضت مدن الشام ومنها المدن الفينيقية لغزوات الحثيين والعموريين، مما دفع حكام هذه المدن إلى كتابة العديد من الرسائل (عرفت برسائل تل العمارنة) لحكام مصر تستنجد بهم لصد هذا الخطر. إلا أن هذه الرسائل لم تجد أذناً صاغية. فخضعت بلاد الشام بما فيها المدن الفينيقية للحثيين والعموريين طيلة القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وكان من بينها الرسائل التي وردت من ملك جبيل، وملك صور، وملك صيدا[٣].

عادت مصر إلى الاهتمام ببلاد الشام في بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد رمسيس الثاني الذي حارب الحثيين وانتهت الحروب بينهما بعقد معاهدة سلام وتمت المصاهرة بينهما. فعادت المدن الفينيقية بموجب المعاهدة[٤] إلى الحكم المصري. إلا أن هذا الحكم أخذ يتلاشى نتيجة تعرض مصر نفسها لغزو الليبيين وشعوب البحر في القرنين الثاني عشر والحادي

(1) Praeger, The Phoenicians, P. 48.
(2) Praeger, The Phoenicians, P. 48.
(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 49, 50.
(4) Praeger, Ibid, The Phoenicians, P. 49.

عشر قبل الميلاد. وقد تأثرت المدن الفينيقية بهذا الغـزو فقـد خربـت أرواد وصيدا. إلا أن الأحوال السياسية والحربيـة الـتي ترتبـت علـى هـذه الغـزوات، كانت بداية استقلال المدن الفينيقية لانشغال الدول الكبرى، فقد هزمت مصر وانعزلت أشور في داخل حدودها[1]. وفي هذه الفـترة كـانت المـدن الفينيقيـة الرئيسة هي أرواد Arados وجبيل Byblos وصيدا Sidon وصور Tyre وعكا (ولا يرد ذكر بيروت حتى فترة الحكـم الفارسـي). وكـانت الزعامـة في هـذه الفترة لصيدا[2]. وبلغت المدن الفينيقية درجة عالية من التقدم على أثـر سـقوط مصر حوالي سنة ١٠٠٠ق.م. وبدأ بذلـك عصـر اسـتقلال المـدن الفينيقيـة، فنمت مدنها وتجارتها ونشاطها البحري، ومـن ثـم شـرعت في إنشـاء المراكـز التجارية في غرب البحر الأبيض المتوسط وشمال افريقيا. إذ لم يكتف الفينيقيون بالاتجار في بـلاد إيجـة بـل طلبـوا لسـلعهم اسـواقاً أخـرى في الغـرب. وبذلـك اكتشفوا الجهة الغربية من البحر المتوسط حيث اسسوا مستعمرات بلغـوا فيهـا سواحل الأطلنطي بجوار شبه الجزيرة الايبيرية[3].

لم يستمر اسـتقلال المـدن الفينيقيـة طويـلاً إذ تعرضـت لغـزو الاشوريين الذين كانوا يطمعون في السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط، فاستولى اشور ناصر بال على ارواد وجبيل (بيبلوس) وصيدا وصور سنة ٨٧٦ ق.م. وترك لها نوعاً من الاستقلال الذاتي مقابل جزيـة يدفعونهـا علـى شـكل ذهب وفضة وعاج ومنسوجات[4].

---

(1) Moscati, The World of Phoenicians, P. 9.
(2) Moscati, The World of Phoenicians, PP. 9-10.
(٣) براستد (جايمس هنري)، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، ١٩٢٦، ص ٢٣١.
- **Martorell Dr. Federico, Historia de España, Barcelona, 1962. Pág 50.**
(4) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 52.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الـدول المتعاقبـة الـتي سـيطرت علـى المدن الفينيقيـة كـانت تمنحهـا الاسـتقلال الذاتـي للاسـتفادة مـن خـبراتهم في الملاحة والتجارة وما ينتجها من مكاسـب اقتصاديـة لهـذه الـدول، إذ لم تكـن المدن الفينيقية تملك الجيوش، وكان اهتمامهم منصرفاً للتجارة.

وقد قامت الثورات ضـد الحكـم الأشـوري بزعامـة صـور واشـتد التنكيل الأشوري بالفينيقيين في عهد اسـرحدون. ويمكـن القـول بـأن فـترة الاستقلال السياسي للفينيقيين بدأت في عهد الملـك أحـيرام (ويكتـب أحيانـاً حيرام) الذي حكم مدينتي صور وصيـدا سـنة ٧٤١ق.م[١]. وكـان معـاصراً للملك سليمان بن داوود.

ويظهر اسم لولي Luli ملـك صيـدا كملـك لمدينـتي صـور وصيـدا ودخل في صـراع مـع الملـك الأشـوري شـلمناصر الخـامس Shalumaneser، وخليفتيـه سـرجون الثـاني Sargon II (٧٠٥ــ٧٢٢ق.م) وسـنحاريب Senocherib (٧٠٥ـ٦٨٠ق.م). وكان لولي هذا حاكماً قوياً ونشـيطاً وأقـام تحالف مع مصر ضـد الأشـوريين إلى أن أرغمـه سـنحاريب علـى الفـرار إلى قبرص سنة ٧٠١ق.م[٢].

---

(١) براستد، **العصور القديمة**، ص ٢٣١.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.



صورة (٩): سفن فينيقية

وعندما عادت صور إلى الاستعانة بمصر ضد الأشوريين في زمن اسرحدون هاجمها الملك الأشوري سنة ٦٧٢ق.م، واحتلها كما احتل غيرها من المدن الساحلية وحاصر اشوربانيبال (آخر ملوك أشور الأقوياء) صور سنة ٦٦٨ق.م. وارغمها على تقديم الولاء والرهائن[١].

وبقي الأمر كذلك حتى خضعت نينوي عاصمة بلاد اشور نفسها لمملكة بابل الجديدة سنة ٦١٢ق.م. فخضعت المدن الفينيقية بدورها للحكم البابلي سنة ٥٧٤ق.م. بعد محاولة فاشلة من قبلها للاستقلال. حيث قام نبوخذ نصر بالحاق هزيمة بصور بعد حصار طويل واخضع جميع المناطق الفينيقية والفلسطينية لسطانه[٢].

وفي سنة ٥٣٩ ق.م خضعت مملكة بابل نفسها لحكم الفرس، كما خضعت المدن الفينيقية وسائر سوريا وقبرص للامبراطورية الفارسية بحيث شكلت هذه المناطق الولاية الفارسية الخامسة، وعلى الرغم من فقدان المدن الفينيقية لاستقلالها وخضوعها للفرس فإن نفوذها لم يندثر بل كان لأسطولها أثر كبير في غزوات الفرس البحرية ولا سيما في حروبها ضد الاغريق الذين اعتبرهم الفينيقيون منافسين تجاريين لهم[٣]. حيث شاركت السفن الفينيقية

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.
(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 54.
(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 54, 55.

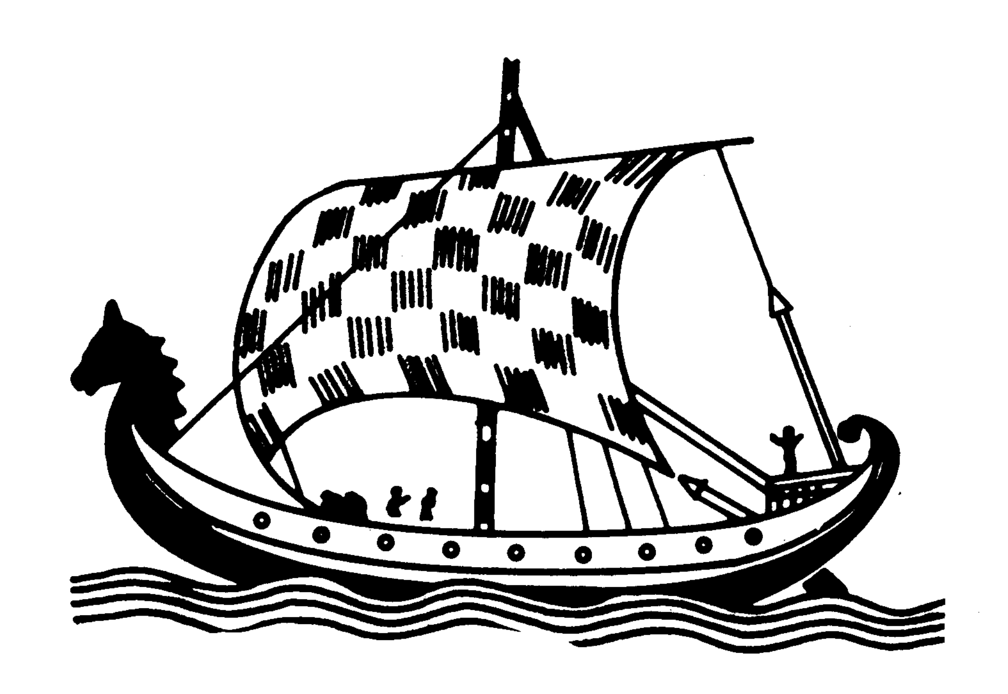
الحربية في معركة سلاميس البحرية التي هزم فيها الفرس سنة ٤٨٠ق.م. وأصبحت صيدا في العهد الفارسي زعيمة المدن الفينيقية وسكنها ملك الفرس لفترة، أما صور التي ما زالت تحتفظ بأهميتها بعد أن عادت إلى الانتعاش من جديد بعد الضربات القاسية التي وجهها لها نبوخذ نصر وأصبحت هي المدينة التي تصدت إلى الاسكندر سنة ٣٧٢ق.م. لكنه تمكن من احتلالها بعد أن أقام ممراً برياً بين الجزيرة والساحل لا يزال قائماً حتى اليوم. وبسقوط صور أصبح الساحل الفينيقي كله في يد الإغريق، وأصبحت المدن الفينيقية فيما بعد وحدات ضمت المملكة السلوقية Seleucid ثم أصبحت في عهد الرومان ضمن ولاية سوريا، وبالرغم من كل ذلك بقيت الروح الحضارية موجودة فيها[١].

الملاحة الفينيقية:

يعود تفوق الفينيقيين في الملاحة إلى عدة عوامل أهمها: موقع بلادهم الجغرافي، وصعوبة النقل البري ووفرة الأخشاب اللازمة لبناء السفن، فطوروا صناعة السفن وأحسنوا اختيار مواقع المرافئ واستفادوا من معلوماتهم الجغرافية والفلكية[٢].

(1) **Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 55, 56.**

(٢) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ط١٢، ص ١٠٠.



- شكل (١٣): سفينة فينيقية قرطاجية

نشاط الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط:

يعتبر قدوم الفينيقيين إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط بداية للعصور التاريخية في هذه المناطق، فقد بدأ النشاط الفينيقي على سواحل البحر بإنشاء مراكز تجارية استقرت بها جاليات من التجار الفينيقيين. وقد تم إنشاء هذه المراكز وفق خطة مدروسة تشرف عليها حكومة صور بدأت بالارتياد والاستطلاع ثم تحولت إلى التجارة والتوسع والإقامة. ومن أشهر مراكزهم في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط قبرص التي اشتهرت بالنحاس والحجارة الكريمة والخمور والزيتون وبموقعها الاستراتيجي. وكذلك جزيرة رودس وكريت وجزر الارخبيل (السيكلاد)(١).

وكان الفينيقيون حريصين على إقامة علاقات ودية مع أهالي المناطق التي يقيمون فيها مراكزهم، واستعانوا بهم للحصول على الأيدي العاملة واستخدموهم كسماسرة ومرشدين، وكانوا في كثير من الأحيان يتزاوجون معهم. وبقيت عناية الفينيقيين مقتصرة على السواحل ولم يتوغلوا في الداخل(٢).

وكان من أشهر هذه المراكز في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط (طاقة) أوتيكا Utica (المدينة العتيقة) في تونس سنة ١١٠١ق.م. ولبده الكبرى Leptis Magna في ليبيا ولبده الصغرى Leptis Minor (لمطه) قرب سوسه

---

(١) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ط١٢، ص ١٠٢.

(٢) صفر، أحمد، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامه، تونس، ١٩٥٩، ص ٨٢. انظر أيضا: عبد الستار، الحضارات، المرجع نفسه، ص ١٠٤.

الحالية وحدرميتي Hadraméte (سوسه الحالية) وهيبوديايت Hippo Diarrhytus (بنزرت الحالية) وهيبورجيس Hippo Regius (عنابة الحالية بـالجزائر)، وغيرهـا مـن المراكز الكثيرة التي انتشرت في كل ثلاثين كيلومـتراً. و لم يكـن الفينيقيـون يبتعـدون عن الساحل في اسفارهم خوفاً من العواصف والريـاح الشـديدة. وكـانوا يتخـذون من هذه المراكز محطات للتزود بالماء والطعام واصلاح السفن المعطوبة[١].

وهكذا كان الفينيقيون ينشئون المراكز التجارية أينمـا ذهبـوا علـى سـواحل البحر الأبيض المتوسط وأقاموا نشاطاً تجارياً رائداً في هذه المناطق التي كان يســودها الجمود. وتطورت المراكز التجارية إلى مدن ظلت تتصل بـالمدن الفينيقيـة الأم عـن طريق البحر، ولتأمين هذا الاتصال أنشأ الفينيقيـون مراكـز لهـم في كـل مـن قـبرص وصقلية وسردينيه، وشمال افريقيا وحتـى شـبه الجزيـرة الايبيريـة في منتصـف القـرن الحادي عشر قبل الميلاد[٢].

وصل الفينيقيون إلى سواحل شبه الجزيرة الايبيرية بصفتهم تجـاراً أو بـاحثين عن المعادن والملح بالإضافة إلى الاستفادة من مصائد سمك التونه[٣]. وكان وصولهم على مرحلتين الأولى في القرن الحادي عشر قبل الميلاد حيـث انشـأوا مدينـة قـادش واسموها Gadir (وتعرف حاليـاً بالاسـبانية Cádiz) واتخذوهـا عاصمـة لهـم[٤] وهـي أقدم مدينة في شبه الجزيرة الايبيرية وغرب أوروبا وكانت تحمل اسم نهر كان

---

(١) صفر، أحمد، مدنية المغرب العربي في التـاريخ، الجـزء الأول، دار النشر بوسـلامه، تونـس، ١٩٥٩، ص ٨٠.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، بيروت، ١٩٥٨، ص ١١١.

(3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.

(4) Martorell, Historia de España , Barcelona, 1962,Pág 50.

- Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 22.

- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, Pages 315, 316, 317, 318, 319.

مقدساً في لبنان وظلت مأهولة طوال العصور التالية حتى يومنا هذا[1]. ويرى الأستاذ فيليب حتي اسمها مشتق من كلمة فينيقية معناها الجدار أو المكان المسوّر وعرفت بانتاج الملح. وقد أدى تأسيس قادش إلى دخول الفينيقيين المحيط الأطلسي. وكانت معظم المدن الفينيقية تقع في ترشيش Tartesus وخاصة بين قرطاجة وقادش، واسم ترشيش هو اسم فينيقي في الغالب بمعنى المنجم أو مكان الصّهر، ومدينة مالقة Malaga من الفينيقية ملاكه Malaca ومعناها دكان أو معمل صغير. وكان فيها أماكن لتمليح الأسماك[2].

وكانت قرطبة في الأصل مدينة ايبيرية استولى عليها الفينيقيون وأقدم نقودها تحمل حروفاً فينيقية استبدلت فيما بعد بالبونية (القرطاجية) وقد جمع منها هملكار برقه والد هانيبال، كما جمع من سائر مدن شبه الجزيرة الايبيرية جيوشاً في حملته ضد روما. وربما كان اسم برشلونه متصلاً بكلمة براق الفينيقية (برق) التي نراها على شكل لقب بجانب اسم والد هانيبال[3].

والمرحلة الثانية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد حيث انتشرت مراكزهم التجارية على شواطئ شبه الجزيرة الايبيرية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط. وسكنوا في المنطقة الساحلية من هضبة المزيتا، حيث أسسوا مدينة Gadir

---

(١) حتامله(د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، ص ١٨٣.

(٢) - حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، ص ١١١، ١١٣.

- وانظر: عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، ط٢، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٥م، ص ٤٢٤.

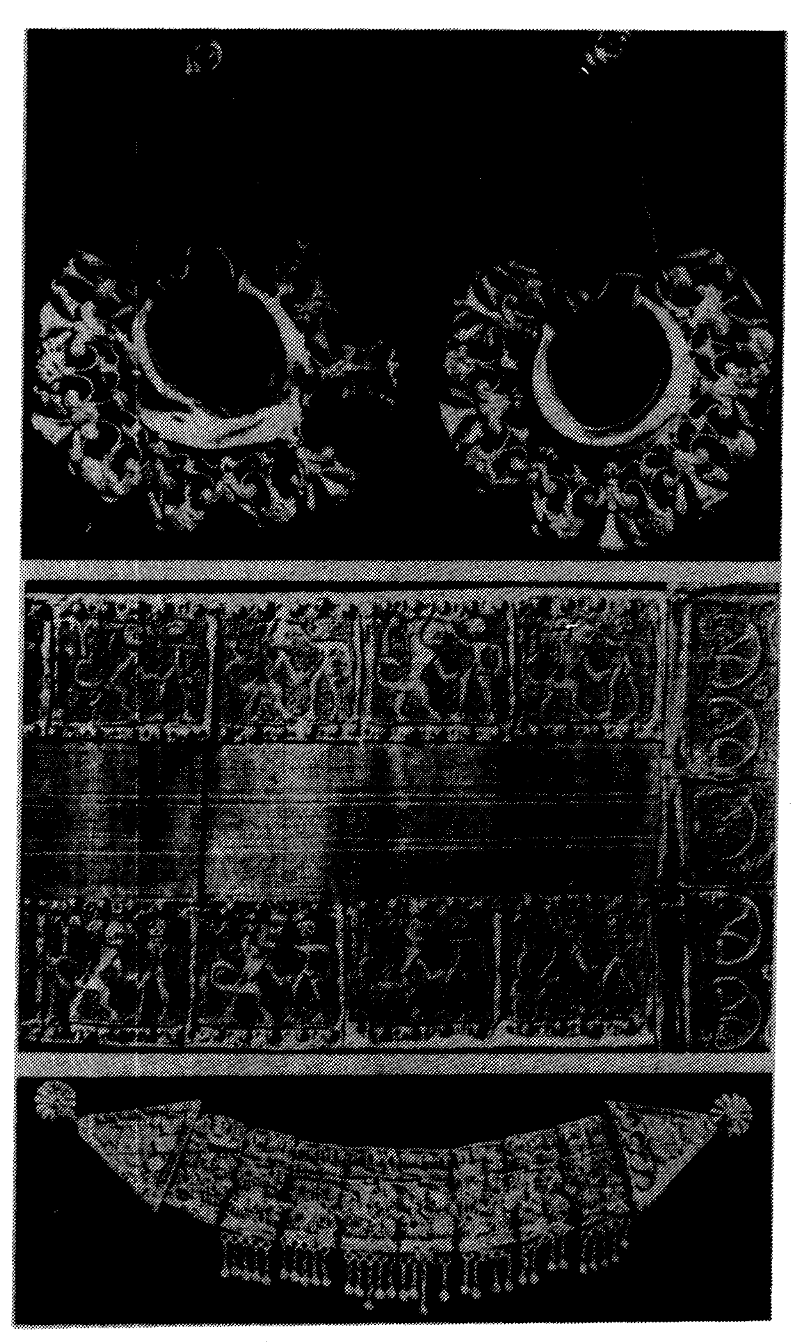
- Martorell , Historia de España, Pág 50.

(٣) حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، المرجع نفسه، ص ١١٣.

(قادش) (١١٠٠ـ١٠٠٠ق.م) ومالقة و Sexi (المنكب) و Abdera (عذره)[1] لتحقيق الاتصال مع المدن الفينيقية في افريقيا وخصوصاً طاقة اوتيكا Utica وقرطاجة[2]. وعلموا سكان شبه الجزيرة الايبرية الكتابة والزراعة. وقد عثر في حفريات سنة ١٩٢٠م في اسبانيا على مجموعة مجوهرات تتألف من الأساور والسلاسل والأطواق والأقراط والخواتم والأكاليل تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، كما وجدوا أشياء أخرى جلبها الفينيقيون من الخارج إلى شبه الجزيرة الايبيرية والبرتغال ولا سيما في مدينة قرمونة الاسبانية[3]. ويبين الجدول التالي اسماء هذه المدن بالفينيقية وما يقابلها بالاسبانية والعربية.

الرقم	الاسم الفينيقي	الاسم الاسباني	الاسم العربي
١-	Gadir	Cádiz	قادش
٢-	Sexi	Almuñecar	المنكّب
٣-	Abdera	Adra	عذرة
٤-	Málaca	Málaga	مالقة

(1) Regla, (Juan) y Otros, Enciclopedia de la Historia Universal, Barcelona,1959, Pág 81.
- Martorell (Dr. D. Federico Udina) Historia de España, Pág 50.
- Pidal, Historia de España, Obra Citada, Pág 331.
(2) Martorell, Historia de España, Pág 50.
(3) Tovar (Antonio) Historia del Antiguo Oriente, Barcelona, 1968, Pág 280.
- Martorell, Historia de España, Pág 51.



صورة (١٠): كنوز فينيقية (أكاليل وأقراط وأحزمة ذهبية) عثر عليها في قرية اليسيد Aliseda التابعة لمدينة القصر Caceras وهي محفوظة اليوم في المتحف الوطني للآثار في مدريد.

وتوسعت هذه المدن في برّ شبه الجزيرة الايبيرية وأصبحت مدناً شبه مستقلة Metrópoli ووجدت بعض آثارهم في مدينة القصر Cáceres، ومن أبرز هذه الآثار الذهب والجوهرات[1]. وانتشرت الحضارة الفينيقية في كافة أنحاء شبه الجزيرة الايبيرية وظلت مستمرة حتى بعد الغزو الروماني بثلاثمائة عام وأثرت في الثقافة الايبيرية ولا سيما في مجالات الكتابة والفنون والحرف. وأصبحت الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة الايبيرية حتى قرطاجنة في شبه الجزيرة تابعة لهم، بل أن نفوذهم امتد إلى الناحيتين الشرقية والغربية من شبه الجزيرة.

ويذكر المؤخ الاسباني كوماس أنهم أسسوا مراكز تجارية في جزر البليار وبخاصة يابسة Ibiza[2].

(1) **Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 24.**
(2) **Comas (Maria), Historia de España, Pág 24, 25.**

الحضارة الفينيقية:

بلغت الحضارة الفينيقية درجة عالية من التقدم في جميع المجـالات السياسـية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والعمرانية. ويتضح ذلك مما يلي:

النظم السياسية:

تأثرت النظم السياسية وشكل الدولة عند الفينيقيـين بالبيئـة الجغرافيـة، فقـد أدت الطبيعة الجبلية للمنطقة التي سكنوها إلى انعزال المدن عن بعضها، وبالتالي قيـام وحدات سياسية مستقلة على شكل مدن فيما عرف بنظـام المدينـة الدولـة أو دولـة المدينة City State فلم يُشكل الفينيقيون دولة موحـدة. إلا أن بعـض المـدن الكـبرى مثل صيدا وصور كانت في بعض الأحيان تسيطر على مـدن أخـرى. وقـد رأينـا في الصفحات السابقة أن صور وصيدا كانتا متحدتين في عهد حيرام ملك صور.

كان نظـام الحكـم في هـذه المـدن قبلياً، فكـان شيخ القبيلـة هـو الحـاكم، يساعده مجلس من رجال القبيلة، وتطور هذا الحكـم إلى النظـام الملكي الوراثـي في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فقد ألفت كل مدينة دولة قائمة بذاتها، على رأسها ملك وخضع التنظيم السياسي لأعراف وتقاليد وعـادات اكتسبت صفـة الدسـتور وعلى ذلك لم تكن الملكية الفينيقية استبدادية، فكانت قرارات الملك تقـترن بموافقـة مجلس الشيوخ. وكان يتوقع من الملك أن يكون مسؤولاً عن حماية المدينـة ويتقـدم جيشه في الحرب وهو رمز الدولة.وعلى الرغـم مـن كـون العرش وراثيـاً إلا أنـه لم يكن يشترط بالضرورة أن يكون الابن الأكبر هو الوريث الشرعي بل قد يتقدم عليه أخ أصغر منه حسب رغبة الوالد. وكان يعهد للأم بالوصاية على ابنها إذا كان

قاصراً[1]. واشتهر من الملوك الفينيقيين حيرام ملك صور وأسرته ولولي Luli ملك صيدا وصور. وقد وصلتنا أخبار هؤلاء الملوك من خلال النقوش والسجلات الاشورية والتوراة وكتابات مؤرخي الاغريق والرومان. كما زودتنا هذه المصادر بأخبار الأميرة عليسه Elissa ابنة متّان ملك صور (سميت عند الرومان ديدو Dido أو ديدون Didon) أي اللاجئة التي هربت من ظلم أخيها بيجمالون إلى سواحل المغرب العربي حيث اسست مدينة قرطاجة[2].

كان الحكام بطبيعة الحال من كبار التجار الأغنياء ورؤساء القوافل، وتطور المجلس الذي كان يتألف من كبار رجال القبائل والأسر الثرية، إلى مجلس شيوخ كانت سلطته في بعض الأحيان تفوق سلطة الملك، بحيث تبلور نوع من الحكام الأوليجاركي، وهو النظام الذي أصبح سائداً في المدن اليونانية وروما فيما بعد[3]. ويمثل هذا النظام انتقالاً من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، حيث اقتضت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بأن ينتخب بعض الأشخاص لتولي شؤون المدينة عرفوا باسم القضاة (شفاتيم بالفينيقية). وهكذا بدأ النظام الجمهوري الديموقراطي في صور عام ٥٦٤ق.م[4].

---

(١) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم،الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١١٤.
وانظر أيضا:
Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 131-135

(٣) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٣ ، ٤٤.

(٤) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، المرجع نفسه، ص ١١٨.

نضج هذا النظام في قرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد، ووصفه ارسطو في كتابه السياسة. وكان هذا النظام يقوم على الأركان التالية:

١- **الملكان أو السبطان (الشفاتيم) ومفردها شفاة Sufétes** . وقد سماهم ارسطو بالملكين بينما سماهم غيره بالسبطين (وهي كلمة فينيقية الأصل).وكانا ينتخبان من قبل مجلس الشيوخ لمدة سنة واحدة تعرف باسميهما قابلة للتجديد، وكان أحدهما يهتم بالادارة والآخر بالعدل و لم تكن صلاحيتهما تشمل قيادة الجيش. ثم أصبحت لهم قيادة الجيش فيما بعد.

٢- **مجلس الشيوخ**: وكان يتألف من ثلاثمائة عضو ينتخبون مدى الحياة من الطبقة الارستقراطية، ويختص بالإدارة العليا لجميع الشؤون العامة، واعلان الحرب وإبرام السلم، وتوليه قادة الجيش وعزلهم، وقد اطلق عليه ارسطو اسم جيروسيا، وهي كلمة يونانية مشتقة من جيرون بمعنى شيخ.

٣- **محكمة المائة، ومجلس العامة Tribunal des Cent**: وهي عبارة عن محكمة عليا تلي مجلس الشيوخ في الرتبة وتتألف من مائة وأربعة أعضاء منتخبين، ويختصون بمراقبة الملكين وجميع الحكام وقادة الجيش وكان يحق لهم محاكمة هؤلاء عند الضرورة .

٤- **الشعب**:ويقصد به المواطنون الأحرار من الأصل الفينيقي أو القرطاجي وكان يتألف في الغالب من التجار والصناع والموظفين وأصحاب المهن الحرة والوكلاء والمستخدمين في المحلات التجارية وغيرهم،ومن الناحية النظرية كانت تعرض عليهم القضايا المختلف عليها بين مجلس الشيوخ والملكين، لكن نادراً ما كانت تعرض مثل هذه القضايا لأن مجلس الشيوخ كان يتحاشى وقوع خلاف مع الملكين.

٥- **الجمعيات السياسية والدينية** التي كانت تتألف من أفراد يتناولون طعامهم مع بعضهم وينظرون في شؤون الدولة والمجالس الشعبية والنوادي والنقابات. وكانت هذه

الجمعيات تشكل أقساماً وشعباً انتخابية فكان كل واحد ينتخب داخل شعبة وكان رأي الأغلبية يعتبر رأي الشعبة كلها ويحسب لها صوت في الانتخاب العام[١].

وكان ارسطو معجباً بالنظام الفينيقي حيث ذكر في كتابه السياسة أن "كثيراً من النظم الفينيقية ممتاز، ودليل تفوق دستورهم هو أن عامة الشعب ظلوا مخلصين لهذا الدستور فلا نعرف أن ثورة حدثت في قرطاجة ولا نعرف أن طاغية قام فيها"[٢]. وقد تأثر الاغريق ثم الرومان بهذا النظام فيما بعد[٣].

الفنـــون:

بلغ الفينيقيون درجة عالية من التقدم في الفنون اليدوية مثل صناعة العاج الذي كانوا يستوردون خاماته من افريقيا ويصنعونها بمهارة ويصدرونها إلى انحاء حوض البحر الأبيض المتوسط، وصناعة الأواني البرونزية والفضية والذهبية وصناعة الاختام الأسطوانية وصناعة المجوهرات التي وجدت آثارها في قبرص وقرطاجة وسردينية واترووريا حيث عثر على قلائد وعقود وأقراط ذهبية وفضية من جميع الأنواع وكان يرسم عليها صور بشرية تمثل الخصوبة وحيوانية تمثل الأسود والماعز والطيور، كما تفوق الفينيقيون في صناعة الزجاج وسكوا النقود وكانت صور هي البادئة في هذا العمل وكانت هذه النقود تحمل على وجهيها صورة الدلفين بين الأمواج وعلى الوجه الآخر صورة البوم، كما عثر على نقود من صور تعود إلى

---

(١) صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ص ١٠٧-١١٠ .

(٢) العبادي، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٣) من أجل الاستزادة عن حياة وحضارة الفنيقيين أنظر المراجع التالية:

- Dr. G. Conteneau: La Civilisation Phenicienne, 1949.

- C. Autrin: Phéniciens, Histoire Antique de La Méditerranéo, 1920.

القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، كما عـثر عليهـا أيضـا في أرواد وصيـدا وجبيـل، وكان بعض هذه النقود تحمل على أحد وجهيها صورة ملكارت وعلى الوجه الآخـر صورة حصان البحر[١].

العمـــــارة:

كانت المدن الفينيقية تبنـى في مسـاحات صغـيرة تحيـط بهـا الأسـوار، ولهـا أبواب من البرونز. لذلك كانت منازلها مزدحمة وممراتها ضيقة. وكانت تتـألف في الغالب من طابق أو طابقين، وقد بلغ بعضها فيما بعد في قرطاجة إلى سـتة طوابـق. وقد اكتشفت بعض آثار هذه المنازل حيـث كـانت تشـتمل علـى حمامـات ونظـام تصريف المياه، وتحيط بها شوارع مستقيمة مرصوفة. ومن آثارهم المعمارية تفننهـم في بناء المعابد وإنشاء الآبار لجمع المياه[٢]. وقد اكتشفت آثار معابد فينيقية في مدن كثيرة منها صيدا Sidon، وعمريت Amrit وعين الحياة Ain El Hayat[٣] تدل علـى مدى اهتمامهم في عقائدهم الدينية.

---

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 49-79.

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥٦-٥٩.

(3) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 46.

العلـــــوم:

تقدم الفينيقيون في علم الفلك، حتى أن الاغريق اطلقوا على النجـم القطـبي اسـم النجـم الفينيقـي. واشـتهر مـن جغرافييهـم مـارينوس الصـوري الـذي اضـاف للخرائط المعروفة منه خطوط الطول والعرض. وكان العـالم الاغريقـي طـاليس مـن أصل فينيقي وكانت لهم مؤلفات زراعية وضعهـا القرطـاجي مـاقون. وترجمـت إلى اللاتينية بناء على طلب مجلس الشيوخ بروما.

وكانت لهم معرفة متقدمة في الطب، واتخذوا من اشمـون شـفيعاً للمرضـى. وكانت الأفعى عندهم رمز الصحة والحياة الطويلة. وقد أخذ الفينيقيـون معـارفهم الطبية من بلاد ما بين النهرين ومصر(١).

الديانـــــة:

كانت الديانة الفينيقية ديانـة كنعانيـة الـتي تشـير إليهـا حفريـات أوغـاريت Ugarit وجبيل والمدن الكنعانية في فلسـطين وكـان الإلـه أيـل El هـو كبـير الالـهة وملكها وكان يصور على عدة أشكال، فاحياناً على شكل ثور وآخرى على شكل اله الشمس، وكان له زوجة هي عشيرت Asherat (الهة البحر) التي تمثل الالهة الأم ولهما ابن هو بعل Bael اله الجبال والعواصف والأمطـار وكـانوا يصورونـه بقـرون ويحمل في يده الصاعقة وللاله بعل ابن هو عليان Aliyan الذي كان يمثل البرق.

---

(١) **عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ٨٤.**

وقد اكتشفت آثار معبد لبعل في أوغاريت يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد كما كشف معبد بالقرب منه للاله داجون Dagon واكتشفت فيه رسوم للالهين بعل وابنه عليان تمثل الخصوبة كما تمثل صراعهما مع الاله موت Mot الذي يمثل حرارة الصيف وجهنم(١).

أما الالهة انات Anat أخت عليان وزوجته التي قضت الأيام والسنين وجابت البحار بحثاً عن عليان إلى أن وجدت جثته وحملتها معها إلى مرتفعات صافون Shphon ودفنتها كما دفنت معها ضحايا. ثم بحثت عن موت وقتلته وبعثرت جثته في الحقول ثم اخرجت عليان من قبره واعادته إلى الحياة من جديد واجلسته على عرش موت. وتشير هذه الأسطورة إلى تفسير الفصول الأربعة وتدل نصوص أوغاريت أن اسم ايل هو الاسم السامي للاله. وان كلمات مثل بعل (السيد) وبعلات (السيدة) وملك Milk (ملك أو حاكم) وأدون (السيد) كانت تستخدم أحياناً منفردة أو ملحقة باسم. وكان لكل مدينة بعل يرتفع مركزه بارتفاع شهرة مدينته من ذلك مثلاً ان اله صور ملكارت أصبح هو الاله الأول في عهد تفوق صور وأصبح فيما بعد اله جميع الفينيقيين واطلق عليه في قرطاجة لقب بعل ملكارت (ملك: تعني ملك: وكارت قرية). وقد شبهه الاغريق بهرقل Heracles. أما اله صيدا فكان اشمون Eshmun الذي شبه بالاله الاغريقي اسكليبيوس Asklepios وهو المسؤول عن الصحة والشفاء، وتشبه العلاقة بين عشترت Astarte واشمون Eshmun بالعلاقة بين فينوس Venus وأدونيس Adonis

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 82-83.

وهما يشبهان الزوج البابلي عشتار Ashtar وتموز Tammuz والزوجين ازيس Isis وازريس Osiris في مصر[1].

وقد اكسب الفينيقيون ملكارت فيما بعد صفات بحرية بعد أن أصبحوا أهل ملاحة وعبُد في قرطاجة. وكانت لعبادته فيها أهمية كبرى بحيث ظلت هذه المدينة لعدة قرون ترسل الهدايا والولاء سنوياً لمعبد الاله ملكارت في المدينة الأم صور. وظهر اسم هذا الاله في أسماء عدد من الحكام في التاريخ القرطاجي مثل هاملقار وبوملقار وهانيبال[2]، وعبد أيضاً في قادش في شبه الجزيرة الايبيرية.

تطورت معبودات الفينيقيين في قرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد بحيث أزيل ملكارت وعشترت من مكانهما وحل محلهما بعل هامون وتانيت بني بعل مما يعني انقطاع الصلة بين قرطاجة والمدينة الأم صور. وقد ظهر اسم بعل هانون في قسم هانيبال أمام والده بأنه سيبقىعدو روما إلى الأبد[3].

وكان الاله في نظر الفينيقيين هو السيد والراعي للشعب يجلب له الخير ويمنع الشر وكان الفينيقيون يحترمون الموتى ويقيمون الصلوات على أرواحهم. وكانت للقبور عندهم حرمة ، ويعتبر الاعتداء عليها جريمة تستدعي أشد العقوبات، وكانوا يدعون القبر (مكان الراحة) وأن الموت هو راحة لجسد الانسان من مشاكل الحياة[4].

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, PP. 83-86.

(٢) العبادي ، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥١.

(٣) العبادي ، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٥٠.

(٢) حاطوم (د. نور الدين) ، نبيه عاقل وأحمد طربين وصلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، دمشق، ١٩٦٤، ص ٢٥٣.

الكتابـــــة:

يعتبر تطوير الكتابة والوصول إلى الحروف الهجائية الفينيقية أعظم الانجازات التي حققها الفينيقيون وأبعدهـا أثـراً في نشـر الحضـارة الإنسـانية وبخاصـة الحضـارة المصرية القديمة في مختلف ارجاء العالم[١] ، حيث تمكنوا من تطوير الكتابة التصويريـة المصرية والبابلية ووضعوا أول حروف هجائية استخدمها الانسان. وقـد اكتشـفت في راس شمرا بسوريا آثار مكتبة ضخمة مشتملة على العديد من الألواح المشوية التي ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعليها كتابـة باللغـة الفينيقيـة[٢]. وقـد أدى اكتشاف الحروف الهجائية إلى تسهيل المعاملات التجارية وظهور طبقة من الكتاب. وقد اقتبسه عنهم الاغريق والرومان[٣].

النشاط الاقتصادي:

كان الفينيقيون في بادئ الأمر يعتمدون على الزراعة فقد أنبتـوا في أرضهـم كل ما بإمكانها أن تعطيهم، ثم تحولوا إلى التجـارة البحريـة، لذلـك اشـتهروا ببنـاء السفن وأبدعوا في صنعها، فصنعوا السفن التجارية والحربية فكانت السفن التجارية طويلة تحتوي على صفين من المجاديف ومقدمتهـا مرتفعـة تنتهـي بـرأس حيـوان وفي وسطه صار يحمل شراعاً. أما المركب الحربي فمقدمته حادة معدة للصدام. وأصبح للسـفن الفينيقيـة شـهرة عالميـة حتـى غـدت فينيقيـا قـوة بحريـة تطمـع فيهـا جميـع الامبراطوريات المجاورة في مصر وبلاد ما بين النهرين وفـارس. وكـانت الأخشـاب اللازمة لبنائها متوفـرة في غابـات الأرز في جبـال لبنـان. وكـانت هـذه الأخشـاب مطمعاً لجيران فينيقيا. وكانت مصر أول من تاجر مع جبيل من أجل أخشابها[٤].

---

(١) فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١١٦.
(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، المرجع نفسه، ص ٦٥، ٦٦.
(٣) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ٩٠.
(٤) عبد الستار، المرجع نفسه، ص ٩٥، ٩٧، ٩٨.

كان للمنسوجات الفينيقية شهرة كبيرة في العالم القديم ولا سيما ما كان منها مصبوغاً باللون الأرجواني الذي كانوا يستخرجونه من بعض الأصداف البحرية المعروفة باسم الموريكس، واشتق منه الاغريق اسم الفينيقيين. وصنعوا منها الثياب المزركشة المطرزة ذات الألوان العديدة. واحتكر الفينيقيون هذه الصناعة وأبقوها سراً لديهم[١]، وكانوا يحضرون هذه الصبغة من الأصداف البحرية بعد تعفنها، وكانت الوانها تتراوح بين الوردي والأرجواني القاتم. فهم يستخرجون من الأصداف سائلاً أصفر يتغير بعد جفافه على النسيج إلى اللون البنفسجي، ويزداد رونقاً كلما تعرض للنور. وتفنن الفينيقيون في جعله قاتماً أو زاهياً. ويتضح من ذلك أن الصباغ لم يكن ارجوانياً بل بنفسجياً[٢].

واشتهر الفينيقيون بصناعة الزجاج الملون الشفاف الذي صنعوا منه الكؤوس والقناني وقوارير الطيب والأواني الخزفية التي تخزن فيها العطور والفخارية التي تخزن فيها الزيوت والنبيذ الذي كانت له شهرة عالمية. كما صنعوا الأحجار الكريمة والمصوغات المرصعة بالزجاج على أن أهم نشاط اقتصادي للفينيقين كان يتمثل في التجارة البحرية، حيث احتكروا تجارة العالم القديم. وكانوا يتاجرون ببضائعهم وبضائع غيرهم من الأمم وأصبحوا واسطة للتبادل التجاري في العالم القديم، فبالاضافة إلى الأخشاب التي كانوا يقطعونها من جبال لبنان والصبغة الارجوانية التي كانوا ينتجونها فإنهم كانوا يشترون المعادن من غرب البحر الأبيض المتوسط، فإنهم كانوا يتاجرون في الأقمشة والأدوات المعدنية والمنتوجات الزراعية من مصر وبلاد اليونان[٣] ، كما كانوا ينقلون القمح من سردينية وصقلية والنبيذ

---

(١) **العبادي ، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٧٤.**

(٢) **عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ٩٦.**

(3) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 162.

والزيت من صقلية ويستبدلونها بالأقمشة والسجاد والجوهرات والتحف وأدوات الزينة والزجاج، كما تاجروا بالرقيق الذي كان يتوفر من أسرى الحروب والقرصنة[1]. فكانوا ينقلون الصوف والجلود واللحوم من سوريا والعسل والحبوب من فلسطين، والأفاويه والتوابل من الشرق الأقصى، والنحاس من جبال اماتنوس وقبرص واليونان والقفقاس، والذهب من شبه الجزيرة الايبيرية، والحجارة الكريمة من مصر وسيناء، والعطور من بلاد الرافدين، وخشب الابنوس والعاج من الهند وافريقيا عن طريق مصر والسودان والكتان والقطن من مصر والخيول من ارمينيا. وكانوا يستوردون القصدير في بادئ الأمر من اسيا ثم من بلاد عيلام وآسيا الصغرى. ثم استوردوه من اترووريا (بايطاليا) واسبانيا، ثم من جنوب انجلترا (الكورنواي). وكانوا يستخرجون الحديد محليا[2].

وعلى الرغم من منافسة الاغريق للفينيقيين في ميدان التجارة البحرية فيما بعد، فقد ظل الفينيقيون يحتفظون بمكانتهم المتفوقة في التجارة البحرية ولا سيما في شبه الجزيرة الايبيرية.

---

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.

(٢) عبد الستار، الحضارات، المرجع نفسه، ص ٩٦، ١٠٤.

اكتشافات الفينيقيين الجغرافية:

كانت الطرق التجارية البحرية في البحر المتوسط معروفة لدى الفينيقيين منذ وقت مبكر لذلك لا يمكننا اطلاق لفظ الاكتشافات الجغرافية على نشاط الفينيقيين في هذا البحر وإنما كانت اكتشافاتهم في سواحل المحيط الأطلسي وافريقيا الغربية والشرقية، وكان الهدف منها التوسع التجاري بحيث شكلت هذه الرحلات فصلاً هاماً من فصول الاكتشافات الجغرافية وكانت نتيجة سياسة اتبعها الفينيقيون بالاتفاق مع نيخاو فرعون مصر(١).

وكانت أهم رحلاتهم البحرية: الرحلة التي قاموا بها في عهد الفرعون نيخاو Necho (٦٠٩ - ٥٩٣ق.م.) في البحر الأحمر وداروا حول افريقيا في ثلاث سنوات وكانوا يتوقفون في كل عام في أي منطقة مناسبة لهم حيث يفلحون الأرض وينتظرون الحصاد للتزود بالمؤن اللازمة لحاجاتهم حتى وصل بهم الأمر إلى ليبيا(٢).

وقد تمكنوا من عبور مضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) إلى المحيط الأطلسي وسافروا على سواحله الشرقية. وكانوا يهتدون في اسفارهم البحرية بالنجوم فقد كانت لهم معرفة بعلم الفلك بحيث اطلق الاغريق على مجموعة الدب الأصغر اسم النجم الفينيقي. ومع ذلك فقد تجنب الفينيقيون السفر في أعالي البحار وكانوا يسيرون بمحاذاة السواحل. كما تجنبوا السفر ليلاً، وانشأوا محطات تجارية بين الواحدة والأخرى مسيرة نهار واستفادوا من الجزر المنتشرة في بحر إيجة(٣).

---

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 170.

(٣) عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ١٠٠.

ومن أشهر رحلاتهم التي وصلتنا أخبارها رحلتان: إحداهما من قادش إلى سواحل أوروبا الغربية والمعروفة برحلة حملكون وكان هدفها الوصول إلى مناجم القصدير على سواحل فرنسا الغربية وجنوب بريطانيا، نظراً لعدم كفاية ما ينتج منه في شبه الجزيرة الايبيرية. وسارت هذه الرحلة في المحيط الأطلسي بمحاذاة السواحل الاسبانية وحتى الجزر البريطانية سنة ٤٥٠ ق.م[1].

وثانيهما رحلة حنون المشهورة من قادش أيضاً نحو الجنوب على طول الساحل الغربي لافريقيا وكان هدفها الكشف عن أسواق جديدة، وقامت بناءً على قرار من مجلس الشيوخ القرطاجي سنة ٤٢٥ق.م. ومما يؤكد صحتها وجود مستعمرات فينيقية في غرب افريقيا. عبر هملكو جبل طارق واستمر في مسيره أربعة أشهر ووصل في نهايتها إلى جنوب انجلترا. وقد وصلتنا أخبار هذه الرحلة من نقش أمر حنون بوضعه في معبد بعل ــ همون Baal Hammon وتوجد ترجمة اغريقية لهذا النص الذي نقتبس منه بعض المعلومات الهامة لهذه الرحلة.

ويعد تقرير حنون فريداً من نوعه حيث ذكر تفاصيل رحلته وأنها قامت بناء على أوامر من قرطاجة وسارت على سواحل افريقيا الغربية، وورد في التقرير ذكر عدد من الأماكن والأقوام التي مرت بها مثل نهر ليكسوس ودرا Draa وأقوام البربر الذين اطلق عليهم Lixitate والزنوج الذين اطلق عليهم اسم الاثيوبيين وجزيرة سرني Cerne الواقعة على جزيرة في نهر السنغال Chretes، كما مرت الرحلة بأقوام متوحشين اطلق عليهم المترجمون الذين رافقوا حنون من ليكسوس،

---

(1) - **Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 171.**
- **Moscati, The World of the Phoenicians, P. 181.**

اسم غوريـلا، وتحـدث عـن مغـامرات البحـارة معهـم ولا سـيما عندمـا اسـتطاعوا الإمساك بثلاث نساء اضطروا إلى قتلهن لأنهم عضضن الرجال. وهنا يذكر حنون أنه لم يستطع الاستمرار في الرحلـة إلى أبعـد مـن ذلـك لنفـاد المؤن، ويسـتفاد مـن التقرير أن الرحلة انتهت في سيراليون أو الكميرون أو الغابون.

وكان الهدف الأساسي لهذه الرحلة الحصول على معدن الذهب. ومن أجل الحصول على هذا المعـدن عـبر الفينيقيـون أيضـاً الصحـراء مـن طرابلـس إلى داخـل افريقيا واشتهر من الرحالة البريين على هـذا الطريـق مـاجو الـذي يـروى أنـه قطـع الصحراء ثلاث مرات دون أن يشرب[1].

(1) **Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 181-184.**

٥. الإغريق Los Griegos:

بدأت حركة التوسع والاستعمار الإغريقي لعدة أسباب أهمها غزو الدوريين لبلادهم، وللبحث عن أراض زراعية جديدة وأسواق تجارية. والذي يهمنا من هذه الحركة فيما يتعلق بحوض البحر الأبيض المتوسط هجرتان هما هجرة الدوريين إلى رودس وكريت، وهجرتهم نحو (اليونان الكبرى) غربي البحر الأبيض المتوسط في ايطاليا وصقلية واسبانيا.

يختلف نشاط الاغريق في البحر الأبيض المتوسط عن النشاط الفينيقي من حيث أن النشاط الفينيقي كان تجارياً بينما كان النشاط الاغريقي تجارياً واستيطانياً، وقد نمت المستعمرات التي أقاموها واصبحت مدناً مستقلة فيما بعد.

وكانت كوماي Cumae في كمبانيا Campania في شمال ايطاليا أولى هذه المستعمرات فقد انشئت سنة ٧٥٧ ق.م. اسسها فريق من أهالي شالثيس Chalcis لتسهيل التجارة مع الاتروريين الذي سكنوا في القسم الشمالي من ايطاليا، ثم مستعمرة نكسوس Naxus في صقلية ومستعمرات أخرى تم انشاؤها (٧٤٠ــ٧٣٠ق.م) مثل: ميسّانا Messana (Zancle) وريجيوم Rhegium وسرقوسة Syracuse التي أصبحت أكثر المستعمرات اليونانية في صقلية ازدهاراً.

ورد أول ذكر لمغامرات اليونانيين في غرب البحر الأبيض المتوسط سنة ٦٣٩ ق.م حيث اضطر أحد الملاحين اليونانيين التي دفعته العواصف

ليصل إلى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) فعبرت السفينة المضيق إلى ساحل شبه الجزيرة الايبيرية من ناحية الجنوب الغربي (المحيط الأطلسي) ووصلت إلى مصب نهر الوادي الكبير بالقرب من قادش وهي منطقة لم تكن معروفة عند الاغريق فأطلقوا عليها اسم ترتيسوس Tartessus (ترشيس) وقد جمع قائد الرحلة ثروة من البضائع التي جلبها من هناك ومنها: الكؤوس البرونزية والفضة والنحاس. وبالرغم من منافسة الفينيقيين الذين كانت لهم مراكز في شبه الجزيرة الايبيرية وصقلية وسردينيا وجزر البليار (الجزائر الشرقية) ووصلوا الشوطئ الاسبانية بالطريق التجاري الشمالي، فقد تمكن الاغريق من تأسيس ماسيليا Marseilles (حالياً مرسيلية في فرنسا)، حيث تزوج أحد الاغريق وهو بروتس Protis من جيبتس Gyptis ابنة ملك تلك البلاد واصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً أكثر من كونها مستعمرة زراعية[1]. والحقيقة أن الاغريق الذين وجدوا صعوبة في منافسة الفينيقيين على سواحل شبه الجزيرة الايبيرية اتجهوا إلى الشاطئ الشمالي من البحر المتوسط واسسوا مرسيلية سنة ٦٠٠ق.م وعلالية سنة ٥٦٠ق.م وامبورياس سنة ٥٥٠ق.م[2].

وأنشأت ماسيليا بدورها عدداً من المراكز التجارية على الساحل الفرنسي وهي: اغاثي Agathe (Agde) في الغرب والبيا Olbia (Hyéres) انتبوليس Antipolis (Antibes) ونيكاي Nicaea (Nice) في الشرق.

---

(1) Chamoux, Francois, The Civilization of Greece,Translated by W.S. Maguinnes, London, 1965. P. 84.
(2) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 233.

وكان الفينيقيون قد سبقوا ماسيليا في إنشاء موانئ تجارية على الساحل الاسباني وهي: امبورياس Emporium ودانية Hemeroscopium بالقرب من رأس ناو Nao ومالقا Maenace (Malaga) وعلى أثر سقوط المدينة الاغريقية الأم فوكاي Phocaea في يد الفرس سنة ٥٤٥ ق.م. نزح قسم من السكان إلى ماسيليا (مارسيلية) وسكنوا في علالية Alalia على الشاطئ الشرقي لجزيرة كورسيكا.

قوبل النشاط الاغريقي في غرب البحر الأبيض المتوسط بمعارضة من القرطاجيين والاتروريين حيث تمكن اسطولهما من تدمير ثلثي سفن الأسطول الاغريقي بالقرب من سردينية مما أدى إلى انسحاب الاغريق من كورسيكا إلى جنوب ايطاليا. كما أدى الضغط القرطاجي على الاغريق في شبه الجزيرة الايبيرية إلى نزوحهم عن مالقا بينما احتفظوا بمواقعهم في غالة وقطلونية[١]، وبذلك اغلقت شبه الجزيرة الايبيرية في وجه الاغريق.

وكان أشهر هذه المدن على شواطئ قطلونية Cataluña وبلنسيه Valencia مُدن روسَس Rosas وأمبورياس Ampurias[٢] وبرشلونه[٣].

---

(1) Chamoux, Francois, The Civilization of Greece, PP. 85-86.
(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 24.
(3) Beretta, Antonio Ballesteros: Historia de España, Pags 15, 16.

وقد أثرت حضارتهم المتقدمة في الثقافة الايبيرية، وبقيت بعض الآثار الإغريقية من المعابد والتماثيل ماثلة حتى اليوم، وكانت المدينة الإغريقية (أمبورياس) Ampurias تتألف من مدينتين الأولى ايبيرية بحرية Iberica والثانية إغريقية في الدّاخل. وكانت مدينة غنية ومنظمة(١).

وكانت لهم علاقات تجارية سلمية مع الايبيريين، وتعلم الايبيريون منهم زراعة أشجار العنب والزيتون وسك النقود، ويظهر تأثير الفن الأغريقي في تمثال السيدة إلتشي Dama de Elche الذي يمثل رأس امرأة متقن الصنع، ومن آثارهم أيضاً القلائد والأقراط(٢).

انشأ الإغريق عدداً من المستعمرات كما يتبين من الجدول التالي(٣):

الرقم	الاسم الفينيقي	الاسم الاسباني	الاسم العربي
١-	Hemeroscopion	Denia	دانية
٢-	Massilia	Marsella	مرسيليا الحالية في فرنسا
٣-	Rodas	Rosas	روسس
٤-	Emporion	Ampurias	أمبورياس
٥-	Akra-Leuca	Alicante	لقنت

---

(1) Vivo, José Zahonero, Historia de España, P. 23.
(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 25.
(3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 22.

٦. القرطاجيون (Los Cartagineses):

كانت قرطاجة أشهر المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون في القسم الغربي من حوض البحر الأبيض المتوسط. فقد أسسها قسم من أهالي صور بالقرب من مدينة تونس الحالية[١]، وأصبحت في القرن الثامن قبل الميلاد تنافس صور، الوطن الأم، بعد وقوع صور تحت سيطرة الاشوريين[٢] ثم الكلدانيين[٣] ثم الفرس ثم الاغريق. وتمكنت من السيطرة على سواحل البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى الشمال الافريقي. واحتلت جميع المستعمرات الاغريقية في غرب البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك مستعمراتهم في شبه الجزيرة الايبيرية[٤] التي كانت تقع على السواحل الشرقية منها[٥].

لم تكن قرطاجة أول مدينة فينيقية انشئت في شمال افريقيا بل سبقتها مدينة طاقة (أوتيكا Utica) التي انشئت سنة ١٠٠٠ق.م. على نهر المجرده (زارتيس) أي بيزرتا. وسميت قرطاجة المدينة الحديثة تمييزاً لها عن جارتها طاقة (المدينة الفينيقية)[٦].

الاسم الفينيقي لقرطاجة هو قارت حدشت، ومعناها المدينة أو القرية الحديثة[٧] وسمّاها اليونان Karkhedon واطلق عليها الرومان اسم Carthago[٨].وسماها العرب قرطاجنة.وهي تسمى اليوم قرطاج[٩].

---

(1) **Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 25.**

(٢) **حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، ص ١١٥.**

(٣) **عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٤٢٤.**

(4) **Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.**

(5) **Comas (Maria),Historia de España, Pág 27.**

(٦) **عبد الستار (لبيب)، الحضارات، ص ١٠٣.**

(٧) **فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ١١٤.**

(٨) **العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٥.**

(٩) **صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ص ٨٨-٨٩.**

ويتفق المؤرخون أن انشاءها كان سنة ٨١٤ق.م. ويذكرون قصة اسطورية من نشأتها تدور حول عليسة(أو ديدو أي الهاربة)[1] التي هربت على أثر المنازعات التي دبت بين العائلة الحاكمة،ووصلت إلى حد العداء بين عليسه وأخيها،فاحتالت عليه وشحنت سفينة بالذخائر والأموال وأبحرت إلى قبرص ومعها مجموعة من الزعماء على رأسهم جونو Juno الكاهن الأكبر لعشتر،ثم غادرت قبرص إلى ساحل افريقيا ونزلت في المكان الذي تأسست فيه مدينة قرطاجة، حيث توافدت عليها مجموعة من أهالي المنطقة. ورحبت بها ووقع الملك هيارباس (Hiarbas) في حبها. وتوعد بمحاربتها إذا لم تقبل الزواج منه فعمدت إلى الانتحار وفاءً لزوجها، واصبح اسم عليسة مقترناً بديدو Dido التي وصفها فيرجيل في ملحمته الإنيادة[2].

وعلى أية حال فإنه بالرغم من الصفة الاسطورية لقصة عليسة فإنها لا تخلو من الصدق وإن لها جذوراً تاريخية[3]. إن أهالي صور أسسوا هذه المدينة لتكون مركزاً تجارياً واستراتيجياً، فاختاروا لها موقعا يشبه موقع مدينتهم الأم صور على خليج كان يسمى خليج طاقة "أوتيكا" بالقرب من مصب وادي مجرده. ويتمتع هذا الموقع بالصفات التي تؤهله ليكون ميناءً فسيحاً يحميه الخليج من الزوابع والعواصف مما جعله أقوى وأجمل ميناء على شاطئ افريقيا الشمالية ويشتمل على عدة مراسي تجارية وحربية، ويسيطر على اتصال الشرق بالغرب. مما أدى إلى ازدهار قرطاجة وبلوغها درجة عالية من الغنى والقوة.

---

(١) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، المرجع نفسه، ص ٢٥.

(2) Moscati, The World of the Phoenicians, PP. 114, 115.

(3) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 117.

والحقيقة أن اسم المدينة يدل على الدوافع السياسية من انشائها فكلمة قارت حدشت تعني المدينة الجديدة كما تعني العاصمة الجديدة وانها انشئت لتكون قاعدة للنشاط الفينيقي في القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط، والذي امتد إلى ما بعد حدود قرطاجة فكان لا بد من توفير قاعدة لهذا النشاط تكون مألوفة عند الملاحين الفينيقيين. ومن ثم تفوقت قرطاجة على غيرها من الموانئ الفينيقية[1].

وعندما تعرضت صور للضعف نتيجة غزوات الاشوريين والبابليين والفرس. وانتهى الأمر بسقوطها في يد الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٢ ق.م. أصبحت قرطاجة هي وريثة هذه المدينة العظيمة في السيطرة البحرية، وأخذت تتوسع في سواحل البحر الأبيض المتوسط[2].

تعاقب على حكم قرطاجة عدة أسر أشهرها:

١- اسرة ملقيس التي أسسها ملقيس الذي استولى على الحكم بالقوة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، فحاربه القرطاجيون وهزموه في سردينيه، لكنه عمد إلى مهاجمة قرطاجة وحاصرها وقطع عنها المؤن. وفي هذه الأثناء وصل ابنه قردل من صور ودخل قرطاجه وحصل على تأييد الشعب للحاق بوالده، لكن والده الذي لم يكن يثق به قبض عليه وأعدمه، ودخل قرطاجة ظافرا. وعاد القرطاجيون إلى اتهامه باغتصاب السلطة فقبضوا عليه وأعدموه[3].

---

(1) Moscati, The World of the Phoenicians, P. 116.

(٢) صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ٩٢-٩٤.

(٣) صفر، المرجع نفسه، ص ١٠٣، ١٠٤.

أسرة الماقونيين: نسبة إلى مؤسسها ماقون الذي حكم هو وابناؤه قرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد ازدهرت قرطاجة في عهد هذه الأسرة إلى أن زال حكمها على أثر ثورة قامت في سنة ٤٥٠ق.م.

أقيم على أثر هذه الثورة في قرطاجة حكم اوليجاركي يرتكز على إنشاء مجلس شيوخ ومجلس المائة، وقد سبق شرح هذا النظام عند الحديث عن الفينيقيين، وظل سائداً حتى الحروب البونية التي بدأت سنة ٢٤٠ق.م[١].

أسرة برقة: التي قامت في عهدها الحروب البونية واشتهر من ملوكها هاملكار وابنه هانيبال[٢].

---

(١) صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) من أجل الاستزادة عن حياة وأعمال القرطاجيين أنظر المراجع التالية:

- **Le P. G. G. Lapeyre: Carthage, 1946.**
- **Lapeyre et pellegrin: Carthage, punique, 1942.**
- **Dr. Carton: Sanctuaire punique á Carthage, 1929.**
- **G. et C. Ch. Picard: La vie quotidienne de Carthage au temps d'Hannibal, 1958.**
- **Colette Picard: Carthage, 1951.**

الصراع بين قرطاجة والاغريق:

كان اليونانيون عند سقوط مملكة صور في يد البابليين سنة ٥٧٤ ق.م يسيطرون على برقة Cyremaique في ليبيا وبلاد غالة (فرنسا أو افرنجة القديمة) وكورسيكه وجنوب ايطاليا[١] والساحل الشرقي لجزيرة صقلية. وعرفت هذه البلاد باسم اليونان العظمى La Grande Grece وكانت أهم مدنها نابولي وتارنتو في ايطاليا وسرقوسه في صقلية. بينما سيطر القرطاجيون على السواحل الافريقية من سرت إلى جبل طارق، والساحل الغربي لجزيرة صقلية[٢].

بدأ مركز القرطاجيين بالتفوق في القسم الشمالي الغربي من البحر الأبيض المتوسط على أثر انشائهم مركزاً لهم في جزيرة اليابسة Ibiza سنة ٦٥٤ــ ٦٥٣ق.م، التي ساعد موقعها الاستراتيجي على تعزيز سيطرة القرطاجيين على البحر والطرق التجارية المؤدية إلى السواحل الاسبانية. وهكذا انشأ القرطاجيون خطاً منيعاً يمتد من قادش إلى اليابسة وجنوب غرب سردينية وغرب صقلية. مما اضطر الاغريق إلى التخلي عن التجارة مع جنوب شبه الجزيرة الايبيرية والتحول إلى انشاء مراكز تجارية لهم في ماسيليا (سنة ٦٠٠ق.م) وعلاليا سنة ٥٦٠ق.م وامبوريوم سنة ٥٥٠ ق.م[٣].

---

(١) صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ١٤٢.

(٢) صفر، المرجع نفسه، ص ٢٦٣.

(3) Moscati, Sabatino, The World of the Phoenicians, P. 233.

وفي هذه الفترة أيضاً سيطر القرطاجيون على جزيرة منورقه Menorca في جزر البليار وانشأوا فيها ميناء ماهون (Port Mahon) الذي يدل اسمه على نشأته القرطاجية[1].

وفي حوالي سنة ٦٠٠ق.م حاول القرطاجيون عبثاً منع الفوكيين الاغريق من تأسيس مدينة ماسيليا Massilia . واحتدم النزاع بعد ذلك بخمسين عاماً بين القرطاجيين والإغريق للسيطرة على صقلية حيث تمكن القائد القرطاجي ملخوس Malchus (لعلها تعني ملك) في بدايته أن ينتصر في صقلية لكنه هزم في سردينيه فيما بعد، مما أدى إلى نقمة المواطنين عليه فقرروا نفيه، لكنه لم يلبث أن حاصر سردينيه واحتلها. ثم خلفه ماجو أو ماجون الذي واصل هو وابناؤه الصراع ضد الإغريق[2].

ومما زاد في قوة قرطاجة تحالفها مع الفرس والاترورييين (في ايطاليا) مما مكنها من الانتصار على الإغريق في معركة علالية Alalia البحرية في شرق كورسيكه سنة ٥٣٥ ق.م. وكان من نتائج هذا الانتصار اغلاق كورسيكه وسردينيه نهائياً في وجه الإغريق، واصبح القرطاجيون بعدها يسيطرون على شبه الجزيرة الايبيرية (٥٣٥ ــ ٢٠٥ق.م) حتى اخراج الرومان من قادش، وظلت قرطاجة تتمتع بأملاك واسعة في شبه الجزيرة الايبيرية[3].

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 63.
(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 67.
(3) Ripoll, Edwardo, Edad Antigua, Enciclopedia de la Historia Universal, Pág 82.

لم تلبث الأحوال السياسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط أن تغـيرت لصـالح الإغريق، فقد ظهرت قوة مدينة روما التي سيطرت على الاتروريين وأزالت نظامهم الملكي واعلنت عن قيام الجمهورية. ففقد القرطاجيون بذلك حليفاً قوياً لهم(١).

ولما كانت روما تخشى سيطرة الإغريق على جنـوب ايطاليـا فقـد قبلـت أن تعقد مع قرطاجة معاهدة صداقة وتحالف سنة ٥٠٩ ق.م. تحددت بموجبها منـاطق النفوذ التجاري والسياسي بين البلدين، فتعهدت قرطاجة بالا تؤذي أحداً من المـدن اللاتينية والاّ تنشئ قلعة في إقليم لاتيوم(٢). كما تعهدت رومـا بـالا تتجـاوز سـفنها منطقة الرأس الجميل (الذي يسميه العرب اليـوم "رأس سيدي علـى المكـي") علـى خليج قرطاجة. فقد نصت المعاهدة على أنه (لا يمكن للرومـانيين ولا لحلفـائهم أن يتجاوزا في إبحـارهم الـرأس الجميـل، إلا إذا كـان ذلـك لأسباب قـاهرة كـالزوابع ومطاردة الأعداء . ولا يرخص لهم شراء أو اقتنـاء أي شـيء إلا مـا كـان ضرورياً لترميم سفنهم، أو إقامة شعائرهم الدينية ويجب عليهم أن يرتحلوا بعد خمسة أيام(٣). وقد عقدت هذه المعاهدة في عهد القنصلين يونيوس بروتوس وماركوس هوراتيـوس وكانا من أبطال رجال الثورة والمقاومة لإزالة الملكية وإقامة الجمهورية برومـه سـنة ٥٠٩ ق.م(٤).

وقـد ترتـب علـى هـذه المعـاهدة احتكـار قرطاجـة لتجـارة البحـر الأبيـض المتوسط فكانت تغرق أية سفينة تحاول المتاجرة مع سردينيه أو تعبر أعمدة هـيرقليس (مضيق جبل طارق).

---

(1) **Praeger, Frederick, The Phoenicians, New York, 1963, P. 67.**

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٦. وانظر أيضا:

- **Moscati, Sabatino, The World of the Phoenicians, P. 233.**

(٣) صفر (أحمد)، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، ص ٩٣، ٩٤.

(٤) صفر، المرجع نفسه، ص ٩٤.

وفي أثناء الحروب التي قامت بين الفرس والإغريق والتي عرفت بالحروب الميدية، كانت المدن الفينيقية واساطيلها تكون جزءاً من قوة الفرس البحرية. ولم تكن قرطاجة بعيدة عن مسرح هذه الحرب.

ففي الوقت الذي حدثت فيه معركة سلامين Salamine (جزيرة اغريقية بخليج إيجة في بحر الارخبيل) بين الفرس والاغريق سنة ٤٨٠ق.م. أرسلت قرطاجة حملة ضد الإغريق في صقلية، وكانت الحملة بقيادة عملقار بن ماقون. لكن هذه الحملة هزمت أمام جيلون الإغريقي في موقعة هيمار Himere سنة ٤٨٠ق.م، والتي انتحر على أثرها القائد القرطاجي، في الوقت الذي انتهت فيه معركة سلامين سنة ٤٨٠ق.م بهزيمة الفرس. كما هزم الاترورين في كومه Cumes في جنوب ايطاليا[1]، وترتب على هذه الهزائم اتساع هيمنة الإغريق السياسية والتجارية وانكماش الهيمنة القرطاجية.

عمدت قرطاجة إلى التعويض عما فقدته في الحروب المشار إليها فقامت بتوطيد مركزها في الغرب وانشأت ودعمت عدداً من المستعمرات على طول ساحل شمال افريقيا وعبر ملاحوها مضيق جبل طارق في الرحلات التي قام بها هانو وهميلكو التي سبقت الاشارة إليها، للسيطرة على طريق الملاحة مع افريقيا الغربية جنوباً وإلى مصادر تجارة القصدير في بريطانيا وكورنول بعد أن تعذر عليهم الاتصال بهذه المناطق عن طريق غالة التي سيطر الاغريق على القسم الجنوبي منها[2].

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 69.
(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 69.

وقامت قرطاجة بتوسيع نفوذها في الشرق واخضعت الليبيين لسلطانها، كما ضمت الأجزاء الداخلية من تونس.

وتمكن القرطاجيون فيما بعد من طرد الإغريق من جزيرة صقلية وعقدوا معاهدة ثانية مع روما سنة ٣٤٨ق.م. التزمت روما بموجبها بعدم المتاجرة مع الساحل الافريقي وساحل شبه الجزيرة الايبيرية وسردينية، بل إن القرطاجيين عادوا إلى مراكزهم التجارية في بلاد الإغريق نفسها وغمرت بضائعهم من الملاعق والأمشاط والخرز الزجاجي والمصاغ والزجاج الملون، جميع أسواق البحر الأبيض المتوسط.

وقد شهد الربع الأول من القرن الثالث قبل الميلاد آخر مراحل الصراع بين قرطاجة والإغريق، حيث اشتركت مع روما في عدائها ضد الإغريق ولا سيما أثناء الحرب الإغريقية ـ الرومانية في تارنتوم بجنوب ايطاليا، فقد استنجدت هذه المدينة في حربها ضد روما ببيروس Pyrrhus ملك ابيروس (شمال غرب شبه جزيرة البلقان)، وانتصر هذا على الرومان في موقعتي هراقليا سنة ٢٨٠ ق.م. واسكولوم سنة ٢٧٩ق.م. فاستنجدت روما بقرطاجة. وفي الوقت نفسه طلبت سيراكوز مساعدة بيروس. فدار الصراع بين بيروس والقرطاجيين في صقلية وكاد أن يحقق النصر لولا أن تخلى عنه حلفاؤه الاغريق الذين بدأوا يخشون خطره فغادر صقلية إلى ايطاليا حيث هزم سنة ٢٧٥ ق.م وعاد إلى اليونان. ومات سنة ٢٧٢ ق.م، وبموته اصبحت روما سيدة على معظم ايطاليا والمستعمرات الفينيقية في الجنوب، فكان لا بد من الصدام بينهما[1].

---

(1) **Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 70.**

ولما كانت المدن الفينيقية في جنوب شبه الجزيرة الايبيرية تشعر بالعزلة، فقد استدعوا اخوانهم القرطاجيين للعيش معهم، ومشاركتهم، وسرعان ما سيطر القرطاجيون على المنطقة وأصبحوا سادتها. ووسعوا نفوذهم على جميع السواحل الشرقية ووسط شبه الجزيرة الايبيرية، غير أن هذا التوسع كان سلمياً، حيث اختلطوا بالسكان وتزاوجوا معهم وعقدوا معهم معاهدات صداقة، وتمكنوا بهذه الطريقة من السيطرة على جميع أجزاء شبه الجزيرة الايبيرية[١]. وقد رأينا كيف اصبح القرطاجيون سادة على جزر البليار (الجزائر الشرقية) وسردينيه التي انتزعوها من الإغريق بعد معركة علالية Alalia سنة ٥٣٥ق.م. وبقيت سيطرتهم عليها حتى القرن الثالث قبل الميلاد[٢]. وكانت اليابسة Ibiza (Ebissos) أهم قواعدهم في هذه الجزر[٣].

وعلى الرغم من أن القرطاجيين كانوا يشكلون أقلية في شبه الجزيرة الايبيرية من حيث العدد إذ لم يتجاوز عددهم الأربعين ألفاً الاّ أن اثرهم السياسي والحضاري كان كبيراً[٤] وظلت قرطاجة تستأثر بثروات شبه الجزيرة الايبيرية المعدنية والزراعية حتى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد[٥].

---

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 25, 26.
(2) Comas(Maria),Historia de España, Pág 27.
(3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.
(4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 25, 26.
(5) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 36.

الصراع بين قرطاجة وروما:

كان من الطبيعي أن يؤدي التوسع القرطاجي من ناحية وتوسع روما من ناحية أخرى إلى الاصطدام حيث أصبحت السيطرة على البحر الأبيض المتوسط تتنازعه قوتان رئيسيتان (روما وقرطاجة) مما أدى إلى قيام حروب طويلة بينهما عرفت في التاريخ بالحروب البونية Guerras Punicas[1].

الحرب البونية الأولى ٢٦٤ - ٢٤١ ق.م.

اندلعت شرارة هذه الحرب في جزيرة صقلية Sicilia وكورسيكا Corcega وسردينيه Cerdeña وانتهت سنة ٢٤١ ق.م بهزيمة قرطاجة وخسارتها لهذه الجزر كما خسرت تفوقها البحري[2] بالإضافة إلى أجزاء من شبه الجزيرة الايبيرية[3]. وتعهدت بدفع غرامة لروما على مدى عشرين سنة الأمر الذي أدى إلى ضعف قرطاجة وتمرد الليبيين والجنود المرتزقة عليها فحاربتهم قرطاجة بقيادة هملكار مدة ثلاث سنوات ونصف، فانتهزت روما الفرصة وبسطت سلطانها على كورسيكا Córcega وسردينيه Cerdeña وصقلية Sicilia وفرضت مزيداً من الجزية على قرطاجة[4].

---

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 27.
(2) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 36.
- Pidal,Ramón Menéndez,Historia de España, Pág 363.
(3) Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 23.
(4) Pidal, Ramón Menéndez,Historia de España, Pág 366.

الحرب البونية الثانية: ٢١٨-٢٠٢ق.م:

لم تتقبل قرطاجة هذه الهزيمة واخذت تنظم قوتها من جديد لاستعادة نفوذها وسيطرتها على المناطق التي فقدتها. ووضعت خطة للانتقام من روما، فبدأت بتعزيز نفوذها في شبه الجزيرة الايبيرية وتسخير ثرواتها لمحاربة روما[١] والانفاق على إعداد الجيوش وتجهيزها بالأموال والمؤن والرجال.

كانت خطة قرطاجة التي وضعها هاملكار Amilcar تتمثل في غزو روما نفسها في عقر دارها والالتفاف إليها عن طريق البر، متخذة من شبه الجزيرة الايبيرية قاعدة لهذه الحملة والانطلاق منها عبر جبال البرت والالب والدخول إلى ايطاليا براً من جهة الشمال[٢].

كانت الزعامة في قرطاجة لأسرة برقة (Barca) التي تميزت بالذكاء والنشاط بقيادة زعيمها هاملكار[٣].

وبالفعل بدأ هاملكار بتنفيذ الخطة المرسومة خلال ثماني سنوات فعبر المضيق (جبل طارق)، ومعه ابنه الشاب هانيبال Anibal وجيش كبير فيه عدد من الفيله، واحتل قادش وحاول السكان من توردیتنوس turdetanus المقاومة، لكنه تغلب عليهم ، وتمت له السيطرة على منطقة

---

(1) Comas (Maria), Historia de España, Pág 27.

(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 27.

(3) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 27.

الوادي الكبير واستغل ثرواتها لتمويل جيشه[1]. وكان هاملكار أول قائد عسكري قرطاجي دخل شبه الجزيرة الايبيرية وهو الذي أسس الامبراطورية القرطاجية فيها، واحتل مناطق الجنوب والشرق، واتبع الأساليب الديبلوماسية مع الأهالي وتجنب استخدام الشدة وعلمهم حياة الاستقرار والنظام. كما نمّ موارد البلاد الاقتصادية نمواً كبيراً[2]، لكنه اصطدم في المزيتامع جماعة من السلت الايبيريين الذين كانوا بقيادة اندورتس Indortes وإستولاثيو Istolacio. ومات أثناء حصاره لمدينة التشي Elche (Helice) سنة ٢٢٨ ق.م. بعد أن تمت السيطرة على معظم أنحاء شبه جزيرة ايبيرية وثرواتها[3] وعلى مراكز استراتيجية واعتبره المؤرخون الرومان بأنه هو الذي بدأ الحروب البونية[4].

وعلى أثر موت هاملكار خلفه صهره أسدروبال Asdrúbal الذي سار على خطة سلفه فمدّ نفوذه إلى وادي آنه، وكان النفوذ القرطاجي قد وصل في وقت سابق إلى نهر إيبرة[5]. واتبع اسدروبال سياسة اللين لاستمالة الايبيريين عن طريق المصاهرة[6]. وهو الذي بنى مدينة قرطاجنه الجديدة Cartago Nova سنة ٢٢٨ق.م. الواقعة على ميناء استراتيجي ممتاز[7]. وعرفت أيضا باسم Qart Hadasat (Ciudad Nueva) والمعروفة حالياً باسم قُرطاجنه Cartagena[8].

---

(1) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 36.

(٢) العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٢٩.

(3) Comas (Maria), Historia de España, Pág 28.

(4) Fernandez, Historia de España Antigua Media, Obra Citada, Pág 36.

(5) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

(6) Fernandez, Historia de España Antigua Media, Obra Citada, Pág 37.

(7) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

(8) Fernandez, Historia de España, Antigua Media, Obra Citada, Pág 37.
- Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Pág 368.

استطاع اسدروبال أن يبني جيشاً كبيراً كـان يتـألف مـن خمسـين الفـا مـن المشاة وستة آلاف من الفرسان لمحاربة روما، فبادرت روما إلى التصـدي لخطـط القرطاجيين عن طريق تجديد اتفاقياتها مع الإغريق في اسبانيا والمشرق[1]، وارسلت سفارة إلى اسدروبال سنة ٢٢٦ ق.م. نجحت في عقـد معـاهدة إيـبرة Tratado del Ebro، معه، التي نصت على أن يكون نهر الإيبرة الحد الفاصل بين الدولتين[2]. ممـا هيأ الفرصة للرومان لتعزيز تحالفهم مع المستعمرة الإغريقيـة في مرسـيليا (Marsella) والتي عرفت باسم Massilia[3]. والاحتفاظ بتحالفهـا مـع مدينـة سيجونتو الواقعـة على الساحل الشرقي جنوب نهر الايبرة (أي في منطقة النفوذ القرطاجية).

وقد كانت الامبراطورية القرطاجيـة في شبه الجزيـرة الايبيريـة تتـألف مـن مقاطعتين هما: توردیتانیا Turdetania وايبيرية Iberia ولهذا سماها الرومـان Ulterior (الدنيا) و Citerior (القصوى) [4].

وعندما مات اسدروبال غيلة سـنة ٢٢١ق.م. خلفـه هانيبـال Anibal ابـن هاملكار[5]، ويذكر فرنانديث أن اغتياله كان على يد عبد سلافي[6]، وكان

(1) **Comas (Maria), Historia de España, Pág 28.**
(2) **Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 24.**
- **Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 37.**
- **Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.**
- **Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Pág 371.**

(3) **Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.**
(4) **Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.**
(5) **Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.**
- **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 24.**
- **Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.**

(6) **Fernandez, Historia de España Antigua y Media, Obra Citada, Pág 37.**

هانيبال قد أقسم لوالده أن يكون عدو روما مدى الحياة[1]، فعمل عند دخوله شبه الجزيرة الايبيرية على التخلي عن سياسة سلفه اسدروبال السلمية وأخذ يبحث عن تحقيق المجد عن طريق الحرب فهاجم قبائل المزيتا ووادي آنه الأعلى ثم المدن الواقعة على ممرات دويرة مثل شلمنقة Salamanca (Salamantica قديماً) وسمورة Zamora أي أربوكالة Arbocala قديماً ومنطقة التاجة. وبذلك بلغت امبراطورية قرطاجة في عهده أقصى اتساعها سنة ٢٢٠ ق.م.[2]. ثم أخذ يبحث عن ذريعة لاعلان الحرب على روما واتهم الرومان بأنهم يبرمون احلافاً ضده مع الإغريق الذين كانوا يقيمون على شواطئ بلنسية ولا سيما مدينة سيجونتو (Sagonto) فبادر بمهاجمتها سنة ٢١٨ ق.م. وحاصرها لمدة ثمانية أشهر، لكن روما لم تفعل شيئاً سوى الاحتجاج و لم ترسل أية نجدات للمدينة واكتفت بإرسال سفاره لمفاوضة هانيبال. وهكذا لم يجد المدافعين عن المدينة بدا من المحاربة حتى الموت فأوقدوا ناراً كبيرة أحرقوا فيها أموالهم وثرواتهم وأولادهم والقوا بأنفسهم عن الأسوار وانتحروا بوسائل مختلفة[3].

اجتاز هانيبال نهر إيبرة سنة ٢١٨ق.م، وعبر جبال البرت Los Pirineos وجبال الألب رغم وعورتها وتراكم الثلوج عليها والتي لم يخترقها جيش من قبل. وهكذا دخل هانيبال ايطاليا في جيش ضخم يتألف من مائة

---

(1) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 71

انظر أيضا:

- **Martorell, Dr. D. Federico Udina: Historia de España, Págs 59-60.**

(2) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 28.

- **Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 24.**

(3) Martorell, Historia de España, Obra Citada, Pág 60.

- **Peman, José Maria, La Historia de España, Pags 28, 29..**

ألف من المشاة واثني عشر ألفاً من الخيالة وأربعين فيلاً. وأحرز عدة انتصارات على الرومان أهمها في معركة كناس Cannas سنة ٢١٦ ق.م تمكن على أثرها من اجتياح إيطاليا[١].

وكان هانيبال قد ترك أخاه اسدروبال حاكماً على شبه الجزيرة الايبيرية. وعندما شاهد الرومان قوة هانيبال أرسلوا حملة بحرية لمهاجمة القرطاجيين في شبه الجزيرة نفسها سنة ٢١٨ ق.م.[٢] بقيادة ثنيو اسشبيون Cneo Escipión، فنزلت الحملة في امبورياس Ampurias واحتل مدينة طركونة Tarraco (Tarragona بالاسبانية). كما عبرت حملة رومانية أخرى بقيادة بوبليو اسشبيون Publio Escipion نهر الإيبرة وتمكنت من الوصول إلى منطقة " الوادي الكبير" (بيطي Betis) وحتى البحر الكبير وزعزعوا القرطاجيين في شبه الجزيرة الايبيرية، لكن القرطاجيين شنوا هجوماً مضاداً سنة ٢١٢ ق.م. بالقرب من Cástulo (Cazlona) في مقاطعة لينارس جيّان Linares Jaén حيث قتل بوبليو وثنيو، واستعاد القرطاجيون جميع المناطق التي احتلها الرومان في ست سنوات و لم يبق لهم إلا المنطقة الساحلية بين جبال البرت والإيبرة[٣].

لكن الأحوال تغيرت بوصول الوالي الروماني بوبليو كورنيليو اسشبيون Publio Cornelio Escipion في خريف سنة ٢١٠ ق.م. الذي استطاع

---

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 29-30.
- Comas (Maria), Historia de España, Pág 29.

(2) Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Pág 38.

(3) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 29, 30.

أن يستميل زعماء المدن وهـاجم القرطـاجيين سـنة ٢٠٩ ق.م. وانتصـر علـى اسدروبال بالقرب من مدينة بيكولا Bécula بايلين (Bailén) ثم معركـة إليبـا Ilipa (Alcalá del Río ومعناها قلعـة النهـر). واصبحـت هـذه الأجـزاء تابعـة لرومـا سـنة ٢٠٧ ق.م. ثـم احتلـوا وادي بيطـي وقـادش سـنة ٢٠٦ق.م واخرجوا القرطاجيين من شبه الجزيرة الإيبيرية[1].

وانتهت الحروب البونية بهزيمة هانيبال في معركة زامـا Zama سـنة ٢٠٢ ق.م. وفـر هانيبـال إلى قرطاجـة ثـم إلى صـور واتصـل بـانطيوس ملـك سوريه واشترك معه في حروبه غير أنه هـزم نهائيـا وهـرب إلى بيثينيـا في آسـيا الصغـرى حيـث انتحـر سـنة ١٨٣ ق.م. عندمـا علـم أن ملكهـا سيسـلمه للرومان[2].

وعلى أثر معركة زاما سلمت قرطاجة وفق شروط قاسية منها:

١- تسليم شبه الجزيرة الايبيرية.

٢- أن تدفع قرطاجة لروما عشرة آلاف تالنتوم.

٣- أن تتخلى عن استخدام الفيلة وعن السفن الحربية ما عدا عشر سفن.

٤- ألا تعلن قرطاجة أي حرب دون إذن روما.

---

(1) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 30.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان، ص ١١٦. وانظر أيضا:

- Vivo, José Zahonero, Historia de España, Pág 25.

وعاد اسيبسيو إلى روما في موكب النصر ومنح لقب الإفريقي تخليداً لانتصاره على هانيبال[1].

الحرب البونية الثالثة:

عانت قرطاجة من الشروط القاسية التي فرضت عليها في معاهدة الاستسلام سنة ٢٠٢ق.م. بعد موقعة زامة واستغلت دولة نوميديا فرصة ضعف قرطاجة، فتحالف ملكها ماسينيسا Masinissa مع روما وتخلى عن قرطاجة حليفته السابقة، وأخذ يطالب بتوسيع أراضي مملكته على حساب قرطاجة. وكانت قرطاجة عاجزة عن مواجهة هذا العدوان واكتفت بالشكوى إلى مجلس السناتو بروما و لم تفعل روما شيئاً لانقاذ قرطاجة سوى إرسال بعوث للتحقيق كان من بينها بعثة برئاسة كاتو Marcus Porcius Cato فوجد أن قرطاجة تقوي نفسها لمعاودة الحرب فروج للقضاء عليها ورفع شعاره القائل (لا بد من تدمير قرطاجة) وردده في خطبه في مجلس السناتو بحيث اقتنع عدد من أعضاء هذا المجلس بوجهة نظره وبالتالي قرر السناتو ارسال حملة لمحاربة قرطاجة سنة ١٥١ ق.م لمعاقبتها على خلافها مع نوميديا. وفوجئ القرطاجيون بالحملة وحاولوا تجنب الحرب بتقديم ثلاثمائة طفل من الأسر الكبيرة لتأخذهم روما كرهائن لكن الرومان لم يقبلوا بذلك وطلبوا من القرطاجيين الجلاء عن مدينتهم على بعد عشرة أميال جنوباً من الساحل حتى يتمكن الرومان من تدمير المدينة. وهكذا لم يجد القرطاجيون بدا من الاستماتة في الدفاع عن مدينتهم وحولوا كل معبد وكل حانوت إلى مصنع لإنتاج الأسلحة ولوازم الحرب واستمرت مقاومتهم ثلاث سنوات. فأرسلت روما قائداً

---

(١) **العبادي (د. مطصفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، ص ٣٧ ـ ٣٨.**

جديداً هو Scipio Aemilianus فحاصر المدينة ودخلها سنة ١٤٦ ق.م ودمرت عن أخرها واحرقت وبيع من تبقى من سكانها في أسواق النخاسة[١] بيع الرقيق. وحرث أرضها وخلفت النيران أكواماً سميكة من الرماد، وجعلت روما من قرطاجة (تونس الحالية) مقاطعة رومانية تحت اسم "افريقية" وبعد مئة عام انشأ الرومان مدينة على انقاض مدينة قرطاجة[٢].

(١) يحيى (د. لطفي عبد الوهاب)، معالم التاريخ الروماني، ص ٥٩.

(2) Praeger, Frederick, The Phoenicians, P. 75.

٧. الرومـــان

ذكرنا في الصفحات السابقة أن الغزو الروماني لشـبه الجزيـرة الايبيريـة بـدأ بالحملة التي ارسـلتها رومـا إلى هـذه البـلاد أثنـاء الحـروب البونيـة بقيـادة الأخويـن اشبيون Escipion ، حيث بسطت رومـا سيطرتها علـى شـبه الجزيـرة وضمهـا إلى املاكها سنة ٢٠٧ ق.م وأصبحت شبه الجزيرة الايبيريـة مقاطعـة رومانيـة لا سـيما بعد احتلال مدينة قـادش سـنة ٢٠٦ ق.م وإخـراج القرطـاجيين مـن شـبه الجزيـرة بموجب شروط السلم التي فرضتهـا رومـا علـى قرطاجـة سـنة ٢٠١ق.م. بعـد عـام واحد من معركة زاما و لم يكتف الرومان بذلك بـل ارادوا إحكـام سيطرتهم علـى أهالي شبه الجزيـرة الايبيريـة. وتم لهـم ذلـك بعـد أن خـاضوا حربـين ضـد الأهـالي، الأولى: ١٩٧-١٧٩ق.م. والثانية ١٥٤-١٣٣ق.م. بهـدف السـيطرة علـى الجـانبين الشرقي والغربي لشبه الجزيرة الايبيرية[١].

---

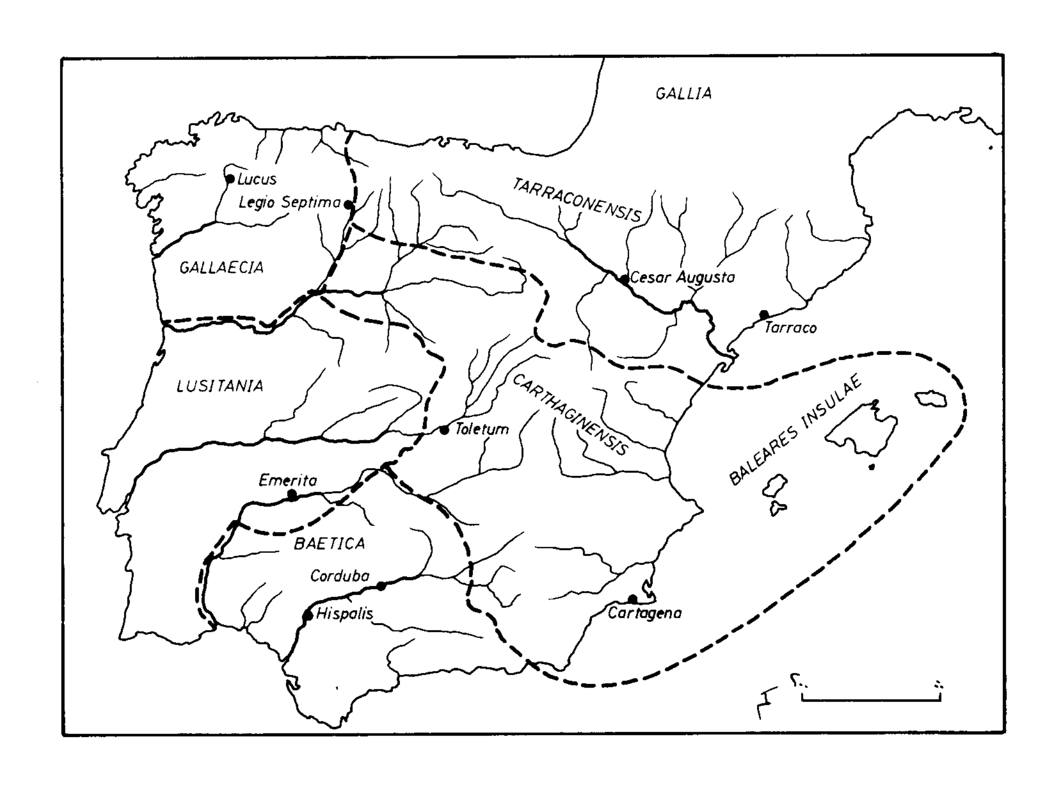
(١) من أجل الاستزادة عن حكم الرومان لشبه الجزيرة الايبيرية أنظر المراجع التالية:

- **HERMP, Tomo II, 2a ed., España romana, Con Apéndice de A. Garcia y Bellido, Espasa - Calpe, S. A., Madrid, 1955.**
- **E. DE. Hinojose, Historia del Derecho español, 1887.**
- **Manual de Torres, Historia de España, dirigida Por R. Menéndez Pidal, t. 11, Madrid, 1955.**
- **María Marchetti, Hispania en "Dizionario epigrafico di anticchitá romana", de Ettore de Ruggiero, 1915-1919.**
- **Knox Mc Alderry, Vespasianus reconstruction of Spain en "Journal of Roman Studies", VIII, 1919.**
- **E. Albertini, Les divisions administratives de L' Espagne romaine, 1923.**
- **J. S. Reid, The Municipalities of the Roman Empire, Cambridge, 1913.**
- **M. Rostovzeff, The Social and Economic History of the Roman Empire, Oxford, 1926.**
- **J. P. Waltzing, Elude Historique sur les Corporations Professionnelles chez les Romains, 4 Vols., 1895.**
- **J. de C. Serra Rafols, La Vida de España en la época romana, Barcelona, 1914.**

إلاّ أن سيطرة الرومان على المناطق الشرقية كان أسهل بكثير من المناطق الجنوبية حيث استمرت المقاومة ولا سيما حول استابا Astapa. ولم تخضع كنتبرية واشتريس للرومان إلا سنة ١٩ ق.م.

وعندما تمكن الرومان من اخضاع الجنوب أصبحوا يحاصرون هضبة المزيتا، حتى تمكن الوالي الروماني القنصل ماركو بورثيو كاتون Consul Marco Porcio Caton من دخول المزيتا واحراز بعض الانتصارات سنة ١٩٥ ق.م على السلت الايبيريين لكن اخضاعهم تم على يد القائد سمبرونيو كراكو Sempronio Graco سنة ١٧٩ ق.م. ووقع معهم معاهدة سلام استمرت فترة من الزمن[١]. لكن الحكام الذين خَلَفَوه اشتهروا بقسوتهم وشدتهم ولا سيما لوكولو Lúculo (١٥١ ق.م) الذي خدع أهالي مدينة كوكا (Coca (Cauca التي تقع على بعد ٦٦كم من شقوبية، ومدينة غالبة Galba ، وأعمل فيهم القتل دون أن يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم[٢].

(1) Comas (Maria), Historia de España, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV, Pág 31.
(2) Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 31.



شكل (١٤): التقسيمات الادارية لاسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المبكر

كما لقي سكان لوسيتانيا (البرتغال) نفس المصير، إذ غدر بهم بعد أن كان قد وعدهم بإعطائهم الأراضي لزراعتها، وقتل منهم سبعة آلاف دون رحمة أو شفقة. وقد أدت هذه السياسة الدموية إلى اشتعال الثورة من جانب السلت الايبيريين واللوسيتانيين[١] (البرتغاليين).

قامت الثورة في لوسيتانيا البرتغال بقيادة راع شاب ذا ميول حربية يتمتع بصفات قيادية هو فيرياتو (Viriato). وقد تم اختياره للزعامة من قبل اللوسيتانيين بعد أن رأوا المصير الذي آلت إليه كل من كوكا وغالبه[٢]. وتجمع حوله عشرة آلاف محارب من اللوسيتانيين[٣].

استخدم فيرياتو أسلوب حرب العصابات ضد الرومان، وكانت خطته تنطوي على مهاجمة الرومان بقوات صغيرة سريعة الحركة، حيث لم يكن الرومان يألفون مثل هذا الأسلوب في القتال إذا كانوا معتادين على مواجهة الجيوش المنظمة. وقد ساعدت معرفة فيرياتو ورجاله لطبيعة المنطقة على مفاجأة الرومان واطلاق السهام عليهم من خلف الصخور والأشجار[٤]، وبذلك تمكن فيرياتو من تحقيق عدة انتصارات على الرومان بين سنتي ١٤٧ ق.م ـ ١٣٩ ق.م، وانتزع منهم اعترافاً باستقلاله سنة ١٤١ ق.م. لكن مجلس الشيوخ الروماني لم يعترف بهذا الاتفاق واعتبره لاغياً. مما أدى إلى استمرار الحرب حتى طلب فيرياتو المفاوضات للوصول

---

(1) Comas (Maria), Historia de España, Pág 32.
(2) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 32.
(3) Carmona, Francisco, Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 45.
(4) - Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Pág 44-45.

إلى السلام[١] ، لكن الوالي الروماني ثبيون Cipión دبر اغتياله في خيمته[٢] أو اثناء عودته من المفاوضات[٣] واختار اللوسيتانيون زعيماً آخر عليهم هو Tántalo[٤]. وبموته تمت للرومان السيطرة على لوسيتانيا (البرتغال)، فتطلعوا إلى أحكام قبضتهم على الهضبة الوسطى (المزيتا) وقشتالة التي كان يسكنها قبائل محاربة متحصنة في مناطقها الجبلية، وكان من أبرزها قبيلة سكنت في نومانثيا Numancia في مكان حصين بالقرب من مدينة سوريا Soria. وعندما حاصرهم الرومان اغلقوا الأسوار على أنفسهم وعزموا على أن يفعلوا مثلما فعل أهالي سيجونتو في الماضي بأن يقتلوا أنفسهم، مما اضطر روما إلى توجيه ثماني حملات متوالية لاخضاعهم إلى أن تم ذلك على يد فاتح قرطاجة سثيبيون Scipion ضد أربعة آلاف فقط من أهالي نومانثيا، وأقام حولهم حصوناً من الحجارة الضخمة، وقطع عنهم مياه نهر دويره بوضع حجارة كبيرة في مجراه، واستمر الحصار مدة أربع سنوات بحيث حرم الأهالي من المياه والطعام حتى اضطروا إلى أكل لحوم الأموات، بحيث وجد الرومان لدى دخولهم الحصن حفرة كبيرة حرقت فيها الأموال بالإضافة إلى أكوام من الجثث المبعثرة. وقد خلد الفنانون الإسبان فيما بعد ذكرى هؤلاء المحاربين بإقامة التماثيل لطيور وازهار[٥].

وهكذا تمت للرومان السيطرة على شبه الجزيرة الايبيرية كلها ما عدا بعض الجيوب الصغيرة في اشتريس والبشكنش Vascongadas وهي المناطق التي لم تخضع للرومان إلا في عهد أوغسطس قيصر César Augusto الذي أصبحت روما

---

(1) - **Comas, Historia de España,Obra Citada, Pág 32.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 45-46.**

(2) **Comas, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 47.**

(3) - **Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 32.**

(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 47.**

(5) **Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 35.**

في عهده سيدة العالم[1]. وتأسست في عهده مدينة مارده باسم اميريتا أوغسطه Emerita Augusta.وأصبحت شبه الجزيرة الايبيرية مقاطعة رومانية.ودام حكم الرومان فيها ٢٠٠سنة أخرى[2].

وقد تمكن الرومان من ضم المناطق المحيطة بشبه الجزيرة الايبيرية إلى ممتلكاتهم فضموا إقليم غالة عن طريق إقامة تحالف مع المستعمرة الاغريقية ماسيليه (مرسيليا الحالية) ومساعدتها ضد هجمات القبائل الغالية القادمة من الشمال وتمكن الرومان من إحراز عدة انتصارات على الغال أدت إلى سيطرتهم على القسم الشرقي من غالة (فرنسا الحالية) وجعلها ولاية رومانية سنة ١٢٠ق.م.

كما بسط الرومان نفوذهم على ما تبقى من ممالك شمال افريقيا فضموا ولاية نوميديا (الجزائر الحالية) وموريتانيه (مراكش الحالية) سنة ١٠٦ق.م.[3]

حضارة ايبيريا الرومانية:

تحسنت العلاقة بين الرومان وسكان شبه الجزيرة الايبيرية، وحدث الاندماج بينهم بحيث أسسوا حضارة مشتركة كان من أهم معالمها:

١- **التقسيم السياسي لشبه الجزيرة الايبيرية:** مرّ التقسيم الإداري لشبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني بأربع مراحل:

---

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 35.
(2) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 31.
(٣) يحيى، لطفي عبد الوهاب، معالم التاريخ الروماني، ص ٦٠.

١- في سنة ١٩٧ ق.م. قسم الرومان شبه الجزيرة إلى قسمين هما: اسبانيا الدنيا España Citerior واسبانيا القصوى España Ulterior تفصل بينهما سلسلة جبال Cazlona[١] ، وعين على كل قسم والٍ يتمتع بجميع الصلاحيات برتبة بروقنصل Próconsules. وكانت اسبانيا الدنيا تشمل وادي الإيبرة والشاطئ الشرقي من شبه الجزيرة حتى حدود مدينة فيرا Vera في المرية. بينما شملت اسبانيا القصوى بقية المناطق حول وادي النهر الكبير، وكانت لها حدود وهمية عبر جبال كاثلونا Cazlona في سلسلة جبال سيرامورينا حتى مصب نهر المنصور Almanzora ويتبع لها جزء من الساحل وامتداده الداخلي حتى نهر إيبره[٢].

٢- في سنة ٢٧ ق.م، في عهد أغسطس قيصر قسمت اسبانيا القصوى إلى مقاطعتين هما بيطي Betica والبرتغال (Lusitania) واطلق على اسبانيا الدنيا اسم طركونة Tarraconense.

٣- في عهد الامبراطور كراكلاّ سنة ٢١٢ م ، فصل الشمال الغربي عن طركونة واصبح يعرف باسم بيطي Gallaecia.

٤- في عهد الامبراطور دقلديانوس Diocleciano سنة ٢٩٣م. أصبحت شبه الجزيرة الايبيرية إحدى الأقسام التابعة لولاية غالة Galias

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 234-235.
(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 26.

وكانت في هذا العهد تشمل مقاطعات: باطقة Baetica والبرتغال (Lusitania) وطركونة (Tarraconese) وجليقية (Gallaecia) وقرطاجنة (Cartaginensis)، كما ضمت تنجيتانيا (Tingitania) (نسبة إلى طنجة وموريتانيا في شمال افريقية)، وكانت عاصمتها طنجة ثم ألحقت بها مقاطعة أخرى هي جزر البليار Baleares (Balearica)[1].

التقسيم الاداري:

قسمت شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني إدارياً إلى دوائر أو أقاليم أو بلديات أو أقضية[2]، فقد قسمت باطقة Betica في عهد الامبراطور أوغسطس قيصر إلى أربعة أقضية هي:

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الروماني
قادش	Cádiz	Gades
قرطبة	Córdoba	Córduba
استجة	Ecija	Astigi
اشبيلية	Sevilla	Hispalis

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 235.
(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 235.

وقسمت مقاطعة طركونة إلى سبعة أقضية هي:

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الروماني
قرطاجنة	Cartagena	Catago
طركونة	Tarragona	Tarraco
سرقسطة	Zaragoza	Caesarea Augusta
كورونيا	Coruña del Conde	Clunia
استرقه	Astorga	Astúrica
لُك	Lugo	Lucus
براغه	Braga	Brácara

وقسمت البرتغال (لوسيتانيا) إلى ثلاثة أقضية هي:

الاسم العربي	الاسم الاسباني	الاسم الروماني
مارده	Mérida	Emérita
باجة	Beja	Pax Augusta
شنترين	Santarem	Scallabis

كان حكام المقاطعات في بادئ الأمر يعينون من قبل مجلس الشيوخ بطريقة القرعة من بين القناصل السابقين Proconsul والمشرفون على شؤون العدل (Pretoria) لمدة سنة واحدة يتم تجديدها في بعض الأحيان. وكان الكثير منهم يرفض هذا التعيين، إلا أن مجلس الشيوخ كان يرغمهم على قبوله.

ثـم تغـير الأمـر منـذ عهـد الامـبراطور أوغسـطس قيصـر سـنة ٢٧ق.م. وأصبحت المقاطعات على نوعين: النـوع الأول تـابع لمجلس الشيـوخ والثـاني تـابع للامبراطور. ففي اسبانيا، كانت المقاطعة التابعة لمجلس الشيوخ هي مقاطعـة باطقـة والمقاطعتان الأخريان (وهما لوسيتانيا وطركونة) تابعتان للامبراطور.

وكـان حـاكم المقاطعـة التابعـة لمجلـس الشيـوخ يتمتـع بلقـب بروقنصـل Procónsul بينما يتمتع الحاكم التابع للامبراطور بلقب مفـوض امـبراطوري Legato Augusti. وكان يساعد الوالي في إدارة الولايات التابعة لمجلس الشـيـوخ فيمـا يخـص الشؤون المالية والوكيل المالي Cuestor وبعض المنتدبين مـن الاداريـين Legati. بينمـا كانت الولايات الامبراطورية تمول عن طريق وكلاء للامبراطور تطلق عليهـم لقـب Procurador. أما فيما يتعلق بجمع الضرائب فقد كانت توكل إلى منظمات محلية في الولايات في الحدود التي يرسمها المشرف على الشؤون المالية أو يشتري امتياز جمعهـا جماعة من الملتزمين الرومان مقابل ثمن يدفعونه مقدماً[1] . وقد اثبت النظام الاداري للولايات في عهد الجمهورية أثبت فشله للأسباب التالية:

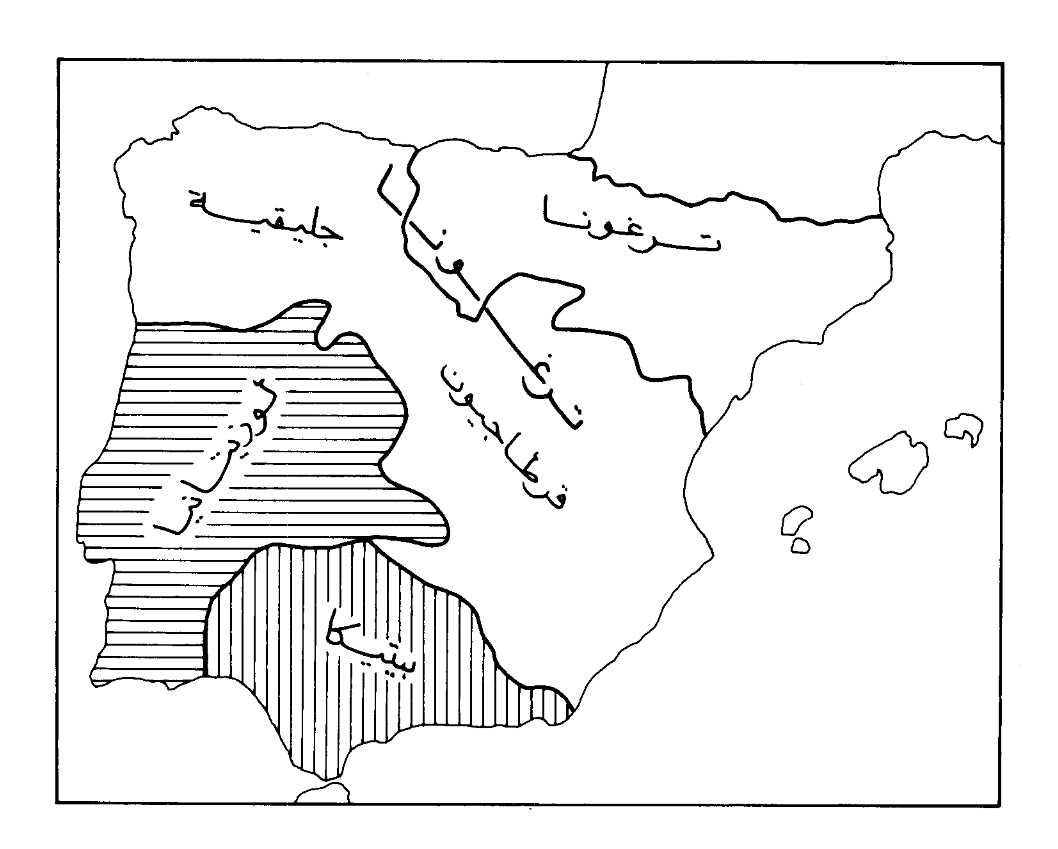
١- اقتصار مدة الولاية على سنة واحدة قد لا تجدد.
٢- لم يكن للوالي راتباً ثابتـاً ممـا أدى إلى انحـراف كثـير مـن الـولاة واستغلال مراكزهم للاثراء السريع.
٣- الاعتماد على القـوات الرومانيـة فقـط في الدفـاع عـن الولايـات واستبعاد سكان الولايات عن ذلك، حيث أصبح هؤلاء السكان معزولين عن المجتمع الروماني ويعملون على مناهضة روما.

---

(١) **يحيى، لطفي عبد الوهاب، معالم التاريخ الروماني، ص ٦٩.**

وفي عهـد دقلديـانوس Diocleciano، أطلـق علـى حكـام مقاطعـات لقـب رؤساء Praexides. وكانوا يجتمعـون سـنوياً في عواصـم المنـاطق (طركونـة وقرطبـة وماردة). وفي المناطق الأخرى يجتمعون في المعـابد المخصصـة لعبـادة الامـبراطور في هيئة يطلق عليها اسم (الجمعية العامة للمقاطعات) يحضرها ممثلون عن المدن. ويعقد الاجتماع على شرف القيصر. كما يجتمع ممثلون آخرون لتدقيق الحسـابات وإقـرار الميزانية المخصصة لرعاية المعابد، ثم يقومون بإرسال كلمة شكر للحاكم[1].

1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 235-238.**



شكل (١٥): التقسيمات الرومانية في زمن الامبراطورين اوغسطس واقلديانوس

النظام السياسي والاجتماعي:

كانت شبه الجزيرة الايبيرية في أول العهد الروماني تحكم من قبل القادة العسكريين، ثم ولي عليها حكام (ولاة) برتبة بروقنصل Proconsul ثم بلقب بروبريتور Pro Pretor ثم أصبحت بعض اجزائها ولايات امبراطورية (تابعة للامبراطور) Imperiales وأخرى تابعة لمجلس الشيوخ (Senatoriales)[1].

وكان لبعض مدن شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني حقوقاً مثل حقوق مدينة روما وللبعض الآخر حقوقاً أقل، باختلاف عهود الحكم الروماني.

كان المجتمع في شبه الجزيرة الايبيرية يتألف من طبقتين رئيستين: طبقة السادة وطبقة العبيد، وبينهما طبقة متوسطة صغيرة من الأحرار أو شبه الأحرار.

تأثر سكان شبه الجزيرة الايبيرية بالديانة الرومانية الوثنية التي كانت تقوم على عبادة الامبراطور والهة أخرى مثل جوبتر Jupeter وجونو Juno ومينيرفا Minerva[2].

الآداب:

أنجبت شبه الجزيرة الايبيرية في العهد الروماني عدداً من الشعراء والفلاسفة، واصبح سكانها يتقنون الكتابة باللغة اللاتينية أكثر من الرومان[3]، واشتهر من

---

(1) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 31.
(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
(3) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 38.

شعرائها لوكانو Lucano مؤلف ملحمة فارسليا Pharsalia وفاليريو مارثال Velerio Marcial الشاعر الهجائي وسيليو ايتاليكو Silio Italico وسيسيليو بالبو Cecilio Balbo. كما نبغ من الكتاب العالم الجغرافي بومبونيوميلا Pomponio Mela[١] وسينيكا القرطبي Séneca Cordobés التي لا تزال أمثاله مستخدمة في الريف الاسباني حتى اليوم[٢].

هذا فضلاً عن أن بعض الايبيريين وصل إلى منصب الامبراطور مثل ثيودوسيوس Teodosio وتراجان Trajano[٣].

الفنون الرومانية:

لا تزال تكتشف في اسبانيا آثار تعود إلى العهد الروماني أهمها المسارح والمدرجات كالتي وجدت في مارده Mérida وسيجونتو Sagunto ورنده Ronda (Acipino)، وآثار المعابد ذات الأعمدة والقناطر وأقواس النصر كالتي في طركونة Tarragona (اسمها القديم Bará) ومدينة سالم Medina Celi (Soria) ومارده Mérida وموريساس Murallas في طركونة ولك Lugo وقرمونه Carmona وأكويدكتوس Acueductos، وقنوات المياه في شقوبية Segovia وفي طركونة وفي مارده[٤]. كما بقيت آثار من الموزاييك والزخرفة في مارده وايتالكه Itálica وليريه Liria وسيجونتو وغيرها[٥].

---

(1) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 32.
(2) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 38.
(3) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 38.
(4) Vivo, José Zahorenos, Historia de España, Pág 33.
(5) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 34.

وكان من أهم المنشآت الرومانية في شبه الجزيرة الايبيرية الطرق الـتي تصـل بين أجزائها وتعزز وحدتها. ومن هذه الطرق الرئيسة طريق طركونة - سرقسطة - مارده[١]. هذا بالإضافة إلى الجسور وتماثيل الآلهة والأباطرة[٢].

المسيحية في ايبيريا:

تذكر الروايات الاسبانية المتعاقبة أن نشر المسيحية في اسبانيا تم على يد عدد من المبشرين كان أولهم الحواري شنت ياقب Santiago الـذي لم تلـق دعوتـه قبـولاً عند السكان فعاد إلى بيت المقدس حيث لقي حتفه مـع غـيره مـن الحواريـين، لكـن اتباعه نقلوا جثمانــه إلى جليقيـة ودفنـوه في مكـان عـرف فيمـا بعـد بشـنت يـاقب Santiago في جليقيـة[٣]، وأصبحـت مـزاراً للمسـيحيين واسـتمرت كذلـك خــلال الحكم الاسلامي. ثم جاء من بعده القديـس سـان بـابلو. لقـد تعـرض المسـيحيون الأوائل للاضطهاد في عهد الأبــاطره ديثيـو Decio وفاليريـانو Valeriano واوريليـانو Aureliano ودقلديانوس Diocleciano، على أن المسـيحية لم تنتشـر في شـبه الجزيـرة على نطاق واسع إلا على يد اوسـيو (Osio) كردينـال قرطبـة الـذي أرسـى دعـائم المسيحية فيها ويقال إنه استطاع أن يؤثر على الامبراطور قسطنطين الذي منح حرية العبادة للرعايا المسيحيين سنة ٣١٢م[٤].

---

(1) Peman, José Maria, La Historia de España, Pág 36.
(2) Vivo, Historia de España, Obra Citada, Pág 33.
(3) Vivo, Historia de España, Obra Citada,Pág 35.
(4) Peman, La Historia de España, Obra Citada, Pág 42, 43.

وانتشرت المسيحية بين القوط أثناء وجودهم في البلقان، وكانوا أول الشعوب الجرمانية اعتناقاً للمسيحية على يد مبشر من بينهم اسمه ولفلاس Ulflas (٣١٠-٣٨٠م) على المذهب الاريوسي[1] وهو مذهب ابتدعه الأسقف اريوس Arius الذي كان قسيساً خطيباً في الاسكندرية[2]. وبدأ ولفلاس بنشر هذا المذهب سنة ٣٢٣م. بين القوط ثم انتشرت الاريوسية بين عدد من القبائل الجرمانية، كما بقيت آثار من الاريوسية في الامبراطورية مدة قرنين من الزمان[3].

يقوم المذهب الاريوسي على الوحدانية وينفي ألوهية "كلمة الله" المجسدة في يسوع المسيح الذي يعتبر في نظر الكاثوليك الها ثانياً وابن الاله بوحدة الجوهر، تجمعت فيه كل صفات الألوهية، كما تعتبر كلمة الله عند الكاثوليك الأقنوم الثاني (أي الشخص الثاني من الثالث المقدس Sainte Trinite، وهذه الأقانيم الثلاثة التي تتركب منها الذات الالهية هي : الأب، والابن (أو كلمة الله) وروح القدس[4].

بينما يرى اريوس واشياعه أن يسوع المسيح ليس باله خالد قدير لا أول له ولا آخر[5]. وأن كلمة الله فهي مخلوقة مباينة بالجوهر لذات الله لأنها عبارة عن العقل الذي هو المعلول الأول وهو أول ما خلق الله[6]. ولم يعترف الاريوسيون بحق الوساطة بين الله والناس ولم يجعلوا للعذراء مكانة ممتازة في العقيدة. ويصف المؤرخون الاسبان الكاثوليك، المذهب الاريوسي بالهرطقة ويعيبون على القديس

---

(١) فيشر، هـ . أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ١٧.

(٢) ابن العبري، غريجوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، بيروت، د.ت. ص، ٨٠.

(3) **Brinton, Crans, and others, Civilization in the West, New Jersey, U.S.A. 1964, Pág 78.**

(٤) صفر، أحمد، مدنية المغرب في التاريخ، الجزء الأول، ص ٣٦٥، ٣٦٦.

(٥) صفر، المرجع نفسه، ص ٣٦٦.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المرجع نفسه، ص ٨٠.

اريوس Arius انكاره الوهية المسيح، كما ادين هـذا المذهـب في مجمـع نيقيـه Nicea الذي عقد برئاسة اسقف قرطبة Osio. و لم يدخل هذا المذهـب إلى اسـبانيا إلا بعـد دخول القوط إليها[١]. وقد ذكر ابن حزم "اريوس واراءه" بقوله "إن اريـوس كـان قسيساً بالاسكندرية وأنه قال بالتوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبـد مخلـوق وأنه كلمة الله تعالى التي خلق بها السموات والأرض وأنه كان في عهد الامبراطور قسطنطين، أول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس"[٢].

ذكرنا أن مجمع نيقيه أدان مذهب اريوس، وقد عقد هذا المجمع في نيقيـه في منطقة بيثينيا (باسيا الصغرى) في قصر الامبراطور سنة ٣٢٥م[٣]. ومـع ذلـك فـإن قرار هذا المجمع لم يقض على الاريوسـية، فقـد كـان الامـبراطور قسـطنطين نفسـه متذبذباً، بل إن خلفاءه المباشرين كانوا اريوسيين. واسـتمرت المجـامع الدينيـة تعقـد لحل هذه المسألة، فعقد في الفترة الواقعـة بـين سـنتي ٣٢٥م و ٣٨١م. ثلاثـة عشـر مجمعاً آخر لبحث هذا الموضوع[٤].

وقد مر بنا في الصفحات السابقة التطورات التي مرت بها العقيدة الاريوسية في اسبانيا إلى أن الغيت نهائياً في عهد الملك القوطي ريكـاريدو حيـث أعلـن مجمـع طليطلة الديني الثالث سنة ٥٨٧م. أن الملك اعتنـق الكاثوليكيـة هـو وعائلتـه وتبعـه النبلاء وسائر الناس، وبذلك أصبحت الكاثوليكية هي المذهب الوحيـد المعـترف بـه رسمياً في اسبانيا منذ ذلك الوقت، وظل الاسبان يتعصبون لهذا المذهب ويضطهدون

---

(1) Carmona, D., Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Págs 78-82.

(٢) ابن حزم، الامام أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحـــل، ج١، بيروت، ١٩٧٥، ص ٤٨.

(3) Bleye,Pedro Aguado,Manual de Historia de España, Pág 256.

4) Brinton, Crans, and Others, Civilization in the West, New Jersey, U.S.A. 1964, Page 78.

المذاهب والأديان الأخرى، مما كان له أثر على تاريخ اسبانيا. وأصبحت علاقة اسبانيا بالكنيسة الكاثوليكية علاقة متميزة، كما أصبح لأساقفة طليطلة مركزٌ سياسيٌ هام ومرموق بالإضافة إلى مركزهم الديني، فكانت المجامع الدينية التي عرفت بمجامع طليطلة في الحقيقة مجامع دينية وسياسية متعصبة للمذهب الكاثوليكي يستغلها الملوك القوط بين الفينة والأخرى لمآربهم الخاصة وتعزيز شرعية حكمهم.

ايبيريا في العهد الجمهوري الروماني:

لم يكن تأثير الحضارة الرومانية علـى نفـس المستوى في جميـع منـاطق شـبه الجزيرة الايبيرية فقد كانت منطقة بيطي وكوديتانيا أكـثر تـأثراً بالحضـارة الرومانيـة وأكثرهـا تقدمـاً بفضـل خصوبـة أراضيهـا وملاءمـة المنـاخ فتقدمـت فيهـا الزراعـة والصناعة، وكانت لدى كوديتانيه أعداد كبيرة من السفن لاستخدامها في التجارة.

أما بقية المناطق السلت - ايبيرية فقد كانت فقيرة متخلفة عدا ما كان منهـا على السواحل الشرقية لشبه الجزيرة.

وقد تأثر سكان هذه المنـاطق ولا سيما منطقـة بيطـي بالحضـارة الرومانيـة واستخدموا اللغة اللاتينية ولبسوا العباءة الرومانية توغا (Toga).

أما سكان لوسيتانيا فقد كانوا برابرة متخلفين تعتمد حيـاتهم علـى السـلب والنهب.

وكان سكان مناطق جليقية واشتريس وكنتبريك منعزلين عـن بقيـة المنـاطق الاسبانية بسبب وعورة المنطقة التي سكنوها وعدم توفر الطـرق فيهـا فعاشـوا حيـاة حربية متوحشة[١] .

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de Espana, Pág 238.

ايبيريا في العهد الامبراطوري الروماني:

ولما كانت شبه الجزيرة الايبيرية جزءاً من الامبراطورية الرومانية فقد تـأثرت بالأحداث التي شهدتها الامبراطورية ابتداء من عهد أوغسطس قيصر سنة ٢٧ق.م. وحتى سقوط روما سنة ٤٧٦م. ففي القرن الثاني وصل إلى مركز الامبراطور ثلاثة من الأباطرة من أصل اسباني وهم:

١- تراجان (Trajano) الذي يعد أول امبراطور من خارج ايطاليا، والذي كان من مواليد بيطي باسبانيا، والتي كانت أول مقاطعة ضمـت لرومـا في عهـد الجمهورية وانشئت حولها سلسلة مـن المستعمرات الرومانيـة اطلـق عليهـا اسم (روما الجديـدة)(١). وغلبـت الثقافـة اللاتينيـة علـى الاسـبان في هـذه الفترة.

٢- هدريان Adrianos (١١٧-١٣٨م.) الذي شـهدت الامبراطوريـة في عهـده عصراً من السلام والرخاء بعد أن أمن حدود الامبراطورية. إذ أصبح لرومـا في عهده اعظم جيش شهده العالم القديم وتفوق تدريباً على جميع الجيـوش التي وجدت قبله وفي زمانه وكان يضم جنـوداً مـن كـل سـكان الولايـات الرومانية ومن بينهم الاسبان كما بلغت الادارة الرومانيـة في عهـده درجـة عالية مـن الاتسـاق، والغـي نظـام الالـتزام في جبايـة الضرائـب وأصبحـت جبايتها تتم بواسـطة جبـاه قـانونيين تعينهـم الحكومـة، ووضعـت القوانـين وانشئت طرق المواصلات وقسمت الامبراطورية التي بلغ عدد سـكانها مـا يتراوح بين ٦٥ ـ ١٠٠ مليون نسمة(٢).

---

1) **Bleye, Manual de La Historia de España, Obra Citada, Pág 239.**

(٢) **براستد(جايمس هنري)، العصور القديمة ، ص ٤٩٦ ـ ٥٠٠.**

٣- ماركوس اوريليوس (١٦١-١٨٠م) الذي استمر في عهده عصر السلام والرخاء. لكن نفوذ روما في أواخر عهده أخذ بالتراجع فاخترق البرابرة الجرمان الحصون الشمالية وأنهالوا على ايطاليا انهيال السيول فانقضى بذلك عصر من السلام الروماني امتد قرنين من الزمان إذ أنه بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها اوريليوس لدحر الجرمان عن الأقاليم الشمالية والشرقية فإنه لم يتمكن من اخراجهم من تلك البلاد بل سمح لبعضهم بالإقامة فيها للعمل في الزراعة وفي الجيوش.

وعلى إثر وفاة اوريليوس شهدت روما فترة من الحروب الأهلية امتدت حوالي قرن من الزمان عاث فيها الجنود البرابرة فساداً في الدولة وعينوا الأباطرة من بينهم وكانوا ينصبون الأباطرة ويخلعونهم حتى بلغ عدد الأباطرة الذين قتلوا على ايديهم خلال تسعين سنة ثمانين امبراطوراً. وأخذت القبائل المتبربرة تتوغل في أراضي الامبراطور وكان قادة هذه القبائل يضحكون ويقهقهون عندما يرون النيران تلتهم المباني الجميلة[١].

وفي عهد الامبراطور كراكلا Caracal-La (٢١١-٢١٧م) منحت الرعوية الرومانية لجميع السكان الأحرار في جميع الأقاليم الامبراطورية الرومانية بما فيها شبه الجزيرة الايبيرية، و لم يُستثنَ من ذلك سوى العبيد المعتقين Dediticios. وقد أنشأ هذا الامبراطور في اسبانيا ولاية جديدة هي جليقية بعد أن فصلها عن طركونة[٢].

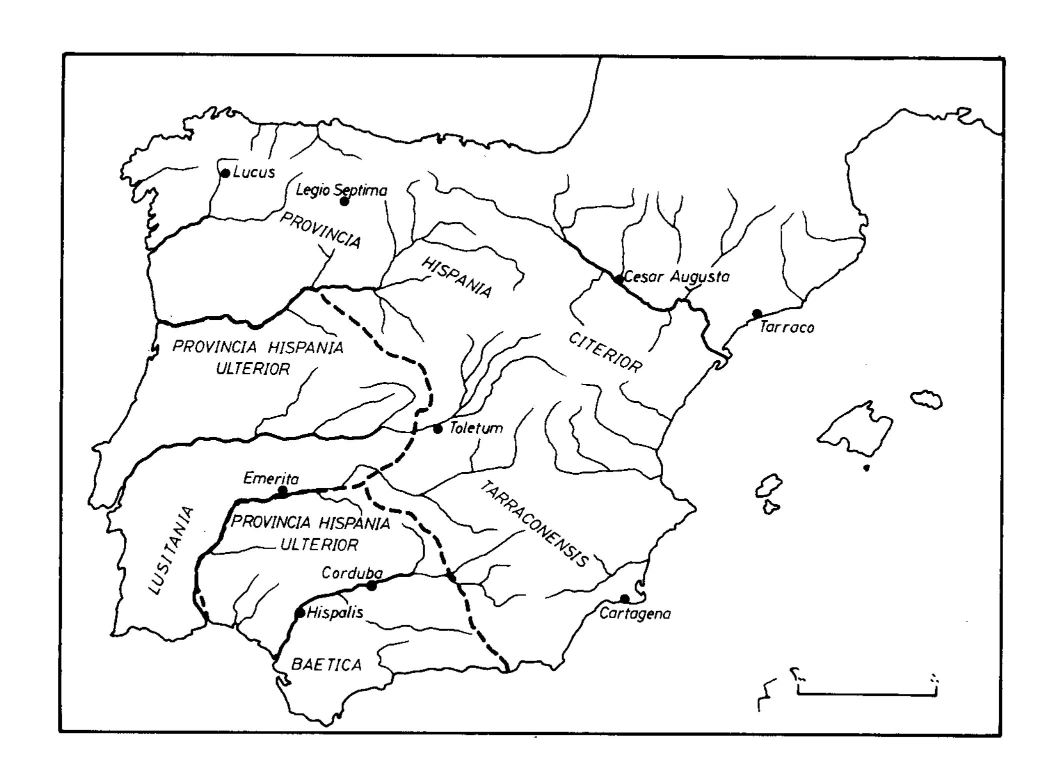
---

(٢) **براستد(جايمس هنري)، العصور القديمة ، ص ٥٢٣.**

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de España, Pág 240.

واستمرت الأزمات تتوالى على الامبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي نتيجة لاستمرار ضغط القبائل الجرمانية، فقطعت هذه القبائل نهر الدانوب وهاجمت الجهات الشرقية من الامبراطورية كما عبرت اعداد منهم إلى فرنسا ثم إلى اسبانيا[1].

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de La Historia de España, Pág 240.



شكل (١٦): تقسيمات اسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المتأخر .

٨- الشعوب الجرمانية في ايبيريا

(الوندال والالان والسويف)

شهدت شبه الجزيرة الايبيرية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين دخول أعداد كبيرة من الأقوام الجرمانية التي جاءت من الجهات الشمالية الشرقية من أوروبا. وكانت قد خرجت من مواطنها تحت ضغط قبائل الهون Hunos الأسيوية[1]. وتمركزوا في المناطق الواقعة بين نهري فستولا Vistula والراين Rhin وبعض جهات سواحل البلطيق. وكانت هذه الشعوب في القرن الرابع الميلادي موزعة كما يلي: الألمان، الفرنجة، السكسون Sajones واللمبارد والبرجنديين والقوط والوندال والالان والسويف[2]. وقد سكن السكسون في الساحل الشمالي الذي سمي باسمهم، كما سكن الفرنجة في بلجيكا وشمالي غالة سنة ٣٤١م، وتوجه القوط إلى نهر الدانوب. ومن أشهر هذه الشعوب التي دخلت شبه الجزيرة الايبيرية: الوندال Vándalos والالان Alanos والسويف Suevos[3]. والوندال شعب من أصل قوطي ينقسمون إلى قسمين هما Asdigos و Silingos الذين تقدموا منذ بداية القرن الثالث الميلادي ودخلوا اقليم داشيا واستقروا بالقرب من القوط ثم استقروا فيما بعد بانونيا Panonia منذ بداية القرن الخامس الميلادي، وكانت ترافقهم قبائل الالان البدائية وسكنوا Scitia ثم استقروا في سواحل Ponto Euxine حتى أخرجهم الهون، فتوجهوا إلى نهر الراين تحت قيادة الملك الوندالي جوديخيسيلو Godegiselo ولحق بهم السويف، وتوجهوا لعبور نهر الراين. فتصدى لهم الفرنجة

---

1) **Ranera, Don Alejandio, Compendio, La Historia De España, Noven Edición, Madrid, 1875, Pág 26.**
2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio da Historia de España, P. 82-83.**
3) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.**

وحدثت بين الفريقين معركة قتل فيهـا جوديخيسيلو لكـن الالان تمكنـوا مـن انقـاذ الموقف، بحيث تمكنت هذه الجموع من عبور الراين سـنة ٤٠٦م. وتوغلـوا في غالـة واعملوا فيها الخراب والدمار ومن ثم توجهوا إلى اسبانيا ودخلوها سنة ٤٠٩م. من ممرات جبـل البرت بعـد أن تغلبـوا علـى قـائدين رومـانيين مـن أقـارب الامـبراطور هونوريوس، هما فارينيانو Variniano وديدمو Didimo فدخلت جموع الـبرابرة شبه الجزيرة الايبيريـة ونشـرت الرعـب والخـراب وسـفك الدمـاء والحرائـق في البـلاد[1] وانتشرت الأمراض والمجاعة، ومات عدد لا يحصى مـن السـكان واصبحـت اسـبانيا خالية من السكان بشكل لم يسبق له مثيل في عهـد الرومـان. وعندمـا تعـب هـؤلاء البرابرة من كثرة القتل والتخريب قاموا بتوزيع البلاد فيما بينهم على النحو التالي.

١- الوندال والسويف في جليقية واشتريس وليون.

٢- الالان في لوسيتانيا Lusitania (البرتغال الحالية)، وقرطاجنة.

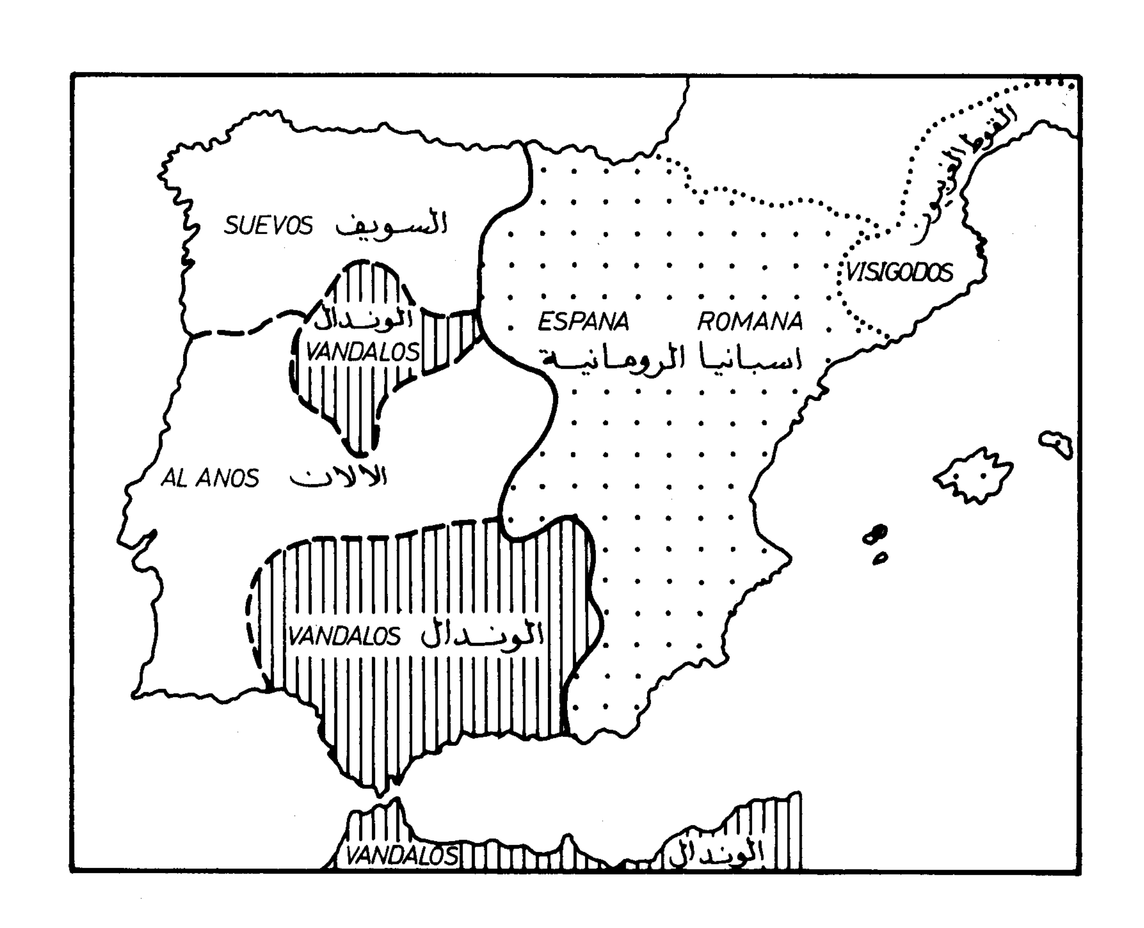
٣- الونـدال السـيلنج Silingos في باطقـة Betica سـنة ٤١١م[2]. بينمـا بقيـت مقاطعة طركونة بعيدة عن خطر القبائل الجرمانية، واحتفظـت بعلاقتهـا مـع الامبراطورية الرومانية لكنها لم تلبث أن قطعت هذه العلاقة بسـبب ظلـم الامبراطوريـة الرومانيـة الـتي تركتهـم في أحـوال سيئة، وفضـل أهـل هـذه المقاطعة الخضوع للبرابرة ودفع الجزية مقابل عدم التعرض لهم.

وقد كان دخول هذه الأقوام إلى شبه الجزيرة الايبيرية عنيفـاً بحيـث أعملـوا الخراب والدمار والقتل في كل ما صادفوه. فقد ذكر المؤرخ الاسباني بلي (Bleye)

---

(1) Carmona, compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 84-85.

(2) Diaz-Plaja, (Fernando) La Historia de España, en sus Documentos,Barcelona, 1971, Pág 29.



شكل (١٧): توزيع القبائل الجرمانية في شبه الجزيرة الايبيرية في بداية القرن الخامس الميلادي

وصفاً لهذه الأحداث لمؤرخ معاصر هو القسيس الجليقي هيداثيو Hidacio (٣٨٨-٤٧٠م.) اسقف تشافس (Chaves)، وذكر أن دخول هؤلاء البرابرة كان في سنة ٤١١م. وانهم جاءوا من أجل الاستقرار في شبه الجزيرة وارتكبوا كثيراً من الفظائع الشنيعة ضد السكان[١]. ويضيف مؤرخ آخر هو دياز بلاخا في كتابه تاريخ اسبانيا ووثائقها أن هؤلاء البرابرة خربوا كل ما في طريقهم، وقتلوا عدداً كبيراً من السكان وتناثرت جثثهم في كل مكان وتعفنت بحيث انتشرت الأوبئة والأمراض ولا سيما الطاعون الذي ذهب ضحيته آلاف الناس، كما انتشرت المجاعة حتى أكل الناس الجيف ولحوم البشر وأن بعض الأمهات قتلت ابناءها وطبخت لحومهم واكلتهم. كما أدى أكل الحيوانات المفترسة للجيف المصابة بالطاعون إلى زيادة نشر المرض، كما انتشر السعار بينها حتى أنها أخذت تأكل الناس[٢] .

وهكذا حلت الكارثة بشبه الجزيرة نتيجة للحروب والدمار وانتشار الأوبئة والطاعون والمجاعة والجراد، حتى أصبحت خاوية من السكان، بعد أن هجرها من تبقى منهم على قيد الحياة واحتموا في المدن والقلاع المحصنة، واصبحوا خدماً للبرابرة الجرمان[٣].

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.
2) Diaz-Plaja, La Historia de España en sus Documentos, Obra Citada, Pág 27.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 336.
- Diaz-Plaja, La Historia de España, Obra Citada, Pág 29.

وكان الملك الوندالي خندريكو هو الذي قام بهذه المذابح فقد دمّر جميع المدن التي وجدها في طريقه فخرب براغا Praga سنة ٤١٩م. وقرطاجنة سنة ٤٢٥م. وهدم اشبيلية Sevilla (Hispalis) (٤٢٥-٤٢٨) وقتل معظم سكانها وارتد عنها وسقطت مارده في يد ابنه ريكلا Requila سنة ٤٣٩م. وأباد جيشاً رومانياً كان بقيادة انديروتو Anderoto على ضفاف نهر Singilio (Genil) الذي يعرف في المصادر العربية باسم شنيل، وحاصر مدينة مارده سنة ٤٣٩م. Emirita (Mérida) واحتلها. وفي عام ٤٤٠م. أعاد مهاجمة اشبيلية للمرة الثانية واحتلها كما احتل بقية مناطق بيطي Betica[1].

الوندال في افريقية:

ساعدت الامبراطورية الرومانية القوط عن طريق ارسال حملة بقيادة كونستنثيو Constancio لتخليصهم من القبائل الجرمانية الأخرى أو على الأقل لاخضاعهم والمحافظة على استقرارهم في المناطق التي سكنوها حتى سنة ٤١١م.

وظل الملك القوطي واليا متمسكاً بولائه وواجباته للمعاهدة التي عقدها مع الرومان وتمكن في خلال سنتين (٤١٧-٤١٨م.) من التغلب على الوندال السيلنج والالان والوندال ال Asidingos الذين اظهروا مقاومة في مقاطعة قرطاجنة وبيطي إلى أن اضطروا تحت قيادة ملكهم جنزريك Genesrico الهجرة إلى شمال افريقيا فأبحروا في شهر أيار من سنة ٤٢٩م. من ميناء Julio Traducta (وهو الميناء الذي

---

1) **Romero, José Lius, La Historia de los Vandales Y Suevos de San Isidoro de Sevilla (Guadernos de Historia de España, Universidad de Buenos Aires, I y II, 1944, Pág 292-293.**

اطلق عليه فيما بعد اسم طريف Tarifa) وعبروا مضيق جبل طارق، إلى شمال افريقيا و لم يتمكن حاكم افريقيا الكونت بوني فاثيو Bonifacio من إيقاف جنزريك[١].

وتمكن جنزريك من الاستقرار في نوميديا (وهي قسم من ولاية قنسطنطينة Constantina بالجزائر) بفضل وساطة القائد ايثيو Aecio مع الامبراطور فالينتيانو الثالث Valentiniano لكنه طمع في السيطرة على شمال افريقيا كلها لغناها بالقمح وغيره من الحبوب[٢]، وتم له ذلك فاستولى على قرطاجة سنة ٤٣٩م. وأقام الوندال فيها وانشأوا أسطولاً قوياً، وأصبحوا أعظم قوة بحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت روما لأول مرة منذ الحروب البونية تحت رحمة بحرية الوندال الذين استطاعوا انتزاع صقلية وسردينية وكورسيكه، ودخلوا ايطاليا وخربوا روما ونهبوها (سنة ٤٥٥م.) و لم تنفع المفاوضات التي سعت إليها روما لاتقاء شرهم فقد عرف الوندال بأنهم كانوا مدمرين و لم ينتج عن حكمهم الذي دام في شمال افريقيا حوالي مائة عام سوى الخراب والدمار. كما أدى غزوهم لهذه البلاد إلى بعثرة قوة روما فضاعت منها غالة في يد الفرنجة واستولى السكسون على بريطانيا وهاجر الكلت منها إلى إقليم بريتاني في غالة[٣].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 339.
(2) Bleye, Manual de Historia de España,Obra Citada, Pág 339.
(٣) فيشر، هـ . أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ٣١.

سار جنزريك في حكمه لشمال افريقيا على سياسة استبدادية عنيفة فصادر الأراضي وتعسف في جباية الضرائب وصادر ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية

واضطهد رجال الدين (لأنه كان أريوسيا) وأصبح لفظ الوندالية Vandalism في اللغات الأوروبية يستخدم مرادفاً للهمجية والوحشية. فقد أباد الوندال حضارة شمال افريقيا بعد أن كانت أغنى الولايات الرومانية وأرقاها[١].

تعرضت دولة الوندال في شمال افريقيا للضعف بعد وفاة جنزريك سنة ٤٧٧م. مما شجع الامبراطور الشرقي جستنيان على غزو الوندال فأرسل حملة بقيادة بلزاريوس الذي تمكن من احراز النصر على الوندال ودخول عاصمتهم قرطاجة سنة ٥٣٤م. فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة[٢].

مملكة السويف Suevos:

وهم مجموعة من الشعوب الجرمانية التي دخلت في القرن الخامس الميلادي نهر الراين للبحث عن وطن جديد، تحت ضغط الهون، وتمكن السويف بعد حروب طويلة مع الفرنجة من عبور نهر الراين سنة ٤٠٦م. إلى غالة وعاثوا فيها فساداً طيلة عامين، ثم عزموا على الدخول إلى اسبانيا و لم ينجحوا في بادئ الأمر إلا أنهم تمكنوا من ذلك في النهاية مغتنمين فرصة الفتنة التي حدثت ضد المغتصب كونستنتيو Constancio الروماني، ودخلوا اسبانيا سنة ٤٠٩م. واحتلوا جليقية[٣].

---

(١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ص ٧١، ٧٢.

(٢) فيشر، هـ. أ. ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص ٤٨.

3) **Romero, José Palanco, Historia de La Civilización Española En Sus Relaciones Con La Universal, Pág 57-58.**

كانت مملكة السويف هي الوحيدة من بين القبائل الجرمانية غير القوطية التي دخلت شبه الجزيرة الايبيرية وانشأت مملكة لها دامت قرابة مائة وخمسين سنة ٤١١م. حتى سنة ٥٨٥م. عندما قضى عليهم الملك القوطي واليا سنة ٤١٨م. واختلطت بقاياهم بالوندال الذين احتلوا بيتيكا والساحل الشرقي حتى نهر الايبره سنة ٤٢٠م. وخربوا المدن الرئيسية ومن بينها قرطاجنة سنة ٤٢٤م. واشبيلية سنة ٤٢٥م. حيث مات ملكهم خندريكو، ثم عبروا إلى افريقيا بناء على طلب الكونت بوني فاثيو Bonifacio فعبروا اليها بقيادة جنزريك سنة ٤٢٨م. وهكذا تخلصت اسبانيا من شرهم[١]. ساعدهم على ذلك طبيعة بلاد جليقية الجبلية والمواقع الحصينة فيها وتمكنوا من الاحتفاظ باستقلالهم بالرغم من المنازعات الداخلية والحروب الخارجية مع الاغريق والرومان وغيرهم من الجيران الأقوياء[٢]. وتمكنوا من الاحتفاظ بسيطرتهم على جليقية تحت حكم أول ملوكهم ايرمريكو Hermerico الذي يذكر المؤرخ الاسباني Carmona أن حكمه كان بين سنتي ٤١١–٤٣٠ م[٣] بينما يذكر المؤرخ بلاي Bleye أن حكمه كان بين سنتي ٤٠٩–٤٤١م[٤] وهو الأصح، وقد أجبرهم الملك القوطي واليا على الاعتراف بسيادة الامبراطورية الرومانية عليهم منذ سنة ٤١٧م. كما كان عليهم الدخول في حروب مع السكان الاصليين لكي يتمكنوا من السيطرة على الأراضي التي كانت بحوزتهم[٥]. وقد مات الملك ايرمريكو Hermerico غرقاً في وادي آنة أثناء

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 85.**
2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.**
5) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 86.**

هربـه مـن الملـك جـنزريك الونـدالي وخلفـه ابنـه رخيـلا Rekhila[١] (سـنة ٤٤١-٤٤٨م.) الذي تمكن من احتلال لوسيتانيا وبيتيكا[٢] وأدخل الرعب في قلوب الرومان[٣]. ثم خلفه علـى العـرش ابنـه ريخيـاريو Rekhiario (سـنة ٤٤٨-٤٥٧م.) الذي تمكن من فتح قرطاجنة (باسبانيا) سنة ٤٥٥م[٤].

ومـن الجديـر بـالذكر أن ريخيـاريو هـذا اعتنـق المسـيحية علـى المذهـب الكاثوليكي وأجبر اتباعه على اعتناق هذا المذهب والتخلي عـن المذهـب الاريوسـي سـنة ٤٤٨م. وظلـوا كذلـك حتـى أعـادهم الملـك ريميسـموندو Remismundo إلى الاريوسية فيما بعد سنة ٤٦٥م[٥].

وعلى أثر الفتنة التي اعقبت اغتيـال الامـبراطور الرومـاني فالينتيـان الثـالث، واعلان حاكم غالة الروماني Avito نفسـه امـبراطوراً سـنة ٤٥٦م، و لم يعـترف بـه الملـك السـويفي ريخيـاريو فأسـند الامـبراطور الجديـد للملـك القوطـي تيودوريـك بمواصلة الحرب ضد السويف العصاة، فدخل اسبانيا سـنة ٤٥٦م علـى رأس جيـش كبير، وتمكن خلال عامي ٤٥٦-٤٥٧م من طرد السويف من قفـار اسـترقه (بجـوار اوربيغو Orbigo) وطـاردهم حتـى ابورتـو Oporto (في البرتغـال الحاليـة)[٦]. كمـا تمكن من مطاردتهم حتى براغا Braga حيث وقع الملك السويفي أسيراً في يد الملـك القوطي تيودوريك الذي أمر باعدامه[٧].

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.**
(2) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.**
- **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citad, Pág 341.**
(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.**
(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.**
(6) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.**
(7) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.**

وواصل الملك القوطي تقدمه فدخل مارده، لكنه لم يخربها، وعاد إلى طولوز تاركاً قادته ينشرون الخراب والدمار في مدن بلنسية واسترقة وبراغا[1]، وتقلصت مملكة السويف في جليقية بعد هذه الأحداث تقلصاً كبيراً[2]، وأعقب ذلك فترة من الاضطرابات في مملكة السويف إلى أن اعتلى العرش السويفي الملك ريميسموندو Remismodo سنة ٤٦٣م، وهو الذي اعتنق الاريوسية وتخلى عن الكاثوليكية التي اعتنقها ملوك السويف السابقين منذ عهد ريخياريو[3]، وحسّن علاقاته مع القوط الغربيين.

والمعلومات التي لدينا عن مملكة السويف بعد ذلك قليلة حتى تولى العرش كارياريكو Cariarico سنة ٥٥٠م، ثم تيودمير Teodmiro سنة ٥٥٩م. الذي عاد إلى اعتناق الكاثوليكية على يد المبشر سان مارتيا دومينسي San Martia Dumiense ثم خلفه ميرو Miro سنة ٥٦٩م.[4] الذي شارك في الحرب الأهلية التي قامت بين الأميرين القوطيين ليوفيخيلدو Leovigildo وسان ايرمخيلدو San Hermegildo على أثر وفاة الملك القوطي اتناخيلدو Atanagildo سنة ٥٦٩م. حيث انحاز ميرو Miro إلى انديكا Andeca[5]. وجاء إلى العرش السويفي بعد ذلك ابوريكو Eborico ابن كارياريكو Cariarico لكنه خلع عن العرش من قبل ايرميخيلدو Hermegildo سنة ٥٨٢م. وانتصر عليه الملك القوطي ليوفيخيلدو Leovigildo وضم مملكة السويف إلى المملكة القوطية سنة ٥٨٥م.[6].

---

(1) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 341.
(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Pág 341-342.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
4) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 86.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.
- Fernandez, Luis Suarez, Historia de España Antigua y Media, Pág 96-97.
(6) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 86.

٩- القوط الغربيون

بدأ القوط في توسعهم في القرن الثالث الميلادي وانتشروا في المناطق الواقعة بين نهر الفستولا وجبال الكروات ونهر الدانوب وكانوا يشنون الغارات على أراضي الامبراطورية منذ عهد الامبراطور ديثيو Decio وانتصروا عليه في معركة فيليبوبولس Filipópolis سنة ٢٥١م، وتخلى لهم الامبراطور يوليان عن داشيا Dacia سنة ٢٧٢م. وأنقسموا منذ ذلك الوقت إلى قسمين هما:

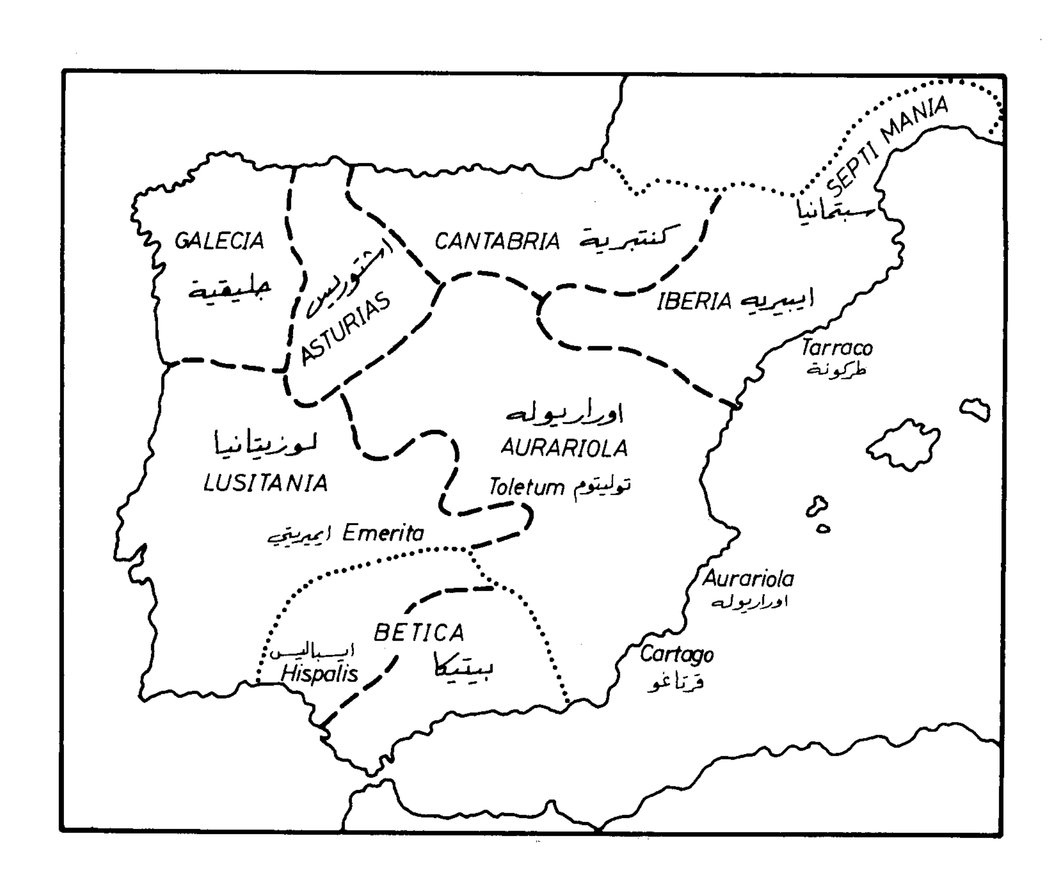
١- القوط الغربيون Visigodos وكانوا تحت حكم أسرة بالطة Baltas.

٢- القوط الشرقيون Ostrogodos وكانوا تحت حكم أسرة امالوس Amalos[١].

ويرى الأستاذ سعيد عاشور أنه لم تكن لهذه التسمية في الأصل علاقة بالموقع الجغرافي الذي استوطنه كل قسم من القوط، حيث يذهب الأستاذ عاشور إلى أن مدلول لفظ Ostrogodos معناه (القوط الساطعون أو الزاهرون Auster)، بينما مدلول لفظ Visigodos معناه (الأذكياء Wise)، وإذا كانت الظروف قد شاءت أن يتجه القوط الغربيون غرباً والشرقيون شرقاً فإن هذا كان من محض المصادفة[٢].

1) Carmona, D . Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 83.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ص ٦٥،هامش (١).



شكل (١٨): مقاطعات شبه الجزيرة الايبيرية في العهد القوطي

لا تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن تاريخ القوط بعد استقرارهم في اقليم داشيا، وذلك حتى عهد ايرمنريكو Hermanrico ملك القوط الشرقيين (٣٥٠-٣٧٥م.) الذي وسع حدود مملكته بحيث شملت مملكة القوط الغربيين، وعند موته استقل القوط الغربيون تحت رئاسة فرتينخرن Fritingern[١].

عبرت القبائل القوطية ومعها جموع من الالان نهر الدانوب، تحت ضغط قبائل الهون المغولية القادمة من سهوب آسيا، ودخل القوط في حماية الامبراطور الروماني فالنز (٣٦٤-٣٧٨م) إذ سمح لهم عام ٣٧٦م بالإقامة داخل الامبراطورية في مواشيا وتراقيا، لكنه لم يلبث أن اضطر لمحاربتهم عندما تمردوا عليه واشتبك معهم في معركة أدرنه Adrianopolis سنة ٣٧٨م. حيث انتصر القوط، ووقع الامبراطور نفسه قتيلاً في المعركة[٢].

وبعد موت الملك القوطي فرتينخرن Fritigern خلفه ولي عهده اتناريكو Atanarico الذي عقد اتفاقية مع الامبراطور تيودسيوس الأول Teodosio (٣٧٨-٣٩٥م.)[٣] . وبموجب هذه الاتفاقية سمح لهم بالإقامة في تراقيا Tracia كحليف للامبراطورية الرومانية عام ٣٨٢م. [٤].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 83.**

(2) **Bleye, Pedro Aguado,Manual de Historia de España, Pág 335.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.**

(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.**

(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 83.**

كان القوط الغربيون وثنيين كغيرهم من الشعوب الجرمانية. لكن في القرن الرابع الميلادي وصلهم التبشير بالدين المسيحي على يد الأسقف الأريوسي ولفلاس Ulfilas (٣١١-٣٦١م). ويرى المؤرخ الاسباني كرمونه أنه ضل عن الدين المسيحي بتحوله إلى المذهب الاريوسي[١].

...والحقيقة أن الامبراطورية الرومانية كانت قد بلغت مرحلة من التردي في نهاية عهد الامبراطور تيودسيوس، وكان من المفروض أن تزول وتنتهي منذ ذلك العهد[٢]. فعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية بعد وفاة تيودوسيوس Teodosio سنة ٣٩٥ بين ولديه: اركاديوس Arcadio الابن البكر في الشرق تحت وصاية روفينو Rufino وهونوريوس Honorio في الغرب تحت وصاية استيليكو Estilicón وكانت تحت أمرة كل واحد منهما عاصمة القسطنطينية لاركاديوس في الشرق وروما لهونوريوس[٣] في الغرب. اختار القوط ملكاً جديداً عليهم هو الاريك الأول Alarico (٤٠١-٤١٠م)، فقام الأريك يقود ثورة أخرى ضد الامبراطور، وعاث القوط بزعامة هذا الملك المرعب فساداً في البلقان، واحتلوا اليونان بفضل قواتهم حسنة التسلح والنظام، ومنحهم اركاديوس قيادة الجيش في مكدونيا وميسيا Mesia، لكن رغبة الأريك كانت تتجه إلى تحقيق الاستقرار لشعبه في ايطاليا. وظل ينتظر هذه الفرصة حتى سنحت بهجوم الوندال على الالان في Nórico و Retia النمسا الحالية وبفاريا[٤] .

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 84.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.**
3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 332, 335.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 336.**

ومن ناحية أخرى استغل القوط ضعف الامبراطور هونوريوس، فعادوا إلى مهاجمة الأراضي الرومانية، وحاصرت جيوش الامبراطوريتين الشرقية والغربية قوات الاريك، وكادت أن تقضي عليها، لولا اصدار امبراطور الشرق أركاديوس أوامره إلى قواته بالانسحاب، الأمر الذي عزز مركز الاريك، فعزم على غزو ايطاليا نفسها. لكن القائد الروماني استيليكو (Stilicón) تصدى له وتمكن من دحره في موقعة بوليتيا (Pollenza)[1]، ولم يكن استيليكو يرى أن بوسعه قطع الطريق على الاريك بالقوة. لهذا دخل معه في مفاوضات ومنحه لقب (Magister Militum) في الامبراطورية الغربية، وبذلك ابعده عن ايطاليا. أعاد الاريك تنظيم قواته في Istria و Dalmacia وغزا ايطاليا سنة ٤٠٣م. لكن استيليكو هزمه بالقرب من Verona وعقد معه اتفاقاً جديداً أبعده عن ايطاليا.

نهج القوط الشرقيون نفس الطريق الذي اتبعه القوط الغربيون ودخلوا بزعامة قائدهم Radagaiso إلى ايطاليا، ونشروا الرعب والخراب فيها، لكن في عام ٤٠٦م. أوقفهم استيليكو في تسكانا وهزمهم نهائياً، وأسر قائدهم ثم نفذ فيه حكم الموت[2].

تحرك جموع الالان والوندال والسويف تحت ضغط الهون إلى الغرب وقبل استيليكو التحالف مع الوندال (Asdingos) في مقاطعة Nórico و Retia. ولكن هؤلاء اتحدوا في مقاطعة Mein مع الوندال السلنج وتبعهم الالان والسويف وجموع أخرى وعبروا الراين على حدود الامبراطورية. وفي نهاية سنة ٤٠٦م.

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 83.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.**

تغلبوا على مقاومة الحلف الفرنجي الجرماني. ولم تكن الامبراطورية قادرة على الوقوف أمام هذا الحشد الهائل، لا سيما بوجود مغتصب هو قسطنطين حاكم بريطانيا، الذي أعلن نفسه امبراطوراً وتحرك بحراً من بريطانيا ثمّ نزل بولون Boulogne. وكان هدفه انقاذ الوضع، وعقد اتفاقية مع البرجنديين، ولاحق السويف والوندال والالان إلى أن دخلوا اسبانيا في خريف عام سنة ٤٠٩م[١].

تأهب القوط سنة ٤٠٨م. لأسباب غير معروفة وتحركوا من إيبره Epiro إلى نوريكو Norico، وطلب الاريك من استيليكو مساعدة قيمتها أربعة آلاف ليرة ذهبية، ولبى استيليكو طلبه، على أن يتحرك الاريك لمحاربة المغتصب قسطنطين في غالة. لكن هونوريوس استجاب لضغط أعداء استيليكو، فقام باعدامه سنة ٤٠٨م. وعرض الوزير الجديد Jovio على الأريك معاهدة جديدة لكن هدف الأريك كان دخول روما[٢]. وعندما مات استيليكو، اغتنم الاريك الفرصة وتقدم إلى روما للمرة الثالثة ودخلها من باب سالاريو Salario بمساعدة أحد الخونه، سنة ٤١٠م. واعمل جنوده فيها القتل والتخريب لمدة ثلاثة أيام، ثم انسحبوا محملين بالغنائم الكبيرة، مع مجموعات من الأسرى كان من بينهم غاله بلاثيديا Gala Placidia اخت الامبراطور هونوريوس، وعرض على الاريك الانتقال بشعبه إلى افريقيا التي كانت تعتبر أهراء روما؛ لكنه مات فجأة سنة ٤١٠م. في كونسنثا Consenza[٣] وخلفه اتولف.

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 336.
2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 337-338.
3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 88.

مملكة القوط في اسبانيا: يعتبر أتولف Ataúlfo المؤسس الحقيقي لمملكة القوط الغربيين في اسبانيا التي دامت من سنة ٤١٠م حتى سنة ٧١١م. وينقسم تاريخ هذه المملكة في اسبانيا إلى ثلاث فترات:

١- **الفترة الأولى:** فترة الملوك الاريوسيين (٤١٠-٥٨٧م.)، والملوك الذين حكموا في هذه الفترة كانوا إما من أسرة بالطة Balta (٤١٠-٥٣١م.) أو ملوكٍ منتخبين.

أ: ملوك أسرة بالطة منهم:أتولف Ataúlfo و Sigerico و Walia و Teodoredo و Turismundo و Teodorico و Eurico و Alarico و Gesaleico و Amalarico.

ب: أما الملوك المنتخبون (٥٣١-٥٨٧م.) فهم: Teudis و Teudiselo و Agila و Atanagildo و Liuva I و Leovigildo.

٢- **الفترة الثانية (٥٨٦-٦٨٠م):** ويعتبرها المؤرخون الاسبان الفترة الزاهرة لانتشار الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي فيها بعد تحول الملك ريكاريدو Recaredo من الاريوسية إلى الكاثوليكية. وكان ملوك هذه الفترة هم: Recaredo و Liuva II و Witerico و Gundemaro و Sisebuto و Recaredo II و Suintila و Sisenando و Chintila و Tulga و Chindasvinto و Recesvinto و Wamba[1].

٣- **الفترة الثالثة (٦٨٠-٧١١م):** وتعتبر فترة الاضمحلال والسقوط وتنتهي بالفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية. وملوكها هم: Ervigio و Egica و Witiza و Rodrigo[2].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 88.**

(2) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 88.**

اتولف: Ataúlfo (٤١٥-٤١٦م.)

ذكرنا سابقاً أن أتولف يعتبر المؤسس الحقيقي لمملكة القوط فقد انتخب ملكاً بعد موت صهره الاريك Alarico، وتمكن من حشد جيش من القوط تحت قيادته ودخل إلى غالة Galias وطركونة Tarraconense، لكنه كان في الحقيقة ملكاً بدون مملكة وأخذ يبحث عن منطقة يتخذها قاعدة لملكه، لذلك توصل إلى عقد اتفاقية مع الامبراطور الروماني الغربي هونوريوس سنة ٤١٢م. تعهد فيها بالوقوف إلى جانب هونوريوس ضد المغتصبين جوفينو Jovino وسبستيان Sebastiano اللذين نصبا نفسيهما امبراطورين، مقابل اعطاء غالة واربونة للقوط بالإضافة إلى كمية من القمح والشعير. وبالفعل تمكن اتولف من أسر جوفينو Jovino وتسليمه للامبراطور.

ودخل أتولف أربونة سنة ٤١٢م. واتخذها مقراً له ولحاشيته وهناك تزوج من غاله بلاثيديا Gala Placidia أخت هونوريوس سنة ٤١٤م. وكان أتولف مغرماً بها عندما كانت أسيرة لديه في روما، لجمالها الفائق[١].

كان أتولف يتطلع إلى إنشاء مملكة قوطية في اسبانيا، لذلك اجتاز جبال البرت واحتل برشلونة بالإضافة إلى بسط سلطانه على طركونة، لكنه لم يتمتع بهذا الفوز إذ تم اغتياله بتحريض من أحد رجاله وهو سيخيريكو Sigerico سنة ٤١٥م.[٢] الذي اغتصب العرش وقتل أبناء أتولف من زوجته غاله بلاثيديا Gala Placidia، وحقرّ بلاثيديا وأرغمها على السير لمسافة ١٢ ميلاً أمام حصانه، وغير

1) - Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 89.
Manual de Historia de España, Pág 338.

2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 89.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 338.

ذلك من التصرفات التي جعلت الناس تشمئز من أعماله الوحشية، وتم اغتياله بعد سبعة أيام من اعتلائه العرش[١].

واليا : Walia (٤١٥-٤١٩م.)

خلفه واليا Walia الذي اتفق مع هونوريوس سنة ٤١٦م. على إعادة الاعتبار إلى بلاثيديا Gala Placidia، وأن يخلص شبه الجزيرة الايبيرية من الالان والوندال والسويف الذين كانوا يحتلونها منذ سنة ٤٠٩م. وأرسل له الامبراطور هونوريوس ٦٠٠ ألف كيلاً من القمح للتغلب على المجاعة التي كان يمر بها القوط، بالإضافة إلى اعطائه اكتانيا من مصب نهر اللوار Loira حتى بورديوس Burdeos[٢]. وهكذا سيطر واليا على الساحلين الشرقي والجنوبي لشبه الجزيرة الايبيرية حتى مضيق جبل طارق، وعزم على غزو افريقيا لكن العواصف الشديدة اجبرته على العودة إلى شبه الجزيرة الايبيرية.

وتمكن واليا من خلال حروبه في شبه الجزيرة الايبيرية ضد الوندال والالان والسويف أن يبيد الوندال السلنج في بيتيكا Betica والقضاء على الالان في لوسيتانيا، واعاد البلاد إلى حكم الامبراطورية الرومانية. وفي مقابل ذلك أقره الامبراطور على اكتانيا الثانية بالإضافة إلى مدينة طولوز حيث اسس واليا مملكته القوطية التي عاصمتها طولوز[٣] ومات واليا سنة ٤١٩م.

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 338.
- Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 89.

2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 338-339.

3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 89-90.

تيودوريدو : **Teodoredo** (٤١٩-٤٥١م.)

وخلفه تيودوريدو (٤١٨ - ٤٥١م) الذي حكم هو وأربعة من أولاده فترة امتدت ٦٦عاماً، انفصلت في اثنائها المملكة القوطية الأولى في طولوز انفصالاً واقعياً وقانونياً عن الامبراطورية الغربية، نظراً لسقوط الامبراطورية نفسها نهائياً سنة ٤٧٦م. وفي هذه الفترة أيضاً اتسعت مملكة القوط في غالة واسبانيا ووصلت أقصى اتساع لها[١].

لم يكن تيودوريدو يرى أنه ملزم بالاتفاقية التي وقعها سلفه واليا مع روما سنة ٤١٨م. فأخذ يوسع مملكته في أربونة[٢] واحتل عدداً من المدن، وذاع صيته بين شعبه وارتفع إلى مصاف الملوك العظام في الغرب[٣]. ووقع معاهدة جديدة مع القائد الروماني ايثيو Aecio سنة ٤٢٥م. لكن تيودوريدو لم يلبث أن نقضها وعاد إلى المطالبة بأراضي أربونة، وحاصر هذه المدينة التي كان يسعى لاتخاذها عاصمة لمملكته. وعندما تبين له صعوبة تنفيذ طموحاته عن طريق الحرب عمد إلى عقد تحالفات ثنائية فزوج إحدى بناته من ابن ملك الوندال جنزريك سنة ٤٤٢م. وزوج ابنته الأخرى من ملك السويف ريخياريو Rekhiario[٤].

وفي هذه الفترة، ظهر خطر داهم جديد، وهو خطر الهون الذين تقدموا بزعامة اتيلا إلى غالة سنة ٤٥١-٤٥٢م، مما اضطر تيودوريدو إلى التخلي عن سياسته المعادية للرومان، بل عمد إلى التحالف مع الامبراطورية باعتبارها حامية له[٥].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 339.
(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.
3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 90.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.
(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 339.

وكان اتيلا قد حطم القوات الرومانية التي حاولت التصدي لهجومه ودخل غالة على رأس جيش بلغ عدده نصف مليون وعاث فيها تخريباً وتدميراً لا يوصف. وكان اتيلا يصف نفسه بانه (سوط الله). واغتنم الفرنجة الفرصة وتوسعوا في ممالكهم.

أمام خطر الهون تحالف القوط مع الرومان والفرنجة وبعض القبائل الجرمانية ضد اتيلا، وكان هذا التحالف بزعامة ايثيو Aecio الروماني وتيودوريدو القوطي ميروفيو Meroveo عن الفرنجة. واصطدموا مع الهون في حقول شالون Chalons سنة ٤٥١م. حيث وقعت معركة وحشية فظيعة، وامتلات ساحة المعركة بالجثث، واضطر اتيلا إلى الانسحاب من المعركة وحاول الانتحار. وكان الفضل في هذا النصر يعود إلى القوط بالرغم من انهم خسروا ملكهم تيودوريدو في المعركة، وخلفه ابنه توريسموندو Turesmundo[1].

توريسموندو: Turismundo (٤٥١-٤٥٤م.)

رجع توريسموندو Turismundo بناء على توصية من ايثيو Aecio إلى طولوز، ليمنع اخوانه من الحصول على الكنز الملكي الذي كان لوالده، لحاجته إلى المال في سبيل تحقيق أهدافه وتدعيم حكمه[2]. وقام بمحاربة الالان الذين استقروا في غالة والحق بهم الهزيمة واحتل عاصمتهم اورليان Orleáns وحاصر اريل Arles دون جدوى. لكنه لم يلبث أن ذهب ضحية مؤامرة حاكها أخواه تيودوريك

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 90.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.

Teodorico وفدريك Federico[١] الذيـن قاما بقتلـه خنقـاً ووزعـا الحكـم بينهمـا فأصبح تيودوريك ملكاً وفيدريك وزيراً مشاركاً في الحكم بشكل ثنائي[٢].

تيودوريك : Teodorico (٤٥٤-٤٦٦م.)

استمر حكم تيودوريك Teodorico من سـنة ٤٥٤م. إلى سـنة ٤٦٦، وقـد برهن أنه يتمتع بصفات عظيمة، ويمكن تلخيص فترة حكمه بالأحداث التالية:

١- حروبـه لصـالح الامبراطوريـة ضـد شـعوب بغـوادس Bagaudas والسـويف وكان البغوادس Bagaudos حلفـاء للفلاحـين والعبيـد وقـاموا بـالثورة ضـد الظلم والاضطهاد وكـانت مركـز ثورتهـم في جبـال الـبرت، فتصـدى لهـم كونتـات اشـتريس وميروبـاودي Merobaude ، ثـم ابيـدوا نهائيـاً علـى يـد جيوش تيودوريك سنة ٤٥٤م.[٣]

كما قام تيودوريك بمهاجمـة ملـك السـويف ريخيـاريو Rechiario. فقد عهدت إليه الامبراطورية الرومانية مهمة مواصلة الحرب ضـد السـويف فدخل تيودوريك اسـبانيا سـنة ٤٥٦م. علـى رأس جيـش كبـير واسـتمرت الحرب فيها لمدة سنتين، وشتت جموع السويف في قفار اسـترقة بجـوار نهـر اوربيغو Orbigo سنة ٤٥٦م، وطارد ملك السويف حتـى أوبورتـو Oporto في البرتغال، واسره وقتله سنة ٤٥٧م، واحتل عاصمته براغا Braga.

---

1) **Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 91.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 341.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 91.**

تابع تيودوريك حملته إلى مارده ولكنه لم يخربها، ويعزو المؤرخـون الاسبان ارتداده عنها إلى معجـزة قـامت بهـا القديسـة اولاليـا Eulalia الـتي أدخلـت الرعـب في قلبـه، وعـاد إلى طولـوز تاركـاً قادتـه يخربـون بلازيـا Palencia واسترقه وبراغا[١].

٢- حروبه ضد الامبراطورية عندما قام الملك السـويفي ريثيمـار Recimar بخلـع الامبراطور افيتو Avito عن العرش سنة ٤٥٧م، الزم تيودوريك بالدخول في حرب ثانية مع الامبراطور الجديد Mayeriano الذي حقق انتصـاراً مشـهوداً في غالة لكنه مات ضحية لمؤامرة دبرها ملك السويف[٢]. وكادت مملكـة السويف أن تنتهي، إلا أنها انبعثـت مـن جديـد في عهـد الملـك ريسـموندو السويفي الذي تحـول إلى الاريوسـية وأصبحـت لهـم علاقـة حميمـة بـالقوط نتيجة زواجه من ابنة تيودوريك التي تحول بسببها إلى الاريوسية[٣].

ويعود الفضل لتيودوريك ليس فقط في احتلال اربونة سنة ٤٦٢م، بل في توحيد مملكة القوط الغربيين باسم بنبلونه الجديدة وجـزء مـن اربونـة وهي التي سميت فيما بعد باسم مقاطعة سبتمانيا[٤].

وهكذا كان عهد تيودوريك مليئاً بالحروب فقـد بـدأ عهـده بقتـل أخيه وانتهى بمقتله على يد أخ آخر له هو يوريك Euric[٥].

(1) **Bleye, Pedro Aguado,Manual de Historia de España, Pág 342.**
2) **Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 92.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342.**
(5) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92.**

يوريك Eurico: (٤٦٦-٤٨٤م):

بلغت مملكة القوط في عهده أوج ازدهارها، وأخذ منذ بداية عهده يفكر في استكمال المشروع الذي بدأه أتولف والذي كان يهدف إلى إقامة امبراطورية قوطية في اسبانيا وغالة[١].

لذلك لم يكن يوريك يفكر بطريقة الزعماء البربر الجرمانيين الأخرين بالتطلع إلى السيطرة على الامبراطورية الرومانية الشرقية، لكنه كان أبعد نظراً منهم فأخذ يفكر في إعداد جيشه حتى استطاع اعداد جيش قوي، وتوصل يوريك إلى أن يكون من أعظم ملوك الغرب، وحقق للشعب القوطي عظمة لم يحققها لهم ملك آخر[٢]. أما أعمال يوريك فيمكن حصرها في ثلاثة مجالات هي:

١- **أعماله الحربية والتوسعية في غالة وشبه الجزيرة الايبيرية:** تمكن يوريك من خلال الحملات التي قادها في سنتي ٤٦٨-٤٦٩م. أن يحتل لوسيتانيا (البرتغال) وبيتيكا وقرطاجنة[٣]، ثم سقطت في يده كل شبه الجزيرة الايبيرية ما عدا جليقية التي احتفظ بها السويف[٤]. وليس من السهل علينا تحديد حدود مملكة السويف من ناحية الجنوب، فقد وصلت هذه الحدود أحياناً إلى جليقية حتى الخط الواصل بين شنترين Santarem وقلمرية Coimbra وهي المدينة التي فقدها السويف ثم استعادوها فيما بعد[٥].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 92-93.**
2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 343.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 343.**
(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 92-93.**
(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342.**

وليس من المعروف إذا كان القوط قد احتلوا كل بـلاد البشـكنش لكن من الثابت أن جيوشهم دخلت بنبلونـه Pamplona. وتم احتـلال شبه الجزيرة الايبيرية تدريجياً في عهد يوريك وخلفه Alarico II. بينما بقيت جزر البليار في يد الوندال[1].

دخل يورك في حرب ناجحة في غالة[2]، وكان له في غالة أصدقاء لكن اعداءه فيها كانوا أكثر من اصدقائه وذلـك لأسباب دينيـة فقـد كـان الغال الرومان والفرنجة من الكاثوليك بينما كـان القـوط آريوسـيين، وظـل الغال والفرنجة مخلصين للامبراطورية الرومانية حتـى سـقوطها سـنة ٤٧٦م. لذلك لم يكن من السهل على يوريك التغلب على مقاومة الفرنجة والرومان عندما هاجمْ Loira في محاولـة منـه للسيطرة علـى بقيـة أكتانيـا واحتـلال وادي رودانو Rodano. وكان أول عمل قام به في هذا المجال إرسال حملتـين ناجحتين بقيادة القـائد القوطـي بكتوريـو Victorio ، ولقيـت هـذه الحملـة مقاومة في عاصمة اوفيرنيا Auvernia بسبب مشـاكل Clermont Ferrand ، ودافع عنهـا الراهـب Sidonio Apolinar وصهـره Ecdicio. وعندمـا أوقـع يوريـك الهزيمـة بـالجيش الرومـاني الـذي كـان يقـوده الامـبراطور Antimio (٤٧٠-٤٧١م)، تحول يوريك إلى Ródano، واحتل في طريقه إليها عدداً من المـدن، لكنـه وافـق علـى الاسـتجابة لوسـاطة الأسـاقفة الكـاثوليك وابـرم معاهدة سلام بشروط لم تصل إلينا[3].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.
(2) Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 92.
(3) Bleye , Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 342-343.

بقي الراهب Sidonio Apolinar أسيراً لدى يوريك الذي أحسن معاملته، أما صهره فقد هرب سنة ٤٧٤م. عاد يوريك إلى عبور نهر رودانو واحتل أرل Arles ومرسيليا Marsella، في حرب مع البرغنديين وبعث بعض القوات إلى ايطاليا وهناك أبرم اتفاقية سلام سنة ٤٧٧م. وتمكن يوريك بذلك من احتلال جميع الأراضي الواقعة بين البرت و Loira والأراضي المحيطة برودانو بالإضافة إلى الجزء الجنوبي من مقاطعتها حتى الألب[١].

وذاعت شهرة يوريك في العالم، وكان له اتباع من البرديوس في وسط العالم الغربي، وزاره في سنة ٤٧٧م. مبعوثون عن حكام مثل السكسون Sajones و Sicambros، والبرغنديين Burgundios، كما زاره مبعوثون من البيزنطيين والإيرانيين الذين كانوا يبحثون عن مساعدة الملك القوطي المظفر ضد شعب Escitas الذي كان يسكن في جنوب روسيا[٢]، وهكذا شكل يوريك أكبر مملكة جرمانية في عصره امتدت من جبل طارق حتى Loira وسقط خلال هذه الحرب ادواكر Odoacro وهو أحد ملوك الشعوب الجرمانية التي غزت الدولة الرومانية[٣].

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 343-344.
(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 344.
3) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 93.

وهكذا اخضع يوريك غالة الجنوبية لحكمه، أما غالة الشمالية فلم تخضع له، كما لم تخضع للامبراطورية الرومانية فقد وجد الامبراطور الروماني نفسه مضطراً أن يمنحها للفرنجة الساليين Francos Salios منذ أواسط القرن الرابع واعتبرهم في سنة ٣٥٨م. حلفاء للامبراطورية، فقاموا بتحصين وادي ليس Lys حتى مقاطعة Courtrai. و لم يتمكن القائد ايثيو Aecio من كبح جماح زعيم الفرنجة كلوديون Clodión الذي كان قد وصل إلى كلوديون Clodión واضطر إلى محالفته، وقد قام الفرنجة الساليون بتنفيذ تعهدهم كحلفاء للامبراطورية حتى سقوطها سنة ٤٧٦م. ثم أخذوا بعد هذا التاريخ باحتلال غالة الداخلية، فوجدوا أنفسهم في مواجهة القوط والبرغنديين Burgundios الذين كانوا متحالفين ويسيطرون على أراضي ورمس Worms وماقونتيا Maguncia، وكانوا بحاجة إلى المزيد من الأراضي لحماية مؤخرة جيوشهم من غزو الهون، كما وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التحول إلى الضفة اليسرى لنهر الراين واعطاهم Aecio حرية المرور إلى منطقة بعيدة وهي سابويا Saboya وتمركزوا فيها سنة ٤٤٣م. كحلفاء بينما كان البرجنديون أقل احتراماً للمعاهدة وانتهزوا الفرصة لتنصيب مايوريانو Mayoriano العرش الامبراطوري واحتلال ليون Lyón فقام جماعة الامبراطور بطرد كل من في المدينة، لكن الأهالي عادوا إليها بعد موت الامبراطور وجعلوا منها عاصمة للمملكة سنة ٤٦١م. وتمكن البرغنديون خلال أقل من عشرين عاماً من احتلال وادي رودانو Ródano وروافده، وهذا يعني أنهم أخذوا جزءاً كبيراً من غالة ولا سيما المنطقة المتصلة بايطاليا(١).

---

1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 342.

٢- أضاف يوريك إلى أمجاده الحربية عملاً آخر سليماً وهو وضع أول قانون مكتوب لشعبه الذي كان حتى ذلك الوقت يعتمد على العرف والعادات، وعرف هذا القانون بقانون يوريك Código de Eurico[1]، وقد وضعه اختصاصيون قانونيون من الغال والرومان، واقتبس الكثير من القوانين الرومانية. وكتب باللغة اللاتينية[2].

٣- يرى المؤرخون الاسبان أن العمل الذي لطخ سمعة يوريك هو اضطهاده للكاثوليك في غالة واستخدم معهم كل أساليب الاضطهاد وشتت الأساقفة ونفاهم[3].

الاريك الثاني Alarico II (٤٨٤-٥٠٧م):

أهم أعماله:

١- حروب كلودوفيو Clodoveo.

٢- هزيمة بوجلي Vougle وفقدان ممالك قوطية في غالة خارج سبتمانيا.

٣- اصدار قانون الاريك[1].

---

(1) Carmona , D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 93.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 344.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 344.
(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 93.

واجه الاريك الثاني منذ بداية عهده خصماً عنيداً قوياً هو كلودوفيو Clodoveo ملك الفرنجة الذي كان يتطلع إلى السيطرة على غالة كلها. وكان الاريك الثاني ضعيف الشخصية، وحاول تجنب الحرب مع كلودوفيو لكنه اضطر إلى خوضها، بل إنه فقد حياته في معركة Vouglé[1]، وفقد القوط أغلبية أراضيهم في غالة ولا سيما طولوز Tolosa وبورديوس Burdeos وأريل Arles[2] . كما أنهى كلودوفيو كل ما تبقى من سيطرة رومانية في غالة، وفرض الجزية على البرجنديين الذين كانوا يحتلون الجهات الشرقية من غالة وفقد القوط ممتلكاتهم في غالة ما عدا سبتمانيا Septimania[3].

وكان الاريك الثاني على علاقة وثيقة مع تيودوريك ملك القوط الشرقيين، فقد تزوج الاريك الثاني إحدى بنات تيودوريك، ولما كان لتيودوريك القوطي الشرقي دور بارز في الأحداث التي حصلت في هذه الفترة، فلا بأس من الإشارة هنا إلى هذا الدور لاستكمال الصورة.

فالمعروف أن القوط الشرقيين ظلوا خاضعين لحكم الهون حتى موت أتيلا، فعادوا إلى التحالف مع الامبراطورية الشرقية، وقام الامبراطور الشرقي زنون Zenón بتعيين تيودوريك في منصب قضائي عسكري رفيع Magister Militum وأعطاه لقب شرف بطريق (Patricio)[4] كما عينه قائداً وأسند إليه مهمة إخراج ادواكر Odoacro من إيطاليا، ومن ثم احتلال ايطاليا باسم الامبراطورية سنة

---

1) **Carmona, D. Francisco, Compendio de Historia de España, Pág 93.**
2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 345.**
3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 93.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.**

٤٨٣م. سار الجيش القوطي الشرقي بقيادة تيودوريك في الطريق الطويل إلى ايطاليا ودخلوها في صيف سنة ٤٨٩م. من ناحية نهر Isonzo حيث وقعت أول معركة بين تيودوريك وأدواكر الذي عجز عن المقاومة فتراجع واعتصم في رافنا Ravena(١) ثم استسلم سنة ٤٩٣م. وأقام له تيودوريك وليمة دبر فيها مؤامرة لقتله وبالفعل قام تيودوريك بطعن أدواكر، وهكذا خرجت ايطاليا من آل ارولوس Hérulos (وهم شعب جرماني غزا شبه الجزيرة الايطالية) لتصبح ملكاً للقوط الشرقيين.

استقر تيودوريك Teodorico وشعبه في الأراضي التي منحه إياها الامبراطور الشرقي، وحاول أن يكون سيداً على ايطاليا وتم له ذلك دون سفك دماء، وظلت ايطاليا اسمياً جزءاً من الامبراطورية الشرقية. ولكي يطمئن تيودوريك على مركزه في ايطاليا فإنه وثق علاقاته مع بقية ملوك الجرمان، فتزوج من أخت ملك الفرنجة كلودوفيو، وزوج ابنة ثانية لملك البرجنديين Segismundo. كما زوج إحدى أخواته لملك الوندال Drasamundo، وأصبح تيودوريك بفضل قوة جيشه واسطوله حامياً لألاريك الثاني وملوك أخرين من الجرمان، واعترفوا بسلطته المعنوية عليهم، بحيث يمكن القول أن تيودوريك أصبح امبراطوراً جديداً في الغرب(٣).

قانون الاريك Código de Alarico II: قام الاريك قبل موته بسنتين بإصدار قانون للاسبان والغال والرومانيين، بني على قوانينهم التي حكموا فيها قبل

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 345.
(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 345.

الفتح وقام بـإصدار هـذا القـانون انيـانو Aniano وزيـر الملـك وسمـي باسـم قـانون الاريك الثـاني Código de Alarico أو كتـاب الصلـوات لانيـانو Breviario de Aniano ، وحدد فيه قانون الملكية، وتضمن قوانـين مميزة للقـوط والرومـان وحـل بلبلة التناقضات التي كانت موجودة في القوانين الســابقة الـتي لم يكـن الكثـير منهـا ينفذ. ورد هذا القانون الاعتبار للشعب الروماني، فلم يحاول تيودوريـك معـاملتهم كقطيع من الغنم أو العبيـد يرتبطـون بسـادتهم بـل عـاملهم معاملـة شـعب يحكمـه القانون، وكان لهذا معنى سياسي واضح في الدولة[١].

خيساليكو Gesaleico(٥٠٧م.): ترك الاريك الثاني عنـد موتـه ولديـن أحدهمـا خيساليكو وهو الأكبر وكان ابناً غير شرعي امالاريكو Amalarico وهو ابن شرعي ولم يكـن عمـره يتجـاوز خمـس سـنوات، فانحـاز القسـم الأكـبر مـن القـوط إلى خيساليكو وانتخبوه ملكاً عليهـم[٢]. وقـد وصفـه المؤرخـون القدمـاء بصفـات مذمومة كثيرة[٣]، ووصفه بعضهم بأنه لم يكن على مستوى مـن المقـدرة ولم يكن مؤهلاً للحكم كما بالجبن، فلم يحقق آمال الذين قـاموا باختيـاره[٤]. ولذلـك تمكن الفرنجة في السنتين الأوليـين مـن حكمـه (٥٠٧ـ٥٠٨م.) مـن احتـلال المـدن القوطيـة الرئيسـة في غالـة مثـل بورديـوس Burdeos وانجوليمـا Angulema وطولـوز Tolosa وانتقـل الحكـم القوطـي إلى أربونـة لكـن خيسـاليكو لم يلبـث أن خسـرها والتجأ إلى برشلونة[٥].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 93.**

(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 347.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.**

(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.**

4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.**

(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.**

ولما كان تيودوريك الأكبر ملك القوط الشرقيين وصياً على حفيده امالاريكو، فقد كان يسعى لانتزاع التاج القوطي لحفيده، فأخذ يحارب الفرنج والبرجنديين حلفاء خيساليكو[1]. وتمكن جيش قوطي شرقي بقيادة ايباس Ibbas من التغلب على الفرنج واستولوا على جميع المعاقل الممتدة من رودانو حتى جبال البرت وبعدها دخلوا شبه الجزيرة الايبيرية[2] وانتصروا على خيساليكو بالقرب من برشلونه عام ٥٠٩م. وتمت لهم السيطرة على اريل Arles وقرقشونة Carcasona اللتين كانتا محاصرتين من قبل التحالف الفرنجي البرجندي. وهكذا نتيجة هذه العملية العسكرية تمكنوا من استعادة أربونة ووصلوا حتى برشلونة[3]، وقام خيساليكو بمحاولة أخرى بمساعدة الفرنجة لكن نتيجتها كانت كارثة عليه إذ المت به الهزيمة على بعد أربعة فراسخ (١٢ ميلاً) من برشلونة، وفر هارباً لكنه لم يلبث أن وقع في الأسر ثم قتل سنة ٥١١م[4]. في قرقشونة، استولى القوط الشرقيون على الجوهرات الملكية التي كان القوط الغربيون قد نهبوها من روما سنة ٤١٠م. كما استولوا على الأثاث الملكي بما فيه المائدة التي عرفت بمائدة سليمان، وهي التي غنمها المسلمون في طليطلة بعد قرنين عند فتحهم لاسبانيا[5].

أمالاريكو Amalarico (٥٠٩-٥٣١م.)

ينقسم حكم امالاريكو إلى فترتين: الأولى من سنة ٥٠٩م. إلى سنة ٥٢٢م. وكان فيها تحت وصاية جده تيودوريك ملك القوط الشرقيين، والثانية من سنة ٥٢٢ حتى سنة ٥٣١م. وحكم فيها بنفسه.

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 347.
2) Carmona, D. Francisco Diaz , Compendio de Historia de España, Pág 94.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94.
(5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.

ولما كان العرش القوطي الغربي في الفترة الأولى تحت وصاية تيودوريك فقد نصب هذا حاكماً قوطياً شرقياً لمساعدة امالاريكو في اسبانيا وهو تيوديس Teudis[١]. وعندما أصبح عمر امالاريكو في السادسة عشرة توفي جده تيودوريك فتولى الحكم بنفسه. وخسر امالاريكو في بداية حكمه المباشر مدينة اريل وكل بروفانس[٢]. وفي محاولة منه لتجنب الحروب قام بالزواج من Clotilde أخت ملك باريس الفرنجي تشيلديبيرتو Childeberto وابنة Clodoveo لكن العلاقات مع الفرنجة لم تلبث أن ساءت بسبب المعاملة السيئة التي عامل بها امالاريكو زوجته، فقد كان امالاريكو يدين بالاريوسية وعمد إلى ارغام زوجته التي كانت تدين بالكاثوليكية إلى التخلي عن عقيدتها، واعتناق الاريوسة واتبع معها في البداية سياسة الملاينة والاقناع ثم تحول إلى الارغام والإهانة والضرب، وحاولت الأميرة التجلد والصبر على هذه المعاملة القاسية حتى نفذ صبرها وتعبت من سوء المعاملة التي كانت تلقاها من زوجها فهربت إلى أخيها[٣] الذي تحرك على رأس جيش كبير ضد امالاريكو وحدثت معركة دموية قرب اربونة، هزم فيها القوط هزيمة نكراء[٤]. وفرّ امالاريكو إلى برشلونة حيث مات مطعوناً بخنجر من قبل أحد الفرنجة وهو بيسون Besson[٥]. وهكذا انتهى الحكم الوراثي لأسرة بلطة Balta وبدأ الحكم الانتخابي[٦].

---

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 94.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 347.

(3) - Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 94-95.

(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 95.

5) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 347-348.

(6) - Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 95.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 348.

فترة الملوك الاريوسيين المنتخبين (٥٣١-٥٨١م.):

أول ملوك هذه الفترة هو تيوديس Teudis (٥٣١-٥٤٨م) وكان من أصل قوطي شرقي، أرسله تيودوريك إلى اسبانيا، حيث تزوج من امرأة ثرية ليست من أصل قوطي لكنها كانت ابنة لأحد البارونات، وتمكنت بفضل ما لديها من ثروة أن تجهز الفي جندي بسلاحهم، وكانت هذه القوة كافية لجعل زوجها حاكماً لاسبانيا[١]. ووصل تيوديس إلى العرش بالانتخاب وتميز عهده بعدة فترات منها تسامحه مع الكاثوليك، والنشاط الذي بذله لإعادة تنظيم الادارة والقضاء[٢].

واجه تيوديس Teudis بعد عشر سنوات من حكمه تحدياً خارجياً كبيراً فقد طمع كل من تشيلدييرتو Childeberto وكلوتاريو Clotario الفرنجيان في توسيع حكمهما ودخلوا اسبانيا عن طريق البرت وبنبلونه وطركونة[٣] وحاصروا سرقسطة لمدة أربعين يوماً دون أن يفتحوها لكنهم خربوا طركونة سنة ٥٤١[٤]. وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم، لكنهم منوا بالهزيمة أثناء عودتهم في جبال البرت حيث فاجأهم قادة القوط تيوديس Teudis والدوق تيوديسيلو Teudiselo[٥].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348.

2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 97.

(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 348.

(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 95.

وأكمل الدوق تيوديسيلو Teudiselo مهمته في انقاذ اسبانيا من الخطر القادم من الشمال. كما حاول الملك تيوديس Teudis التصدي للغزاة القادمين من الجنوب فأرسل حملة لاحتلال سبته ومواقع في جبل طارق، لكن هذه الحملة انتهت بكارثة سنة ٥٤٢م. وقتل الملك تيوديس غيلة في قصره على يد قوطي مجنون(١).

وخلفه تيوديسيلو **Teudiselo** الذي لم يدم حكمه سوى عام واحد (٥٤٨-٥٤٩م) والذي عرف بانتصاراته ضد الفرنجة، وبدأ حكمه بالقسوة والظلم والتعسف، لذلك تآمر عليه النبلاء واغتالوه في إحدى الولائم(٢).

أخيلا : Agila (٥٤٩-٥٥٤م.):

تولى العرش بالانتخاب وكان هو الآخر قاسياً جباراً مستبداً، وشهد عهده عدداً من الأحداث الداخلية والخارجية كان من أهمها:

تدخل البيزنطيين في شبه الجزيرة الايبيرية، فقد كان البيزنطيون يرون أنهم ورثة قيصر وأنهم الامبراطورية الوحيدة في أوروبا لذلك ظلوا يتطلعون إلى استعادة القسم الغربي من الامبراطورية، ولا سيما في عهد جستنيان Justiniano (٥٢٧-٥٦٥م) الذي ينتمي إلى الأسرة المكدونية الحاكمة منذ سنة ٥١٨م. فاستخدم كل ما لديه من قوة لتحقيق هذا الهدف. وكانت الأحوال الداخلية في الممالك الجرمانية مهيأة لصالحه، فالملك الوندالي Hilderico خلع عن العرش على يد ابن عم له، فطلب الملك المخلوع المساعدة من جستنيان، فاغتنم هذا الامبراطور الفرصة وعقد سلاماً

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348.
2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.

مع الفرس، وعهد إلى قائده القدير بلزاريوس Belisario بالتوجه إلى افريقيا فنزل في قرطاجة بعد أن حقق انتصاراً على خصمه وأسس حكومة امبراطورية في افريقيا الوندالية وجزر البليار سنة ٥٣٣م[١].

أما في ايطاليا فقد سادت الفوضى بعد موت الملك تيودوريك سنة ٥٢٦م. وخلفته ابنته امال سونتا Amalasunta التي وضعت تحت وصاية اتالاريكو Atalarico لصغر سنها، لكن عارضه في ذلك حزب قومي قوي، وعندما حاولت الأميرة الجلوس على العرش تصدى لها خصومها وأبعدوها إلى جزيرة في بحيرة فولسينا (Isla del Lago Volsena)[٢]. فطلبت المساعدة من جستنيان، وطلبت تدخل بلزاريوس، وبالفعل تمكن هذا القائد خلال أربع سنوات (٥٣٥-٥٣٩م) أن ينهي حكم القوط الشرقيين وضم صقلية وايطاليا إلى الامبراطورية البيزنطية. وأصبح في استطاعة جستنيان أن يعود إلى الحديث عن مدينتيه رافنا Ravena وروما Roma[٣].

أما في اسبانيا فإن أحوال القوط لم تكن مستقرة، فقد ثار قسم من القوط ضد أخيلا Agila بزعامة أحد القادة هو اتاناخيلدو Atanagildo الذي ساعده

1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 348-349.**
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**

البيزنطيون مقابل أن يتخلى لهـم عـن بعـض الأراضـي في شـبه الجزيـرة الايبيريـة[1]. وكان مركز هذه الثورة في قرطبة سنة ٥٥١م. فانسحب اخيلا إلى مارده، وطـالب العصاة مساعدة جستنيان كما بعث الامـبراطور البـيزنطي بقـوات عسـكرية بقيـادة البطريـق ليبـيريو Liberio واتحـدت قـوات الامبراطوريـة إلى قـوات اتانـاخيلدو Atanagildo، حيث احرز الحلفاء النصـر علـى اخيـلا بـالقرب مـن اشـبيلية، فالتجـأ اخيلا إلى مارده مرة أخرى[2]، حيث قتـل علـى يـد أحـد اتباعـه لشـدة ظلمـه[3]. وخلفه

اتاناخيلدو: Atanagildo (٥٥٤ـ٥٦٧م.): وكـان أول عمـل قـام بـه هـو حمـل السلاح في وجه حلفائه البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على عدد مـن المـدن[4] في شبه الجزيرة الايبيرية. وبالرغم من صعوبة تحديد الأراضي التي كـان يسـيطر عليهـا البيزنطيون إلا أنها فيما يبدو شملت بالإضافـة إلى جـزر البليـار مقـاطعتين مـن شـبه الجزيرة الايبيرية واحدة شرقية تمتد مـن مصـب نهـر الـوادي الكبـير إلى شـقر Jucar وأخرى غربية من مصب وادي آنه حتـى رأس سـان بثنـت San Vicente. وكـان عمق الأولى كبيراً بينمـا كـان عمـق الثانيـة أقـل. كمـا اسـتعاد اتانـاخيلدو اشـبيلية وحـاول اسـتعادة قرطبـة إلا أنـه لم يفلـح في ذلـك[5]. كمـا اسـتعاد بعـض المـدن الاغريقية التي كانوا يستقرون فيها منذ ثمانين عاماً[6].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 97.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 349.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 97.**
- **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349**

(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.**
(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349**
(6) **Cormona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.**

أما عن علاقة اتاناخيلدو مع الفرنجة، فالمعروف أن كلاً من ملوك القوط والفرنجة كانوا يسعون إلى توحيد الامبراطورية الرومانية وإلى توثيق العلاقات فيما بينهم ولا سيما عن طريق الزواج، إلا أن الاختلافات الكبيرة بين الشعبين، كانت تحد من محاولات الوحدة فالقوط كانوا أكثر ثقافة من الفرنجة وأقرب منهم إلى الثقافة الرومانية بينما كان الفرنجة متأخرين وأكثر جرمانية، وخلاف آخر وهو أن القوط كانوا يدينون بالاريوسية بينما كان الفرنجة يدينون بالكاثوليكية[1]، وكان اتاناخيلدو يسعى إلى تحقيق السلام مع الفرنجة عن طريق الزواج[2]، وفي نفس الوقت كان الملك الفرنجي سيخيبرتو Sigeberto يبحث عن زوجة من أصل ملكي لتكون ملكة حقيقية وكان هذا الملك أكثر ملوك أوروبا ثراءً وشرفاً، فطلب يد برونيخيلدا Brunekhildas ابنة اتاناخيلدو وتم الزواج فعلاً، ووصلت الأميرة الفائقة الجمال من طليطلة إلى بلاط Renana de Austrasia، حيث فتن الناس بجمالها وأناقتها ورشاقتها وحديثها وعقلها، حتى إن شقيق سيخبيرتو Sigeberto وهو Khilperico ملك Neustria طلب يد اختها الكبرى خيليسفينتا Gelesvita، وارسل سفراءه إلى اسبانيا لطلبها واعداً بالتخلي عن كل عشيقاته. وفعلاً تم الزواج بالرغم من تخوف الأميرة[3].

---

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 349.**
2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**

وبالرغم من تخلي الشقيقتين عـن مذهبهمـا الأريوسـي واعتناقهمـا المذهـب الكاثوليكي إلا أنهما لم تستقبلا استقبالاً حسـناً في الوطـن الجديـد[١]. إذ دبـر زوج خيليسـفينتا Gelesvita اغتيالهـا وعـاد إلى معشـوقته فريديجونـدا Fredegunda سـنة ٥٧٥م[٢]. ودبرت عشيقة سيخيبيرتو وهـي فريديجونـدا Fredegunda اغتيالـه سـنة ٥٧٥م. لأنه كان يحب برونخيلدا.

أما برونخيلدا فقد عاشت سنوات طويلة في اوستراسية واتبعت سياسة نشطة وراقية وذكرها المؤرخ جرجير Gregorio من Tour وهو المعـروف بجرجـير العظيـم، لكنها سقطت في النهاية وعمرها (٧٠ سنة) ضحية لعمل وحشي من قبل اعدائهـا، وجرى تعذيبها في معسكر ابن Fredegunda حيث جـرى تعذيبهـا بأسـاليب قمعيـة حيث مزقت اشلاءً ثم تم احراقها[٣].

مات أتاناخلدو سنة ٥٦٧م، تاركاً وراءه مملكـة مزدهـرة آمنـة. وفي عهـده استعادت مملكة السويف قوتها بقيادة ملكها Teodomiro الذي تحول هو وشعبه إلى الكاثوليكية بفضل جهود أسقف Braga وهو San Martin Dumiense[٤].

---

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 349.**
- Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 349.**
(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.**

لوفا Luiva I : (٥٦٧- ٥٧٢م):

ظل العرش شاغراً بعد موت اتاناخيلدو لمدة خمسة شهور ووزع أخوانه Liuva وليوفيخيلدو الأراضي بينهما بحيث حكم ليوفا أربونة التي كانت مهددة من قبل الغال، بينما واجه الثاني مشكلة صعبة هي حروبة ضد السويف والبشكنش والبيزنطيين[١]. وعندما انتخب ليوفاملكا اشرك معه أخاه ليوفيخيلدو، وظلوا كذلك حتى مات لوفا سنة ٥٧٢م.[٢].

ليوفيخيلدو: Leovigildo: (٥٧٢-٥٨٦م):

شهدت فترة حكمه سلسلة من الأحداث الهامة، أهمها:

(١) توحيد اسبانيا: لم تكن اسبانيا حتى عهد ليوفيخيلدو تتمتع بالوحدة السياسية لا من الناحية الواقعية ولا من الناحية المعنوية، إذ كانت أراضيها مقسمة، فكان بعضها خاضعاً للبيزنطيين والبعض الآخر خاضعاً للسويف[٣]. كما وسع الاغريق ممتلكاتهم إلى الداخل، وقام البشكنش بالثورة، وكان الفرنجة والسويف يتحفزون لمساعدة الكاثوليك في شبه الجزيرة الايبيرية، وكان هؤلاء الكاثوليك يكرهون حكم الملوك القوط الاريوسيين[٤]. ومن ناحية أخرى لم تتمتع اسبانيا بالوحدة المعنوية فكان السكان يختلفون عرقياً بين

---

1) Fernandez, Luis Suarez, Historia de España Antigua y Media, Pág 96-97.

2) Carmona, D . Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.

- Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia, Pág 350.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.

(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.

اسبان وقوط وغيرهم، وكانت الوظائف العامـة مقصـورة علـى القـوط، ولم يسمح بالتزاوج بين القوط والاسبان الرومان. والأكـثر مـن ذلـك اختـلاف المذاهب الدينية[١]. فقد كـان قسـم مـن الشـعب يعتنـق الكاثوليكيـة، بينمـا كانت الاريوسية هي المذهب الرسمي.

أخذ ليوفيخيلدو مواجهة هـذه الأوضـاع بحـزم، فشـن حملـة ضـد البيـزنطيين وانـتزع منهـم مـدن مالقـة Malaga وشـذونة Sidonia وقرطبـة والارياف المحيطـة بهـا بـين سـنتي ٥٧٠م، و ٥٧٢م، و Orospeda وسلسـلة Cazorla[٢]. وحصر البيزنطيين في مناطق محدودة على الساحل[٣].

وشـن سـنة ٥٨١م حملـة ضـد البشـكنش[٤]. ودخـل عـاصمتهم Amaya[٥] وأسـس في منطقتهـم قلعـة Victoriaco (Vitoria)[٦]. واخضـع سكان جبل Orospeda السلت ايبيريين وأسس هنـاك مدينـة Recopolis سـنة ٥٧٦م[٧].

أما حملته ضد السويف فقد استغرقت وقتاً أطول (من سـنة ٥٨٣م حتى سنة ٥٨٥م)، ولم تكن نهايتها واضحة، بل أن المعلومات الـتي وصلتنـا من المصادر التاريخية حول ملوك السويف منذ عهد ديموسموندو سنة ٤٦٩م، حتى عهد Teodomiro سنة ٥٩٥م، كانت غير واضحة أيضاً.

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.**
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
(3) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 98.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
(5) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 98.**
(6) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**
(7) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**

والمؤرخ الوحيد الذي ذكر أن ملك السويف Carriarico قد تحول إلى الكاثوليكية هو وعائلته هو المؤرخ غريجوري من تور Tour، وأن تحوله إلى الكاثوليكية تم بفضل أسقف غالـه San Martin de Las Galias الـذي عالج ابن الملك من مرض الجذام سنة ٥٥٠م. بينما يـرى مؤرخـون آخـرون أن هذا الملك هو نفسه تدمير Teodomiro الذي حكم من سنة ٥٥٩م، وأنـه هو الـذي تحـول إلى الكاثوليكيـة بفضـل سـان مـارتين San Martin أسـقف دوميو، وجاء بعده ميرو Miro (٥٧٠ـ٥٨٣م) ثـم Eborico سـنة ٥٨٣م، و Andeca (٥٨٤-٥٨٥)[1].

- **الاصلاحات الداخلية:** بعد أن نجح ليوفيخيلدو في تحقيق الوحدة الاسـبانية، شرع في إجراء عدد من الاصلاحات الداخلية فنظـم البـلاط الملكـي (Oficio Palatino) ونظم المجلس الملكي Aula Regia الذي كان يتألف من الكونتـات Condes وهم أعضاء في مجلـس الملـك[2]، ووضـع شـعبه تحـت مظلـة عرشـه وعين ولديه ايرمنخيلدو Hermenegildo وريكاريدو Recaredo حاكمين على بعض مناطق اسبانيا، لا من أجل تأكيد ولاية العهد لهم بل من أجل أن يضع على الجبهة قادة يثق بولائهم له[3]. بل إنه اشرك ابنيه المذكوريـن في الحكـم وهما من زوجته الأولى Teodosia، التي ماتت فتزوج بعدها Godsuinta

---

1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.**
2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 99.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.**

أرملة Atanagildo الاريوسـية المتعصبـة[١]. ونظـم ميزانيـة الدولـة، وصـوب قوانين Eurico وحذف منها بعض الفقرات وأضاف البعض الآخر، واستعمل لأول مرة امتياز العملة. وأتخذ من طليطلة عاصمة له[٢].

الحـرب الأهليـة بـين الملـك ليوفيخيلـدو وابنـه ايرمنخيلـدو Hermenegildo:

ذكرنا سابقاً أن أول زوجة للملك ليوفيخيلدو كانت كاثوليكية من نسـب روماني وكانت ابنة Severiano حاكم قرطاجنة ومن سلالة أخت San Leandro و San Isidoro مـن اشبيلية وكـانت نتيجـة هـذا الـزواج ولديـن همـا ايرمنخيلـدو Hermenegildo وريكاريدو Recaredo[٣]. أما اسم زوجة ليوفيخيلدو هـذه فكـانت Teodosia[٤]، وبعـد موتهـا تـزوج ليوفيخيلـدو مـن Godsuinta أرملـة Atanagildo وكانت اريويسه متعصبة[٥].

---

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 99.
- Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.

(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.

(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.

(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.

(5) - Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.

وفي سنة ٥٧٩م عندما عين الملك ابنه ايرمنخيلدو حاكماً على بيتيكا Betica قام هذا الابن بالزواج من Ingunda وهي أميرة كاثوليكية وابنة Sigeberto ملك Austrasia من زوجته Brunekhilda. وبالرغم من أن عمر الأميرة Ingunda لم يكن يتجاوز ١٢ عاماً فقد اظهرت قدرة ونفوذاً شبيهاً بشخصية أمها، ومن ثم قامت بمساعدة مطران اشبيلية San Leondro باقناع ايرمنخيلدو بالتحول إلى الكاثوليكية وإعادة تعميده على الطريقة الكاثوليكية وغير اسمه إلى Juan(١).

أعلن ايرمنخيلدو العصيان ضد والده بمساعدة أهالي مدينة اشبيلية وقلاعٍ كثيرةٍ أخرى(٢).

حاول الملك معالجة ثورة ابنه بطريقة سلمية، فقام بعقد مجمع ديني من القساوسة الاريوسيين في طليطلة عام ٥٨٠م، وطلب منهم البحث عن وسيلة تيسر للكاثوليك التحول إلى الاريوسية، وفعلاً أعلن المجمع أن الكاثوليك ليسوا بحاجة إلى إعادة التعميد، ويكفي أن يتلفظوا بالعبارة التالية حتى يتحولوا إلى الاريوسية، وهي باللاتينية (Gloria Patri "Per" Filium "in" Spiritu Sancto) (ومعناها: المجد للأب من أجل الابن في الروح المقدس). والكلمتان المهمتان فيها عند الاريوسيين هما Per و in ومعناهما عطف بمعنى et و et في الانجيل بمعنى و، ويشكلان فرقاً واسعاً بين الاريوسيين والكاثوليك(٣). ودعا الملك ليوفيخيلدو ابنه للحضور إلى المجمع

(1) **Bleye,Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.**
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
(3) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**

الديـني، لكـن الأمـير خشـي أن تكـون في دعوتـه مكيـدة فرفـض الحضـور وتـذرع بمختلف الذرائع[1].

لم يستوعب ايرمنخيلدو الفكرة السياسـية والمعنويـة الـتي كـان يرمـي إليهـا الملك بل أعلن الثورة في Betica وطلب المساعدة مـن الامـبراطور البـيزنطي والملـك السويفي ميرون Mirón، وسافر مطـران اشـبيلية Leondro إلى القسـطنطينية وقضـى فيها ثلاث سنوات ٥٨٠-٥٨٣م لطلب المساعدة لكنه لم يحصل على شيء. بـل أن الملك ليوفيخيلدو دفع رشـوة للـوالي الامـبراطوري البـيزنطي (في اسـبانيا). وأبعـد الملك السويفي ميرون Miron[2] وزوج ليوفيخيلدو ابنه Recaredo من إحدى بنـات ملك الفرنجة، ليضمن حياده. وجمع ليوفيخيلـدو جيشـاً وسـار لتـأديب ابنـه، بينمـا انحاز الكاثوليك والاغريق والسويف إلى جانب الأمير المتمرد، والتزم الفرنجة جانب الحياد. وحاصر اشبيلية، التي أبدت دفاعاً قوياً لكنها اضطرت إلى الاستسلام بسبب الجوع[3]. وتبع ذلك استسلام مدن أخرى[4]. وهـرب ايرمنخيلـدو إلى قرطبـة، وهناك تخلى عنه حلفاؤه والتجأ إلى كنيسة حيث سجن[5] وجرد من جميع امتيازاتـه والقابه الملكية[6]ونفي إلى بلنسية (سنة ٥٨٤)[7] وفي العام التالي نقل إلى طليطلة ثـم أودع السجن في طركونة[8].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 99.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
(5) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**
(6) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**

(7) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
(8) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**
- **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 99.**

بذل ليوفيخيلدو محاولة أخيرة لاقناع ابنه بالتخلي عن المذهب الكاثوليكي، وارسل له اسقفاً أريوسيا لاقناعه لكن الأمير رفض كما رفض تناول القربان في عيد الفصح، فنفذ فيه حكم الاعدام على يد سجانة حاكم القلعة Sisberto، فاعتبرته الكنيسة الكاثوليكية شهيداً[١] على لسان البابا جرجير Gregorio فيما بعد، بينما رأى آخرون مثل Juan de Biciaro أنه لم يكن هناك مبرر لثورته، وادخله آخرون مثل المكرم Bedu في قائمة الشهداء والقديسين، وسكت آخرون عن ذكره مثل شماس Merida واسمه Daulo، واعتبره آخرون أنه كان متعاوناً مع اعداء الملكية الطليطلية وأن اسمه لم يكن عظيماً لا لكاثوليكي قوطي مثل Biclarense ولا لاسباني روماني مثل Daulo[٢].

أما زوجة ليوفيخيلدو Igunda فقد حاولت الهرب إلى فرنسا، لكن الاغريق قبضوا عليها وحملوها إلى القسطنطينية، فمرضت في أثناء الرحلة، فتركها الاغريق في افريقيا حيث ماتت بينما واصل ابنها Atanagildo رحلته إلى القسطنطينية[٣].

نهاية مملكة السويف: مات ملك السويف Miro أثناء عودته من حملة لمساعدة ايرمنخيلدو وخلفه ابنه Eborico[٤] (الذي اعترف بسيطرة القوط) على يد صهره انديكا Andeca، فوجد ليوفيخيلدو مبرراً للتدخل، فاجتاح جليقية دون

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 100.**
- **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.**

(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.**

(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 100.**

(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 100.**

مقاومة وانتصر على المغتصب[1] والقى القبض علـى اندیكـا Andeca وجـز شـعره، وحبسه في دير في باجة Beja سنة ٥٨٥م، وبذلك زالت مملكة السويف وأصبحـت مقاطعة قوطية[2].

توفي ليوفيخيلدو Leovigildo سـنة ٥٨٦م في سـن الشـيخوخة حزينـاً علـى ولده وحسرة على مصيره والظلم الذي الحقه بولده والتهم التي وجهها إليه، مما أثار حزن الكاثوليك أيضاً. وبالرغم من ذلك فقـد كـان لهـذا الملـك أعمـال كبـيرة في تنظيم مملكته[3].

وتوج ريكاريدو Recaredo الانتصارات فأحرز النصر علـى الملـك كونـترام دي برغونا Contram de Bargona الذي غزا مقاطعة سبتمانيا من أجل طرد الغاليين والملحديـن القـوط علـى حـد قولـه، واحـرز ريكـاريدو Recaredo النصـر في هــذه الحرب[4].

ريكاريدو Recaredo (عهد الازدهار): (٥٨٦-٦٠١م):

شارك أباه الحكم وهو أمير، واعتلى العرش بعد وفاة والـده[5]. لذلـك فإنـه كان يتمتع بالخبرة ولا سيما في المجال الحربي، وشهد له والده بذلك[6]، واتصف

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 350.
- Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 100.
(2) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 350.
(3) Carmona, , Compendio de Historia de España, Pág 100.
(4) Bleye, , Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.
(6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.

في بداية عهده بالاستبداد والقسوة فاضطهد الكاثوليك وعذبهم، لكنـه لم يلبـث أن تحول هو نفسه إلى المذهب الكاثوليكي (عندما وجد أن غالبية الشـعب يديـن بهـذا المذهب) وكان الكاثوليك الذين يتألفون من الشعب الاسباني الروماني أكثر ثقافـة من الاريوسيين الذين كانت غالبيتهم من القوط.

وهكذا لم تكد تمضي عشرة شـهور علـى مـوت ليوفيخيلـدو حتـى تحـول ريكاريدو إلى الكاثوليكية بفضل المبشر سان لياندرو San Leandro الذي كـان مـع أخيه. وتعمد ريكاريدو على الطريقة الكاثوليكية. وعقد ريكاريدو من أجل توحيد الحياة الروحية في اسبانيا، حواراً مع القساوسة والمطارنة ورجال الكنيسة الاريوسـية ليجبروا بالتحول إلى الكاثوليكية، وكان هدفه من ذلك سياسياً لتأكيد زعامته أكثر من كونه دينياً[١]. كما افتتـح بنفسـه في سـنة ٥٨٩م المجمـع الديـني الثـالث (الـذي عرف بمجمع طليطلة الثالث) وحضره ٦٢ أسقفاً من اسبانيا وغاله وأربونة، ووجـه الملك رسالته[٢] في هذا المجمع بأن يتحول الشعب القوطـي إلى الكاثوليكيـة وأعلـن ريكاريدو إنابته ورجوعه إلى المذهب الكاثوليكي وارجاع عامة الناس إلى "صحيـح العبادة" وإلى معرفة ديـن البيعـة الكاثوليكيـة، كمـا أعلـن إبطـال مذهـب اريـوس، وخطـب المبشـر الكـاثوليكي سـان ليـاندرو San Leandro اسـقف اشـبيلية، وكـانت زوجتـه بـادا Bada مغتبطـة ومسـرورة جـداً لانضمـام الاريوسـيين إلى الكاثوليكية، وانتهاء الخـلاف المذهبي، وأصبحـت سـيطرة الكاثوليكيـة حقيقيـة لا يمكن تجاهلها خصوصاً بعد أن اعتنقها ريكاريدو الذي ينحدر من أسرة عريقة،

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.

(2) Zugasti, S. J. (P. Juan Antonio, El Concilio III), Madrid, 1891, Págs 85-89.

وأيده القساوسة[1]. وهكذا تحولت الغالبية إلى الكاثوليكية وأصبح هناك دين واحد للقوط والاسبان الرومان، وتأسست الوحدة الكاثوليكية في اسبانيا[2].

ومع ذلك لم يقبل بعض الاريوسيين بهذا التحول، وقاموا بالمعارضة وظهرت هذه المعارضة في سبتمانيا بقيادة الأسقف الاريوسي اتالوسي Ataloce ومعه اثنان من كونتات القوط. واعطوا البلاد إلى غونترام Gontram[3] ملك بورغونيا Borgonia، لكن القائد القوطي كلاوديو Claudio وهو دوق لوسيتانيا، وكان الساعد الأيمن لريكاريدو، اخضع الثائرين[4].

كما ثار الاريوسيون في مارده سنة ٥٨٧م بزعامة الأسقف الاريوسي سونا Sunna، وأحد النبلاء واسمه Viterico، كما ثاروا في طليطلة سنة ٥٨٨م بزعامة الأسقف الاريوسي اولدينا Uldena ومربلة ريكاريدو Recaredo وهي جلوسوينتا Golsuinta. إلا أن هاتين الثورتين أخمدتا[5]. وانتصر الدوق كلاوديو Claudio على غونترام Gontram الذي حاول احتلال قرقشونة للمرة الثانية[6].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 351.
- Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 103.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.

4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351, 352.

(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 103.

(6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

ونحن لا نعرف الكثير عن السنوات الأخيرة من حياة ريكـاريدو، لكـن مـن المعروف أنه حدثت مفاوضـات بينـه وبـين الامبراطوريـة الشـرقية حـول الأراضـي الاسبانية الـتي كـانت في حـوزة الامبراطوريـة[١]. ويعتـبر المؤرخـون الاسـبان عهـد ريكاريدو عهداً زاهراً فقد قضى على المعارضة الاريوسية، وحد من تقدم البشكنش سنة ٥٩٨م. كما عمل على تطوير العلـم والقوانـين، وازال العقبـات الـتي كـانت تحول دون اندماج الاسبان الرومان والقوط، واصدر مرسوماً بتطوير قانوني يوريك والاريـك، وازال الاختلافـات العرقيـة ووحـد الديانـة، وبذلـك اعتـبره المؤرخـــون الاسبان المؤسس الحقيقي للمملكة الاسبانية والقومية الاسبانية، واعتبروا آثار أعماله باقية حتى اليوم[٢].

ولإلقاء مزيد من الضوء على طبيعة قرارات المجامع الدينيـة نـورد في الملحـق النص الكامل لقرار المجمع الطليطلي الثالث[٣].

ليوفا الثاني: Liuva II: (٦٠١-٦٠٣م):

خلف والده ريكاريدو، وكان شاباً في العشـرين مـن عمـره، ويتمتـع بمزايـا جيدة، فقد كانت علاقته مع رعاياه طيبة، ووفر لهـم حيـاة آمنـة، لكـن الاريوسـي فيتيريكو Viterico الذي كان قد تآمر عليـه في السـابق، وعفـا عنـه ليوفـا، عـاد إلى التآمر من جديد ودبر اغتيال ليوفا بعد حكم دام سنتين[٤].

---

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.
2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 104.
3) P. Juan Antonio Zugasti, S. J., El Concilio III de Toledo, Madrid, 1891, Pág 85.
4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 104.

فيتيريكو: Viterico (٦٠٣-٦١٠م):

اغتصب العرش، وحاول إعادة الاريوسية وتنظيمها من جديد، لكنــه فشـل في جميـع أعمالـه وحروبـه، وهـزم في جميـع المعـارك الـتي خاضهـا، وكرهـه النـاس لخشونته وكثرة رذائله، فقام شـعب طليطلـة بـالثورة عليـه وهـاجموا قصـره وقتلـوه ورموا جثته على مزبلة (على حد قول المؤرخين الاسـبان[١]). بينمـا يـرى مـؤرخ آخر أنه قتل بالسكاكين أثناء إحدى الولائم وكان أخـر ملـك قوطـي يمـوت بهـذه الطريقة[٢]، وزوج ابنته Herminberga من الكونـت تيودوريـك Teodorico كونـت بورغونيا Borgoña حفيد Brunekhilda[٣].

غونديمارو: Gundemaro (٦١٠-٦١٢م):

وكان كاثوليكياً يتمتع بمزايا حسنة، أصدر في فترة حكمه القصيرة عدداً من المراسيم لصالح الكنيسـة الكاثوليكيـة وعقـد مجمعـين دينيـين في طليطلـة، واصـدر مرسوماً يمنح اسقف طليطلة لقب شرف لأسـقفية قرطاجنـة، واخضـع البشـكنش، وحاول إخراج البيزنطيين لكنه لم يتمكن من ذلك، ومات فجـأة سـنة ٦١٢م، وفي عهده اكتمل انتصار الكاثوليكية[٤].

سيسيبوتو: Sisebuto: (٦١٢-٦٢٠):

اشـتهر هـذا الملـك لمـا يتميز بـه مـن شـجاعة وكـرم ورعايـة للمذهـب الكاثوليكي وحبّ للأدب[٥]. فكان أكثر ملوك القوط ثقافة، وكان يميل إلى

---

1) Carmona, D . Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 104.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.
(4) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 104-105.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105.

الثقافة الرومانية والكاثوليكية، كما كان أول ملك جرماني قبل شارلمان بقرن ونصف ينشر الثقافة بين رعاياه. ففي عهده سادت الكاثوليكية في اسبانيا واصبحت اللغة اللاتينية لغة البلاد الرسمية، كما أدى اعتناق الشعب لمذهب واحد إلى تعزيز وحدته واندماجه، وأول ملك قوطي جهز فرقة كانت في السابق للوندال، وتمكن بهذه الفرقة من محاربة البيزنطيين[١]، وأحرز عليهم النصر في معركتين كانت الأولى سنة ٦١٤م، حيث اجبر الاغريق على التخلي عن معظم المدن والالتجاء إلى القلاع المحصنة وفي الثانية قلص مناطق نفوذهم في الغرب Algarbes سنة ٦١٦م[٢]. وأجبر الحاكم البيزنطي على طلب الهدنة، وبالفعل وقعت الهدنة من قبل الامبراطور هرقل Heraclio نفسه[٣].

واصدر سيسيبوتو Sisebuto مرسوماً ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في اسبانيا منذ عهد ادريانو Adriano ويتمسكون بعقائدهم وقوانينهم وشعائرهم ليجبرهم على قبول التعميد واعتناق المسيحية أو يتم إخراجهم من اسبانيا، وتابع ذلك المطران سان ايسيدورو San Isidoro الذي كلف بمراقبة تنفيذ المرسوم، ثم مجمع طليطلة الرابع الذي اعلن اجبار اليهود على اعتناق المسيحية، فقبل الآلاف منهم ذلك ولكن ظاهرياً وطرد من رفض ذلك من اسبانيا وصودرت املاكهم واخرجوا من المملكة سنة ٦١٣م.

مات سيسيبوتو عام ٦٢٠م. بعد ثماني سنوات من الحكم فجأة، أما نتيجة لتعاطيه الدواء الضار أو ربما مات مسموماً[٤].

(1) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España,Pág 352.
(2) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 105.
(3) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 351.
(4) Diaz-Plaja, Fernando, La Historia de España En Sus Documentos, Pág 35.
- Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105

ريكاريدو الثاني Recaredo II: سنة ٦٢٠م.:

خلف والـده سيسيبوتو، لكنـه تـوفي بعـد أربعـة أشـهر فقـط مـن اعتلائـه العرش[١].

سوينتيلا: Suintila (٦٢١-٦٣١م.):

تم اختياره للعرش لأنه كان قائداً عسكرياً ممتازاً، ويعتبر أول ملك لشبه الجزيرة الايبيرية[٢]. توجه لمحاربة البيزنطيين وأخذ يضيق عليهم ويحاصرهم ويهاجم تجمعاتهم حتى أجبرهم على التخلي عن آخر مواقعهم في شبه الجزيرة الايبيرية سنة ٦٢٤م. وجعل اسبانيا جميعها تحت سيطرة القوط[٣]. وعلا نجمه بالانتصارات التي حققها على البشكنش الاكيتانيين الذين احتلوا طركونة[٤] واجبرهم على دفع الاتاوة من أجل بناء ساحة Ologitum (Olite) واستخدم الأسطول الذي انشأه سيسيبوتو، فعبر مضيق جبل طارق وبسط سيطرته على طنجة Tingitana[٥]. وأدت انتصاراته هذه إلى جانب ما كان يتمتع به من كرم وحكمة وغيره إلى أن اعتبر عهده عهد ازدهار ورعاية للشعب حتى اطلق عليه لقب أبو الفقراء[٦]. كما أصبح حسب تعبير المؤرخ Menéndez pidal مؤسس القومية الاسبانية الحديث، كما أصبح رمزاً للاسبان[٧].

---

1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 105.**
(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 105.**
4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.**
(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.**
(6) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.**
(7) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.**

لكنه اصبح في آخر عهده ينغمس في الملذات، كما أصبح طاغية سفاكاً للدماء[1]. كما أصبح ظالماً شريراً غير عادل[2]. فثار عليه سيسيناندو Sisenando بمساعدة ملك بورغونيا الفرنجي Dagoberto[3] وحفيد Fredegunda، الذي دخل اسبانيا بجيش نظمه في طولوز Tolosa ووصل إلى سرقسطة[4] حيث خرج سوينتيلا Suintila للقائه، وحدثت هناك معركة، اضطر في اثنائها سوينتيلا إلى الانسحاب، ثم التخلي عن العرش، ولا نعرف عنه شيئاً بعد هذه المعركة ويقال أنه عاش بعدها عدة سنوات[5] واعتلى العرش بعده سيسيناندو Sisenando الذي دفع للفرنجة ثمن مساعدتهم له الكنز الملكي بما فيه الصندوق الذي كان Aecio قد أهداه إلى Turismundo لمشاركته إياه في الحرب ضد اتيلا وهزيمته، واختطفه القوط منهم أثناء عودة الفرنج إلى فرنسا واعادوه إلى طليطلة. ثم أعطاه Sisenando إلى Dagoberto كما تقدم مقابل ٢٠٠ ألف قطعة عملة اسبانية Sueldos[6].

تطور نظام الحكم إلى النظام الوراثي:

كان الملك حسب عادة القوط ينتخب انتخاباً، لكن عدداً من الملوك حولوا الحكم إلى ملك وراثي كما فعل Leovigildo ، لذلك ظل الحكم يتم أحياناً بالانتخاب وأحياناً أخرى بالوراثة، وحتى عهد Viterico قتل عشرة ملوك أو اغتيلوا، ومات ثمانية ملوك على فراشهم أو في المعارك، أما الخمسة عشر ملكاً الذين

---

1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 106.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de Espana, Pág 352.
(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.
(6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.

جاءوا بعد Viterico حتى نهاية مملكة القوط، فقد مات أحد عشر ملكاً منهم موتاً طبيعياً ما عدا سوينتيلا Suintila، واثنان عزلا وسجنوهما تولجا Tulga وواميا Vamba[١].

وفيما يلي عرض للملوك الذين حكموا خلال هذه الفترة:

سيسيناندو: Sisenando (٦٣١-٦٣٦م):

اعتلى العرش دون صعوبة بعد سنتيلا. وفي عهده عقد المجمع الطليطلي الرابع سنة ٦٣٣م برئاسة سان ايزيدور San Isidoro اسقف اشبيلية، الزعيم الروحي للمدن الست بناء على رغبة الملك لإعطاء صفة الشرعية لحكمه، بحيث وافق الاساقفة على حرمان ذرية سنتيلا من المطالبة بالحكم[٢]. وهكذا فإنه كان لا بد من تدخل الكنيسة التي حاولت التخفيف من تعطش القوط للدماء[٣].

كنتيلا: Khintila (٦٣٦-٦٤٠م):

وصل إلى الملك بالانتخاب، وكانت أهم الأحداث في عهده انعقاد المجمعين الخامس والسادس في طليطلة حيث صدر قانون ضد اليهود يقضي بعدم السماح لأي كان بالعيش في الدولة إذا كان خارجاً عن المذهب الكاثوليكي، وبالرغم من أنه قد سبق طرد اليهود في عهد سيسيبوتو لكن فيما يبدو أنهم عادوا إلى اسبانيا خلال الفوضى التي مرت بالمملكة، فضلاً عن اعتناق بعضهم للمذهب الكاثوليكي كان ظاهرياً وانهم احتفظوا بعقائدهم سراً[٤].

---

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 352.**
2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 106.**
- **Bleye,Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.**
3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.**
- **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 352.**
(4) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 106.**

تولجا : **Tulga** (سنة ٦٤٠م):

جاء بعد والده كنتيلا، وكان شاباً صغيراً يفتقر إلى النشاط والحيوية، كما كان ضعيفاً، لم يرض طموح طبقة النبلاء فاجتمعوا بقيادة واحد منهم هو Khindasvinto، وعزلوا تولجا Tulga وسجنوه في دير سنة ٦٤١م حيث مات[١].

خنداشفنتو: **Khindasvinto** (٦٤١-٦٥٢م):

وكان يتميز بالنشاط والحيوية بالرغم من كبر سنه، فقام بقمع النبلاء المعارضين، وتعامل معهم بالشدة والخشونة[٢]، وفرض النظام وحقق الهدوء في البلاد بحيث تقدمت التجارة، وأسس عدداً من الأديرة والكنائس، ورعى العلوم والفنون والثقافة وكان يرغب في جعل الملك وراثياً في اسرته فعهد بولاية العهد لابنه Recesvinto عام ٦٤٩م.، ومات بعد ثلاث سنوات عن عمر يناهز التسعين عاماً[٣].

ريثيسفنتو **Recesvinto** (٦٥٢-٦٧٢م):

لم يكن النبلاء القوط راضين عن وصوله إلى الحكم بالوراثة فقام أحدهم وهو فرويا Froya بالثورة وتلقى المساعدة من منطقة البشكنش التابعة لنبره، ووصل الثوار إلى سرقسطة، حيث منوا بالهزيمة وقتل زعيمهم فرويا Froya[٤].

---

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.**
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.**
3) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.**

وقد ساعد طول فترة حكم هذا الملك على القيام باصلاحات كثيرة مثل الأنظمة والقوانين التي وضعها بالاضافة إلى القوانين التي وضعها أسلافه. كما ألغى نهائياً العقبات التي كانت تحول دون التزاوج بين القوط والاسبان الرومان، ومات في Gérticos عام ٦٧٢م. بعد ٢٣سنة من السلام والرخاء[١]. لكنه لم يتمكن من كبح جماح طبقة النبلاء والاكليروس الأمر الذي ساعد فيما بعد على اضمحلال دولة القوط وسقوطها[٢].

وامبا : Vamba (٦٧٢-٦٨٠م):

في أثناء احتضار ريثيسفنتو انتخب الحاضرون بالاجماع وامبا ليكون ملكاً، لأنه كان من عائلة نبيلة ويتميز بصفات ممتازة[٣]. لكن وامبا كان متردداً في قبول العرش بسبب الصعوبات التي ستواجهه وعلى رأسها ثورة سكان الشمال من البشكنش وغيرهم[٤]. لكن دوقات القوط هددوه بالقتل إذا لم يوافق على قبول العرش مما اضطره إلى الموافقة[٥].

وكانت أخطر الثورات في عهده الثورة التي قام بها البشكنش في سبتمانيا[٦] بزعامة الكونت هيلديريكو Helderico حاكم نيمس Nimes، فأرسل وامبا حملة بقيادة القائد الاغريقي باولو Paulo الذي خان الملك وانضم إلى الثوار في أربونة واعلن نفسه ملكاً[٧]. وكان باولو هذا اغريقياً مثل اردبستو Ardabasto الذي

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 107.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.
(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.
(4) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.
(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.
(6) Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.
(7) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 107.

تزوج من ابنة عم خنداشفنتو لذلك كان هذا الحلف يمثل عائلة خنداشفنتو وأقربائه.
وأعلن أن انتخاب وامبا كان باطلاً، وأعلن نفسه ملكاً واعترفت به سبتمانيا وجزء من طركونة بما فيها جبال البرت ونهر الايبرة[١].

تحرك وامبا بسرعة من موقعه في البشكنش حتى قلهرة Calahorra وتوجه إلى برشلونة وخيرونة واحتلها، وقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام عبرت جبال البرت من مواقع مختلفة، بينما كان الأسطول يراقب شواطئ سبتمانيا، وتمكنت هذه الجيوش من الاجتماع حول أربونة، ولم تصمد المدينة سوى ثلاث ساعات، فخرج باولو منها، وتوجه إلى نيمس فلحق به وامبا حيث أجبر باولو على الاستسلام، كما استسلم معه عدد من زعماء الثوار، فاكتفى وامبا بسجنهم، حيث حملوا إلى السجن في طليطلة وظلوا محتجزين فيه حتى حكم ارفيخيو الذي أطلق سراحهم سنة ٦٨٤م.[٢]

أما باولو فقد تمت إهانته حيث أخذه الملك أسيراً إلى طليطلة وكان حافياً يركب حماراً ومربوطاً بحبل وعلى رأسه تاج من جلد أسود[٣].

وفي عهد وامبا كان المسلمون قد فتحوا شمال افريقية كله، وأخذوا يناوشون الإسبان لكن الأسطول القوطي كان يمنعهم كما حدث عندما صدت

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 353.**
(2) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 353.**
(3) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 108.**

سفن وامبا هجوماً عربياً على سبته، وكانت هذه المحاولات قد بدأت منذ عهد Teudis[١]، كما حاولوا احتلال الجزيرة الخضراء لكن وامبا تمكن من صد هذا الهجوم سنة ٦٧٧م[٢].

تمكن وامبا بعد تحقيق انتصاراته الكثيرة أن يقوم بالكثير من الاصلاحات، فأصدر قوانين جديدة عرفت باسم His qui ad bellum non vadunt التي تطبق على القساوسة والكهنة والعلمانيين[٣]، واعاد تنظيم الجيش، وأصدر قانوناً يقضي بإعدام من لا يتقيد بالقانون والواجب العسكري سواء كان اسبانياً أو قوطياً، وانتعشت طليطلة في عهده، فقد عمل على تحصينها وتجميلها وأقام فيها الأبراج والتماثيل[٤]. على أن وامبا الذي وصل إلى الملك ضد رغبته لم يلبث أن عزل من قبل المغتصب الإغريقي ارفيخيو Ervigio ابن الاغريقي Ardabasto من زوجته ابنة عم Khinasvinto[٥]. وتم عزله سنة ٦٨٠م بطريقة مهينة حيث ارغم على تجرع شراب كريه يؤدي به إلى الذهاب في سبات عميق حتى يصل إلى حافة الموت[٦]. وقد احضر هذا الشراب من حقول قرطاجنة، وقد تركه هذا الشراب في غيبوبة بحيث اعتقد الناس أنه مات. وفي اليوم الثاني صعد Ervigio إلى الحكم[٧] واعترف به ملكاً. فقام بالامعان في إهانة وامبا أثناء غيبوبته حيث قص شعره والبسه

---

(1) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 354.**
(2) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 108.**
(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 108.**
(4) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.**
(5) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.**
(6) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 108.**
(7) **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 354.**

وعندما أفاق وامبا من غيبوبته وأيقن بما حدث، لم يبد أية معارضة بل منح الصولجان لخادمه غير المطيع Ervigio وطلب أن يعيش بسلام في دير Pampliega في برغش Burgos سنة ٦٨٠م. وعاش بعدها سبع سنوات حياة تقشف، وبموته انتهى العهد الزاهر لمملكة القوط، وبدأ الضعف والتدهور يدب فيها حتى انتهت[١].

ارفيخيو: Ervigio (٦٨٠-٦٨٧م.):

كان أول عمل قام به هو عقد المجمع الطليطلي الثاني عشر الذي وافق على انتخابه للعرش. كما عقد المجمع الثالث عشر الذي أعلن العفو عن باولو ومن معه من العصاة الذين تآمروا على وامبا وأعاد لهم أملاكهم وألقابهم وعقاراتهم[٢]. وبذلك استطاع أن يجعل من نفسه شخصية مرموقة. كما قام بتوثيق التعاون بين العائلتين المتنافستين فزوج ابنته Cixilona للأمير أخيكا Egica حفيد وامبا وولي عهده، وطلب منه أن يحلف يمين المحافظة على أن يحميه ويساعده وأن يحمي زوجته وأبناءها. وتنازل ارفيخيو عن العرش قبل موته بأيام قليلة برغبته وذهب إلى دير سنة ٦٨٧م[٣].

---

(1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 109.**
- **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 354.**

(2) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 111.**
- **Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.**

(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 111.**

أخيكا: Egica (٦٨٧-٧٠١م.):

بعد موت ارفيخيو عقد أخيكا Egica المجمع الرابع عشر في طليطلة سنة ٦٨٨م. حيث أحله المجمع من اليمين الذي حلفه، حتى يستطيع أن يحقق العدالة وأعاد لحزب وامبا جميع الأموال التي أخذت منهم ظلماً في عهد الملك السابق والتي كانت في حوزة عائلة ارفيخيو، كما سمح بعودة المنفيين من حزب وامبا، وبإعادة أملاكهم والقابهم اليهم[١].

لكن عائلة Khindasvinto عادت إلى التآمر كما تآمر Sisberto رئيس أساقفة طليطلة[٢]. كما قامت المؤامرات من قبل اليهود، وحاك سيسبرتو بالتعاون مع شخصيات من حزب ارفيخيو مؤامرة ضد حياة أخيكا Egica وعائلته، لكن المؤامرة اكتشفت وأخذ سيسبرتو أسيراً، وقرر المجمع الطليطلي السادس عشر حرمانه من الكنيسة، كما اتهم المجمع الطليطلي السابع عشر اليهود بالتآمر على الملك واكتشفت مؤامرتهم أيضاً وأخمدها اخيكا Egica[٣].

وفي عهده قام العرب بمحاولة لدخول اسبانيا و لم يتمكنوا من فتحها في عهد تيودوميرو القائد القوطي.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.
(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.
(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 112.
- Bleye, Manual de Historia de España, Obra Citada, Pág 355.

وحتى يؤمن أخيكا Egica التاج لعائلته اشرك معه ابنه غيطشة في الحكم[١] وعينه دوقاً على جليقية فأقام مركزه في توي Tüy.

غيطشة : Witiza (٧٠١-٧٠٩م):

أجرى غيطشة بعض التغييرات عند وصوله إلى الحكم فأعاد الحقوق، وسمح لرجال الدين باقتناء أكثر من امرأة وسمح لليهود بالعودة إلى اسبانيا، كما قام بإزالة الأسوار عن المدن ومنع استعمال الأسلحة حتى لا يثور عليه أحد، فأصبح مكروهاً من الإسبان[٢].

أشرك أخيكا ابنه غيطشة في الحكم فعينه دوقاً على جليقية. وأتخذ مقراً له في توي Tüy ، وبما أن أعداء عائلته تآمروا لتنصيب تيودوفريدو Teodofredo ابن Khindasvinto الذي كان يقيم مع مجموعة من مؤيديه في قرطبة فمنعه أخيكا، ومع كل هذا سمل عينية فأنسحب إلى قرطبة مع ابنه لذريق[٣]، وكان غيطشة أثناء إقامته في توي Tüy يحب زوجة الدوق فافيلا فأصابه غيطشة بجراح قاتلة، وكان لفافيلا ولد صغير اسمه Pelayo الذي سيصبح له شأن في تاريخ الأندلس[٤].

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.
(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 112.
(3) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.
(4) Bleye, Manual de Historia de España,Obra Citada, Pág 355.

وقد صور بعض المؤرخين الاسبان غيطشة بإنه كان ملكاً قاسياً[١]. بينما يذكر المؤرخ الاسباني Bleye أنه كان يرغب في توحيد البلاد وأنه تسامح مع الكثيرين ممن كان والده قد أصدر أحكاماً ضدهم، وعفا عن دوق بيتيكا مساعد لذريق الذي كان والده ضريراً واسمه تيودوفريدو Teodofredo، لكنه مع ذلك لم يتمكن من اكتساب ولاء عائلة Khindasvinto[٢]، ولا سيما عندما أراد أن يعطي ولاية العهد لابنه، فقام لذريق ورجال الدين بالثورة ضده، وانتخب لذريق ملكاً[٣].

لذريق : Lodrigo (٧٠٩-٧١١م):

أحدث هذا الانتخاب ثورة من قبل ابناء غيطشة واتباعهم، وكان غيطشة عندما مات بعد حكم دام ١٥ سنة في طليطلة قد ترك ثلاثة أبناء أكبرهم أخيلا Achila (وقلة) ثم (ألمند) Olmundo ثم (ارطباس) Ardabasto. وكان الابن الأكبر أخيلا (وقلة) يشارك أباه في الحكم حيث عين حاكماً على غالة وأربونة تحت وصاية نبيل قوطي هو رخشندش Rechisindo، فلم يقبل النبلاء إعطاء الملك لطفل واختاروا دوق قرطبة لذريق، والذي تقول بعض الروايات أنه كان حفيداً لـ Khindasvinto من ناحية والده Teodofredo. فثار حزب غيطشة بزعامة رئيس أساقفة اشبيلية (أبه) Oppas وأخذ غيطشة بالإضافة إلى مجموعة من النبلاء القوط بزعامة سيسبرتو Sisberto الذي يقال أنه كان أخاً لغيطشة، لكن لذريق أخمد الثورة وصادر ممتلكات ابناء غيطشة وصادر ممتلكات المتمردين ونفاهم. لكن أبناء غيطشة لم ييأسوا فأخذوا يبحثون عن المساعدة لإستعادة عرش أبيهم، وأخذوا

---

(1) **Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 112.**

(2) **Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.**

(3) **Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.**

يحركون ثورة البشكنش في الشمال[١]. كما تحالفوا مع يوليان بارون موريتانيا وطنجة واسمه Urbano ويسميه العرب Olban أو Olian[٢]. وقد اختلفت الروايات حول نسبه إذ يقول المؤرخ كرمونا مثلاً أنه كان بيزنطياً أو قوطياً[٣]. بينما يقول Bleye أنه كان من قبيلة غمارة البربرية وأنه كان كاثوليكياً يعترف بالتبعية لملوك طليطلة[٤]. وكانت بينه وبين لذريق عداوة بسبب اعتداء لذريق على فلوريندا Florinda ابنة يوليان[٥]، وهي القصة التي وردت في المراجع العربية.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 114.

(2) Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Pág 355.

(3) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.

(4) Bleye, Manual de Historia de España,Obra Citada, Pág 355.

(5) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 114.

أحوال اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي

يتبين لنا من العرض السابق أن الحكم القوطي في اسبانيا لم يشهد فترات طويلة من الاستقرار، فقد دخل القوط اسبانيا عام ٤١٠م حتى سنة ٧١١م، وتمكنوا من إخراج الوندال منها سنة ٤٢٩م، على أن بداية إنشاء المملكة القوطية في اسبانيا لم يتم إلا في عهد اتولف (٤١٥-٤١٦م). كما أن شبه الجزيرة الايبيرية لم يتم اخضاعها بالكامل إلا في عهد سيسيبوتو Sisebuto (٦١٢—٦٢١م). وتبدو ظواهر عدم الاستقرار هذا من استعراضنا للأحوال السياسية والاجتماعية لاسبانيا في عهد المملكة القوطية التي استمرت حوالي قرنين ونصف من الزمان منذ عهد اتولف حتى الفتح الاسلامي سنة ٧١١م.

فمن الناحية السياسية: كان حكم ملوك القوط لاسبانيا حكماً فردياً مستبداً، وكانوا يستمدون نفوذهم من قوتهم الحربية فكان ملوك القوط هم الذين يصدرون القوانين وهم الذين ينفذونها، بل بعض هذه القوانين مثل قوانين يوريك Código de Eurico وقوانين الاريك الثاني Codigo de Alarico II كانت في كثير من الأحيان يطويها النسيان.

وكانت الطريقة التي يتم بها انتقال الحكم من ملك لآخر تختلف من فترة لأخرى من فترات حكم القوط فقد بدأ الحكم القوطي لاسبانيا وراثياً منذ عهد الاريك الأول، واتولف حتى عهد املاريك Amalarico، بشرط أن يكون الملك المنتخب من عائلة (بلطه Baltus) ثم أصبح الملك انتخابياً بشكل واضح بعد عهد املاريك Amalarico (٥٠٩-٥٣١م).

وقد مرّ بنا أن ليوفيخيلدو Leovigildo (٥٧٢ـ٥٨٦م) أن يعيدها وراثية فكان يشرك أبناءه معه في الحكم، وكذلك فعل سونتيلا Suintila (٦٢١ـ٦٣١م) وخنداشفنتو Chindasvinto (٦٤١-٦٥٢م) وأخيكا Egica (٦٨٧ـ٧٠١م). وكان ملوك القوط يشرفون على شؤون الكنيسة ويعينون الأساقفة ويطلبون عقد المجامع الدينية إلا أن هذا الوضع لم يكن دائماً إذ أصبح للكنيسة ولأسقف طليطلة سلطة عظيمة فيما بعد[1]. ثم تحول إلى حكم انتخابي لكن هذا لم يكن انتخاباً بالمعنى المفهوم بل أن تعيين الملك كان يتم بموافقة مجلس النبلاء الذي يتألف من الدوقات والذي يسمى Llamado Aula Regia أو مجلس البلاط Palatino وكان هذا المجلس يساعد الملك في الحكم والتشريع والقوانين والأنظمة وإبداء الرأي في المسائل الهامة. كما كان يساهم في انتخاب الملك[2].

وهذه الطريقة في تعيين الملك كان ينجم عنها في جميع الحالات كثير من المؤامرات والدسائس التي يحيكها الطامعون في العرش، وما ينجم عنها من عنف وسفك للدماء يصل أحياناً إلى درجة الوحشية. ولم يكن ملوك القوط يتمتعون في حكمهم بمثل عليا أو أخلاقية تضبط تصرفاتهم وتوجه حكمهم لصالح الشعب. لذلك شهدت اسبانيا خلال الحكم القوطي سلسلة من الحروب الأهلية والاضطرابات والمنازعات التي أدت إلى انعدام الأمن وتخلف الحياة الاقتصادية سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة مما أدى إلى اضمحلال الكثير من المدن التي كانت مزدهرة منذ عهد الفينيقيين واليونان والرومان.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 120.

ولما كان أي مطالب بالعرش يجد أن من مصلحته اكتساب تأييد النبلاء ورجال الدين لشرعية حكمه فقد أصبح لهاتين الطبقتين نفوذ كبير في تعيين الملوك وعزلهم. ولدينا شواهد كثيرة على مثل هذه الأحوال وقد سبقت الإشارة إليها في بداية هذه البحث.

وأصبح لرجال الدين الكاثوليك نفوذ كبير في الدولة ولا سيما بعد أن تحولت اسبانيا إلى الكاثوليكية في عهد ريكاريدو وتوثقت علاقة أساقفة طليطلة بالبابا وأصبح لأسقف طليطلة نفوذ يعلو على نفوذ الملك في بعض الأحيان بل أن ملوك القوط كثيراً ما كانوا يستعينون بالمجامع الدينية التي يرأسها أسقف طليطلة لتأييد شرعيتهم في الحكم.

وأصبح لهذه المجامع الدينية سلطة سياسية بالإضافة إلى سلطتها الدينية إذ كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية والروحية بين الشعب، تشترك في وضع القوانين المدنية إلى جانب القوانين الدينية، وهي القوانين التي أصبحت أساس الدستور الاسباني فيما بعد[1].

وكانت مصالح طبقة رجال الدين تلتقي في كثير من الحالات بمصالح النبلاء، فكان مجلس النبلاء ينضم إلى المجمع الطليطلي للضغط على الملوك.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 123.

ومن الواضح أن مثل هذه الأوضاع كانت تزيد من تردي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ولا تشجع على التقدم والازدهار.

العلاقات بين القوط والاسبان الرومان:

سادت العداوة بين هذين الشعبين في العهد الاريوسي أي في العهد الذي كان فيه القوط يعتنقون المذهب الاريوسي بينما كان الاسبان الرومان يعتنقون المذهب الكاثوليكي ثم أزال ريكاريدو هذه الخلافات بتحوله إلى الكاثوليكية ووحد الشعب وأقام دولة منظمة.

كما وجد في اسبانيا عنصران لهما مشاكلهما وهما البشكنش واليهود. فقد كان البشكنش يطالبون بالانفصال وكان اليهود معادين للمجتمع المسيحي.

كان البشكنش يرفضون الخضوع للقوط كما رفضوا الخضوع للرومان من قبل، لذا لم تنقطع ثوراتهم، وكان كل ملك قوطي يبدأ عهده بمحاربتهم، لكن القوط لم يتمكنوا من اخضاعهم بسبب صلابتهم ومناعة بلادهم.

أما اليهود فقد وجدت منهم أعداد كبيرة في اسبانيا منذ القرن الرابع الميلادي، وكانوا معادين للديانة الكاثوليكية واعتبرهم القوط عنصراً خطيراً على المجتمع الاسباني واصدرت المجامع الدينية قرارات كثيرة ضدهم، فزاد حقدهم وكراهيتهم للدولة القوطية الاسبانية(١).

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 122.

القوانين القوطية:

لم يكن للقوط قوانين مكتوبة حتى عهد يوريك وإنما كانوا يعتمدون على عاداتهم وتقاليدهم. وكان قسم من الشعب الاسباني ـ الروماني يستخدمون القوانين الرومانية. ثم قام يوريك ومن بعده الأريك الثاني بنشر مجموعتين من القوانين: الأول عرف بقانون يوريك Codigo de Eurico ليطبق على القوط والثاني ليطبق على الاسبان الرومان وعرف باسم Breviario de Aniano. ثم وضع قانون مشترك سمي قانون Fuero Juzgo وكان يشتمل على أنظمة صنفها خنداشفنتو وخلفاؤه حتى غيطشة[١].

الادارة في المدن: كان يحكم كل مدينة كونت يتبع لهم موظفو البلديات أو قضاة الكنائس أو حكام المدن الصغيرة، والرؤساء Preposito والمدافع Defensor في المدن Civitatis[٢].

المجتمع الاسباني في العهد القوطي.

لم يكن المجتمع الاسباني في العهد القوطي مجتمعاً متماسكاً بل كانت تسود فيه المنازعات العرقية والدينية. فقد ساد النزاع منذ البداية بين الفاتحين القوط والسكان الايبيريين (الكلت الايبيريين) أو الاسبان الرومان الذي كانوا يأتون في مرتبة أدنى من القوط، ذلك النزاع الذي أدى في كثير من الأحيان إلى قيام الحروب الأهلية.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 122.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 121.

وعندما تغلب القوط على هؤلاء الايبيريين واخضعوهم بحد السيف، فإنهم لم يعاملوهم معاملة المساواة بل اتبعوا سياسة تمييز عنصري بين القوط والاسبان الايبيريين و لم يكن يسمح بالاختلاط والتزاوج بين هذين الشعبين إلا في عهد الملك القوطي Recesvinto (٦٥٢-٦٧٢م). كما أن المساواة بينهم لم تعلن إلا في عهد خنداشفنتو (٦٤٩-٦٧٢م) الذي اعلن إنهاء التفرقة العنصرية.

وقد رأينا من خلال عرضنا في سياق الفصل السابق أن ملوك القوط لم ينجحوا رغم محاولاتهم المستمرة في إخضاع قوة البشكنش في الشمال والذين أدت كثرة ثوراتهم إلى استنزاف قوة القوط.

طبقات المجتمع الاسباني في العهد القوطي.

هكذا كان المجتمع الاسباني شأنه في ذلك شأن جميع المجتمعات الأوروبية مجتمعاً طبقياً يتألف من طبقات متباينة هي:

١- الطبقة الارستقراطية وتتألف من النبلاء القوط الفاتحين والذين ينحدر أغلبهم من أسرة بالطه، والنبلاء الرومان. وكانت هذه الطبقة هي التي تحكم اسبانيا وكانت العائلة النبيلة القوطية تتألف من مراتب أعلاها مرتبة الكبار Optimates أو Grandes، يليها مرتبة الدوقات Duques ثم الكونتات Condes والأشراف Gardingos الذين كانوا يمارسون السلطة العسكرية، ويلي هؤلاء الأشراف قادة الألف Tiufado الذين كان الواحد منهم يقود ألف رجل ثم قائد الخمسمائة Quingentario الذي يقود خمسمائة رجل ثم

قائد المائة Centenario ثم قائد العشرة Decano[1]. فقد كانت اسبانيا مقسمة إلى عدد من المقاطعات تضم كل مقاطعة منها عدداً من المدن ويحكم كل مقاطعة دوق، بينما قسمت هذه الدوقيات إلى مدن تحكم كل مدينة قومس Comes بلقب كونت Conde. وكان هؤلاء النبلاء مجلس، أصبح له نفوذ كبير في تعيين الملوك وعزلهم، وقد رأينا أن بعضهم وصل إلى الحكم في كثير من الحالات. وقد أدت الصراعات والمنافسات بين أفراد هذه الطبقة للوصول إلى الملك إلى كثير من أعمال سفك الدماء والدسائس والمؤامرات، التي ساهمت في تعميق التخلف في المجتمع الاسباني.

٢- طبقة رجال الدين التي أخذ نفوذها يتعاظم بعد تحول اسبانيا إلى الكاثوليكية فقد كان لها دور كبير ومؤثر في الحياة السياسية في اسبانيا، كما أصبح رجال الدين والكنيسة يتمتعون بالكثير من الامتيازات من حيث ملكية الأراضي وجباية الضرائب من الشعب، وأصبح رجال الدين يتمتعون بالثروة والرخاء كما كان الحال في البلاد الأوروبية كلها في العصور الوسطى. وكان لرجال الدين أثر في الحياة السياسية في العهد القوطي بالإضافة إلى سيطرتهم على النواحي الدينية، فكانوا يتدخلون في تعيين بعض الملوك وإكسابهم صفة الشرعية وعزل الآخرين.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

٣- طبقة الأحرار التي تتألف من الأحـــرار Ingenuos والعبيـد المعتقـين (المـوالي) Libertes الذين ولدوا أحراراً[1] أو اعتقـوا ، ومنهـم الطبقـة الوسـطى الـتي كانت في العهد القوطي قليلة العدد وضعيفة النفوذ بسبب تأخر الصناعة والتجارة كنتيجـة طبيعيـة لكثرة الحـروب وانعـدام الأمـن. كمـا تخلفـت الزراعة بسبب سيطرة النبلاء الاقطـاعيين والقـوط علـى الأراضـي الزراعيـة ومصادرتها وإجبار أصحابها على العمل فيها والتحول إلى رقيق وإرهـاقهم بدفع الضرائب والرسوم والقيام بالأعمال العامـة مثـل حفـر الـترع وإنشـاء القناطر والطرق مما أدى إلى تأخر الزراعة وتخلف الحياة الاقتصاديـة بوجـه عام.

٤- الطبقة الدنيا وتتألف: من الفلاحين الذين تحولوا إلى رقيق في الأرض يملكهم الإقطاعيون فقد كانوا يعيشون حياة بؤس وشقاء.

ومما زاد في ضعف المجتمع الاسباني في العهد القوطي، الانقسـامات الدينية الكثيرة الـتي أدت إلى صراعـات طويلـة الأمـد لعـل أهمهـا الصـراع الـذي كـان يـدور بـين الاريوسـيين والكـاثوليك والـذي انتهـى بانتصـار الكاثوليكية. لكن هـذا النصـر خلـف الكثـير مـن العنـف وسـفك الدمـاء والخراب الذي لحق بالبلاد. وأصبح المذهب الوحيد المعترف به في اسـبانيا هو المذهب الكاثوليكي.

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 120.

٥- طبقة اليهود: تعرض اليهود في اسبانيا للأذى بسبب عقيدتهم واشتغالهم بأعمال الربا والمشاركة في المؤامرات على الحكام حتى انتهى الأمر بقرار المجمع الطليطلي سنة ٦٩٤م. بمصادرة أموالهم في أعقاب اشتراكهم في مؤامرة ضد الحكم القوطي.

وبالرغم من اصدار بعض الملوك القوط مثل يوريك مجموعات من القوانين إلا أن هذه القوانين كانت في كثير من الأحيان يطويها النسيان ولا تجد حظاً من التطبيق.

الأحوال الفكرية والعقلية:

لم تشهد اسبانيا في العهد القوطي تقدماً يذكر في النواحي الفكرية والعقلية واقتصرت هذه الحركة على علوم الدين وبعض الكتابات التاريخية، واشتهر في علوم الدين San Leandro الذي كتب ضد الاريوسية و San Ildefenso الذي ألف كتاباً عن مريم العذراء و Tajón اسقف سرقسطة و San Eugenio الطليطلي. وعلى رأسهم جميعاً يأتي San Isidoro الذي لمع في الكثير من الموضوعات وكان يتبوّأ أعلى رتبة في الكنيسة القوطية.

وفي التاريخ كتب San Isidoro المذكور كما كتب Idacio و San Juan de Biclara و San Ildefenso و San Julian اسقف طليطلة مؤلف تاريخ (ثورة Paulo) المعروفة وآخرون.

وفي الشعر عرف شعراء مثل Draconcio مؤلف قصيدة De Deo و Orencio و San Braulio الذي عرف بنشيد على شرف San Millan و Maximo السرقسطي و Conancio البلازي من Palencia.

ومن الخطباء عرف San Leandro و San Isidoro وسان Braulio[1].

ويلاحظ أن المؤرخ كرمونا يردد الأسماء نفسها تقريباً في علوم الدين والتاريخ والخطابة، ليضفي نوعاً من الثراء على الفكر الاسباني، لكن الحقيقة أن الحياة الفكرية في اسبانيا في عهد القوط كانت متأخرة.

الفنون: لم تظهر لدى القوط في اسبانيا حركة فنية، وكان المعمار عندهم بسيطاً وبدائياً وخشناً، وكذلك الحال بالنسبة للنحت الذي كان يفتقر إلى الدقة والإبداع. وكانت الموسيقى عندهم على مستوى من الذوق لا بأس به.

المجامع التأديبية: وجدت إلى جانب المجامع الدينية ومنها مجمع Tarraconense الأول سنة ٥١٦م. ومجمع لارده Lerida سنة ٥٤٦م. حيث وضعت قوانين وأنظمة في براغا سنة ٥٦١م. وفي سرقسطة سنة ٦٩١م. وكان نظام الكنيسة قاسياً ولم يكن مربوطاً بالشرائع العادية إضافة إلى ما يتمتعون به من امتيازات واسعة[2].

---

(1) Carmona, D. Francisco Diaz, Compendio de Historia de España, Pág 123.

(2) Carmona, Compendio de Historia de España, Obra Citada, Pág 123.

ملحـــــق

النص الكامل لقرار المجمع الطليطلي الثالث

VERSION ARÁBIGA

مجمعُ طُليطُلة الثالثُ

الذي اجتمع فيه ثلاثةُ وستّون أُسقُفًا وقضوا على الخارجية الأريوسية في اسبانية

بدؤُ المجمع الطليطلي الثالث وكلام ركريد الملك في الشينوذ المُقدّس

بسم الله الرحمن الرحيم ربّنا يسوع المسيح. اجتمع هذا الشينوذُ المقدس في السنة الرابعة من ولاية ركريد الرحيم الشريف السيد الأمين في ستّ ليال ماضية من شهر أيار سنة ستّ مائة وسبع وعشرين في المدينة العظيمة طليطلة اجتمع بها جميعُ اساقفة اشبانية وغاليش الذين يسمون في اسفل الصدر.

لما أنّ جمع الملكُ الشريف ركريدُ جميعَ اساقفة طاعته لامحاض ايمانه وتصحيحه وامرهم أن يمكثوا في واحد اظهروا السرورَ لما كان من رُجوعه ورجوع قبائل القوط وحمدوا الله على ذلك حمداً كثيراً وابدو له الشكر على عظيم امتنانه وجزيل رحمته. ثم أن الملك تكلّم وخاطب المجمع العظيم وقال:

قد علمتم يا معشر الاساقف اني دعوتكم لتجديد شريعة البيعة وناموسها لأنه إنما كانت منعتنا من جمعكم طول هذه الأزمان الخالية الخارجية التي كانت قد شملت جميعَ البيعة القثولقية وهي السبب الذي منع من إقامة المجامع فأحب ا لله عزّ وجلّ أن يقطع تلك اللجاجة على ايدينا وبنا والهمنا معاً إلى شرائط البيعة وعاداتها في المجمع. فاستبشروا الآن مفرحين حامدين ا لله لما هيأ لنا إقامة سنة القانون وثباتة تعظيم منّة ا لله على أيدينا فأقمنا الشرط القديم وانزلنا منزلته وسنن مناهجه فأول ما أوصي به نفسي وإياكم أن تقيموا الصومَ والصلوات والسهرَ وترغبوا إلى ا لله عز وجل أن يُعيدَ إلى قلوبنا فهمَ منهج القانون وشرائطه الذي ازاحته عن قُلوب الأساقف الغفلةُ الطويلة والجهل المتكرر حتى صار أهل زماننا جاهلين به كافة فعسى أن يعرفنا ا لله بذلك بامتنانه وفضله. فاندفع جميعُ الأساقفة بحمد ا لله وقالوا بالشكر له وللملك الرحيم الأمين وامروا بصوم ثلاثة أيام. فلما اجتمع جميع الأساقف اليومَ الخامس من شهر أيار في زمرة واحدة وأقاموا الصلاةَ وجلس كل واحد منهم مكانه المعروف له اقبل الملك الكريم بعد حُضوره الصلاة معهم وبدأ يقول بحرقة ا لله وعظيم إيمانه: لستُ اظنّ أنه يغيب عنكم يا معشر الأخوة كم وكم دام ضلالُ اريوش في جميع اشبانية حتى [ان بعد أيام غير كثيرة من وفاة والدي] بلغتكم انابتي ورجوعي إلى الدين القثولقي وقد فهمت سروركم بأوبتي ورجوعي وادمانكم الشكر عليه لله ولذلك كان من رأينا دعوتكم يا معشر الأساقفة لأن تطيلوا الشكرَ والحمدَ على كل من رجع إلى ربنا المسيح وكُلّ ما اردنا القول به من الايمان والرجاء في ا لله الذي نتوكل عليه فقد فسرناه في هذا الطومار وزممناه فيه فليقرأ بين ايديكم وليمضه حكمكم في غابر دهرنا ومستقبله وثبتوه بشهاداتكم.

فبرئَ الملك بالطومار الذي فيه الايمانُ المقدس واخذته جماعتُهم فقرأه الكاتب بارفع صوته واخلص نبائه فقال: وان كان ا لله عز وجل عظمت منته عندي بان صيّر الى مملكتي رعايا كثيرة وحباني بالسلطان عليهم فقد امنتُ وايقنتُ ان المنية لازمتي واني لا ادرك السعادةَ الدائمة ان لم أقم الايمانَ الصادق واتقرب إلى الخالق جلّ ثناؤه بالاقرار له كما هو واعتقاده على حقه متزلفاً اليه بذلك ومتوسلاً الى عبادته بحقها فعلي قدر ما يعظمونني الذين وليت أمورهم فبقدر ذلك يجب عليّ ان احوطهم ونفسي فيها نُقربهم الى ربّهم ونزيد فى ثقتنا به وتكلانا عليه. [فما] نقدر نؤدى ا لله شكراً على ما منّ به من الافضال اذ جميعنا ومالنا له وانه لا يحتاج الى خيرنا غير ان نؤمن به بكل نية وقلب كما أحبّ ان نعبده على ما فسره فى الكتب المقدسة ورضي ان ندينَ به وفرضه علينا وذلك ان نومن بالأب الذي ولد من ذاته الابن جوهراً واحداً وذاتاً واحدة فالابنُ من الاب والابُ لا من أحد بل الابنُ منه مولود بلا تبديل ولا بدئ ولا تجزئ والروحُ القدس قائم في جوهرية الاب الازلية مُساوٍ له مُنبثق من الاب والابن وذات واحدة مع الاب والابن وانه القيومة الثالثة وجوهريته جوهرية واحدة مع الاب والابن. فهذا الثالوث المقدس الاه واحد، الاب والابن والروح القدس الذي خلق كلّ خير جوداً منه وإحساناً وكل ما خلق خير محض لا شر البتة الذي خلصنا من نسل ادم المذنب باتخاذه [الابن] الصورة الادمية وصيّرنا الى السعادة القديمة التي كانت قد فأتتنا. فكما أنّ سبب السلامة الكاملة هو الايمانُ بالوحدانية بثالوث الربّ [يعني بأن يعتقدَ الثالوثُ بالوحدانية ووحدانية الذات في الثالوث] كذلك الصلاح والعافية التمسك به في داخل البيعة الجامعة مع فرائض الحواريين والاستقرار على سياستهم والبقاء على ايمانهم. وانتم يا معشر اساقفة ا لله

واجب عليكم أن تفكروا فيما دهيت به البيعةُ القثولقية حتى الآن في جميع اشبانية من البلايا التي احتملوها لاجل صبرهم على بصيرتهم القثولقية ودفعهم الخارجية الشاذة بالغضب الشديد وكيف الهمني الله عز وجل إلى اعتقاد [الديانة] القثولقية بالهوى فيها والادمان عليها حتى نفيت عماية الكفر وعطلتُ حمية الغضب ورجعت عامة الناس الذين كانوا يلتزمون الضلالَ ويُظهرون صحيحَ العبادة إلى معرفة دين البيعة القثولقية وشملتهم بشملها. [وقد حضرت] جماهيرُ القوط الاشراف المذكورين من جميع الاجناس الذين اضلهم سوء مذهب علمائهم الذين عرجوا بهم عن حق الايمان وشمل البيعة القثولقية واخرجوهم عنها والآن قد وافقوني والفوني على شمل واحد مع غيرهم من جماعة الاجناس فأودعتهم في حجر البيعة وارضعتهم بلبن ثدييها [وهي] التي يقول فيها النبي: بيتي يُدعى بيتَ الصلاة لجميع الاجناس. وليس فقط القوط رجعوا إلى الحق على ايدينا بل قد رجع جنس الشوابين الكثيري العدد الذين ملكناهم بأذن الله واحسانه فقد كانوا توغلوا على يدي غيرنا في الخارجية وارجعناهم بسعينا ولطفنا إلى ينبوع الحق. فالآن يا معشر الاباء فاني اهدي هذه الاجناس وعامة هذه الرعايا التي قربتها إلى الايمان بربها عز وجل كأنهم قربة مرضية على ايديكم فإني رجوت أن يكون لي على ذلك اكليل ازلي وسرور الصالحين مكافأة لي وجزاء لسعيي إذا ثبتت هذه العامة التي ارجعتها إلى شمل البيعة باجتهاد سعيي على ايمانها. فكما أنه كان من همتنا بعون الله ان جبذتهم إلى بيعة المسيح فلذلك يجب عليكم أن تعلموهم بالشرائط القثولقية لكيما يفهموا كلام الحق ويتجردوا من كسوة الضلالة ويلتزموا طرائق الايمان الحقيقي بالهوى فيه والصاغية إليه وباعتناق قربان البيعة القثولقية بكل رغبة وجميع الحرص. وقد رجوتُ لعلمي بُسرعة اعتقادهم ما

كانوا يجهلونه على غلطهم [هذا] معشر الجنس الشريف أن يلتزموا بالحق ما قد شرحناه لهم وظهر لاعينهم أبينَ ظهور من النور الواضح ورجوتُ الا يزولوا عنه إن شاء الله ولذلك رايتُ من الواجب أن اجمعكم اجمعين في واحد معتقداً لقول المسيح القائل: حيث ما كان اثنان أوثلثة مجموعين على اسمي كنتُ انا ثم معهم في وسطهم. فأنا أومن أن التثليث الاه هو في هذا المجمع المقدس ولذلك اوضحت ايماني امامكم كمن يبشره بين ايدي الله عز وجل عاملاً بقول النبي القائل: لم اجحد رحمتك وحقك عن الجماعة الكثيرة. وبقول بولش الحواري لطموتاوش تلميذه حيث أمره وقال له: حارب نعمة المحاربة للدين وادرك الحياة الدائمة التي دُعيت اليها وأقررت بها أمام شهود كثيرين. وقد صحت مقالةُ مفدينا المسيح في الانجيل القائل حيث يقول: ان من اقر بي أمام الناس سأقر به أمام أبي السماوي ومن جحد بي لديهم جحدته أمامه. فواجب علينا أن نقر بأفواهنا ونوضح بألسنتنا ما نؤمن به بقلوبنا رجاء الصلاح فإن الاقرار باللسان يكون سلامة ونجاة. وبعد فاني كما العن اريوش في جميع شرائعه واتباعه واشياعه الزاعمين أن الابن ليس من جوهر الاب وان الاب لم يلده وإنما هو خُلق من لا شيء بزعمهم والعنُ جميعَ مجامعهم التي خالفت المجمعَ المقدس بناقية فكذلك أكرمُ واجلُّ المجمعَ العظيم الثلث المائة والثمانية عشر [الاساقف] الذين ابطلوا ضلالة اريوش الداهي وأومن بما كتبوا عليه واعتقدوا من ديانة المايةُ والخمسون الاساقف المجموعون بالقسطنطينية الدافعون لجدونية الجاهل باقنوم الروح القدس المفرق بين ذات الاب والابن فذبحوه بمدية العدل وابادوه بسيف الحق واومن بديانة [آباه] الشينوذ المجتمع بمدينة افشوش الذين دفعوا ايمان نسطور وشريعته واعتقد ديانتهم واطرح من اطرحوا وكذلك اومن [بديانة] المجمع المجموع

بكلجدونة الذي شرعوه ابطالاً لكذب اوطاجي وديشكر وفسروها تفسيراً مهذباً واوضحوه ايضاحاً بيناً واعتقد جميع ديانة الاساقفة الارتذخشيين الاكارم التي توافق ديانة المجامع الأربعة المذكورة ولا اخرج عنهم واعظمهم تعظيماً. وينبغي لكم اكرمكم ا لله أن تؤلفوا هذا [الايمان] إلى القوانين المقدسة وتدونوه فيها تذكرة لنا وأن تقرأها الاساقف على أكابر رجالنا وان يسمعوها ويتحفظوا عليها وان يحرروها متمسكين بها ويكتبوا شهاداتهم في اسفلها لان تكون شاهدة علينا ولنا في الازمان المستقبلة عند ا لله وعامة الآتين بعدنا لكيما متى رام هاؤلاء العوام الذين ملكناهم بطاعة وتقينا عنهم الضلالَ القديم ومسحناهم بالدهان المقدس وبوضع اليد نالوا الروح البرقليط داخل كنيسة ا لله الواحد المتساوي مع الاب والابن مقرين به واودعهم بجوده واحسانه داخل حجر البيعة القثولقية فكل من رام التحول عن هذا الايمان القيم المقدس و لم يومن بايماننا كان عليه سخط ا لله باللعنة الازلية وكان هلاكهم سروراً للمؤمنين وشراداً وعظة للكافرين. وقد وصلت إلى ايماني هذا جميع احكام المجامع المذكورة وخططت على اسم ا لله بجميع نية قلبي شهادتي بيدي.

فهذه وثيقة ايمان الاباء الثلث مائة والثمانية عشر المجتمعين بنافية

نؤمن با لله الواحد الاب القادر على الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى وبربنا الواحد يسوع المسيح ابن ا لله المولود الفرد من الاب يعني من جوهر الاب الاه من الاه نور الاه حق من الاه حق مولود لا مخلوق اموشيون

مع الاب يعني ذو الجوهرة الواحدة مع الاب الذي به خلقت جميع الاشياء ما في السماء وما في الأرض الذي لاجلنا ولاجل سلامتنا نزل والتحم وصار انساناً ولقي العذاب ومات وقام حياً في اليوم الثالث وصعد إلى السموات ثم سيأتي ليحكم على الموتى والأحياء ونؤمن بالروح القدس. والذين قالوا كان الابن بعد ان لم يكن وقبل ان يولد لم يكن وانه خُلق من عدم غير قائم وخُلق من بعض الاكوان أو بعض الجواهر أو بعض الطبائع ووصفوه مستحيلاً مبتدلاً ابن الله فاولئك تلعنهم البيعة الرسولية القثولقية وتذمهم وتوجب عليهم نكالاً وخزياً.

[فهكذا اعلنه ركريد الملك على حسب ما حكم به الاساقفة المقدسون في المجمع النيقي].

أمانة الشنيلو الذي وضعوه المائة والخمسون اسقفاً المجتمعون بمدينة القسطنطينة

نؤمن بالاه واحد الاب المقتدر على الكل خالق السماء والأرض باري جميع ما يرا وما لا يرا وبالواحد ربنا يسوع المسيح ابن الله المولود فرداً من الأب قبل جميع العالمين الاه من الاه نور من نور الاه صادق من الاه صادق مولود لا مخلوق اموشيون للاب وتفسيره ذو الذات الواحدة مع الاب الذي به خلق كلما في السماء وما في الأرض الذي لأجلنا ولأجل سلامتنا نزل والتحم من الروح القدوس ومريم العذراء وصار إنساناً عُذب تحت يدي بيلاط البنطي وقبر وقام حياً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على

يمين الاب ويأتي من هنالك في العزة ليحكم على الأحياء والموتى الذي لا يكون لملكه فناء وبالروح القدوس المحيي المنبثق من الاب والابن المعبود مع الاب والابن المعظم معاً الذي تكلم على ألسنة الانبياء وبالبيعة الواحدة القثولقية الرسولية ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب وننتظر القيامة وحياة العالم الكائن أمين.

مقالة المجمع الكلجدوني

وبعد فقد كنا نكتفي بهذه الوثيقة الصادقة وهذا الشنبلو الواضح عن معرفة جميع الايمان الرحيم فإنه الصادق وفيه ايضاح الايمان بالاب والابن والروح القدس والتحام المسيح لكل من آمن واتبع الا أن الذين يريدون إزالة الحق يولدون البدائع ومقالات شاذة فيزعمون أن السر المستور الذي كان لسلامتنا من التحام المسيح باطل وأن اخرين يقولون أن الصوت الذي كان لمريم العذرى امتزج بها فصارت اللاهوت والناسوت جوهراً واحداً وبعداً لقولهم ومحقاً عما زعموا من أن جوهر الابن الذي لا يقع تحت الحواس كان محبوساً ووقعت الكيفية عليه فلاجل أن نبطل هذه البدعة ونغير هذه الشبهات حكمنا نحن معشر الاساقف أن الشريعة القديمة هي الثابتة القائمة وتلك شريعة الثلاث مائة والثمانية عشر الاساقف السادة الأفاضل وشريعة المائة والخمسين الاساقف الذين تجمعوا بعدهم إلى زمان قليل في مدينة قسطنطينة الذين تكلموا في اقنوم الروح القدس واثبتوه من جوهر الاب منبثقاً و لم يبدعوا من قبلهم شيئاً بل انما قالوا بما انطقهم به الروح القدس على الذين

راموا ابطال الاهيته واشاروا إلى أن يجعلوه خلقاً مخلوقاً واحضروا في ذلك
مشاهد كثيرة من الكتب وعلى الذين ابطلوا الكلمة وقالوا ان المسيح انسان
محض ولدته مريمُ معاذ الله من ذلك واقبلت اليهم رسائل جريلوش الصالح
جاثليق مدينة الاسكندرية كتبها إلى نسطور وغيره من أصحابه في الشرق
على ابطال فرايا نسطور وتفسير معاني الشنبلو وكيف يجب أن يعتقدوا
واقبلت إليهم رسالة السعيد الجاثليق برومة راس الكراسي ليون الاسقف [التي
كتبها إلى المطران فلبيانش السعيد الذكر] في تكذيب قول اوطاجي وضلاله
الموافقة لقول باطر الحواري والمعظم [وهذه الرسائل هي عمد بينة شاملة] في
الطعن على الذين لا يعظمون الايمان القثولقي وفيها تكذيب الذين قالوا
ولدان ولد البشرية وولد الالاهية والذين قالوا ان اللاهوت والناسوت امتزجا
والذين قالوا ان لاهوت الابن لقي الالام من قول يعقوب وحكم ان يلقي
مثل هاؤلاء كلهم من جماعة الاساقفة والذين قالوا ان صورة المسيح
الناسوتية نزلت من السماء وانها في غير عناصير البشرية التي اتخذها منا وهم
جنس من المانية والذين قالوا أن جوهري المسيح كانا اثنين قبل اتحادهما وهو
جوهر واحد بعد الاتحاد. فكل هؤلاء نلعنهم وننتفي منهم ونشارك الاباء
المقدسين ونؤمن ايماناً واضحاً أن الابن الواحد ربنا يسوع المسيح كامل في
ناسوته وفي لاهوته الاه حقيقي وإنسان حقيقي بنفس برهانية وجسد ادمي
فهو جوهر واحد مع الاب من طريق لاهوته ومن طريق الناسوت جوهر
واحد معنا مساوي لنا في جميع الحالات ما عدى في الذنب فانا أهل ذنوب
وهو لم يذنب قط وهو مولود من الاب قبل جميع الدهور من لاهوته ومولود
فرد في اخر الايام لاجل سلامتنا من مريم العذرى أم الرب على طريق
الناسوت هو المسيح الواحد الابن الواحد في جوهرين غير ممتزجين ولا

مبتدلين ولا متباينين ولا نفرق الجوهرين البتة لأجل الاتحاد بل نقول كلا الجوهرين كاملان بخاصته صار اقنوماً واحداً وقامةً واحدةً وليس اقنومين متباينين متقسمين بل هو الابن الواحد الفرد المولود الاه حق الرب يسوع المسيح كما قالت الانبياء منذ البدئ وكما وصفه لنا عن نفسه وكما شرحه لنا الاباء الأفاضل في وثيقة ايمانهم. وبعد جعلنا هذا اوضحنا حكم الشينوذ المقدس الجامع الا يجوز لأحد أن يشرع غير هذا الدين أو يعتقد سواه ولا أن يذيع ما خالف هذا ولا غيره لا أن يعلمه ولا أن يعلم غيره فكل من أقدم على وضع خلاف هذا الدين أو قاربه أو شرعه لغيره أو علم هذه الشريعة دون هذه الوثيقة وحض كل من رجع من الكافرين إلى سبيل الهدى من اليهود والمجوس والخوارج وإن كان اسقفاً أو كلارقياً فليعزل الأسقف عن سقافته والكلارقي عن كلارقيته وإن كان راهباً أو لائقاً فليكونوا ملعونين. [فهذا تكلمه الملك المذكور.

إني أنا ركريد الملك أومن بالقلب واعترف بالفم هذه الأمانة المقدسة والعقيدة الصادقة التي تعترف بها الكنيسة القثولقية في كل أنحاء المسكونة فمن ثم خططت على اسم ا لله شهادتي بيدي.

إني أنا بادة الملكة الجليلة خططت بيدي وبجميع نية قلبي هذه الأمانة التي اعتقدتها وقبلتها.

فحينئذ رفع آباء المجمع اصواتهم بالثناء عليه تعالى عز وجل والدعاء للملك بقولهم: المجد لله الاب والابن والروح القدس الذي بعنايته

الصمدانية أنـال الكنيسـة المقدسـة القثولقيـة السـلام والاتحـاد المجـد لسـيدنا يسوع المسيح الذي جمع بثمن دمه الكريم الكنيسة من سائر الشعوب. المجد له إذ أعاد أمة هكذا شريفة لوحدة الايمان الحق فجعلها قطيعاً واحداً وراعياً واحداً. فمن ترى استوجب لذلك فضلاً ابدياً غير ركريد ملكنـا القثولقـي المحضي ومن استحق المجد في الوقت الحـاضر وفي الحيـاة الآخـرة إلا ركريـد المحب لله حباً خالصاً. هو الذي اكتسب للكنيسة القثولقيـة شـعوباً جديـدة فجازاه ا لله خيراً وأنالـه أجـر الرسـل إذ قـام باعبـاء الرسـالة مثلهـم فليكـن مباركاً لدى ا لله والناس لأنه مجد ا لله بنوع عجيب بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي يحيا ويملك مع ا لله الاب بصحبة الروح القدس إلى أبد الأبدين أمين.

بسم ربنا يسوع المسيح هذا إقرار ايمان الأساقف والقسيسين وأكابر عشيرة القوط الذين كتبوا شهادات إيمانهم بخطوط ايديهم في أسفل الكتاب

لما كان من رأي جميع المجمع الكريـم وأمـر جمـاعتهم كلهـا افتتـاح الكـلام تكلـم أحـد الأسـاقف وهـو المطروبـل فقـال لاصحابـه الأسـاقف والمتعبدين والأكابر الراجعين من خارجية اريوش: إن من شأن مرتبتنا ومـا يضطرنا إليه الملك العزيز المؤمن اعـزه ا لله أن نكشـفكم ونسـتقصيكم عمـا تكفرون به من الخارجية وما تؤمنون به داخل البيعة المقدسـة القثولقيـة فإنـا نقول كما قال النبي الزبوري ابدأوا بالإقرار با لله فإنه من الواجب ومشاكل لسلامكم أن تقروا على العلانية بما تؤمنون به وتلعنوا ما كفرتم به بمحضـر جميع المحفل وعندهـا تعتقـدون ديانـة الانجيـل وشـرائع الحوارتـين إذا اقـررتم بالديانة القثولقية وبدأتم أن تنطقوا بها وتثبتوها بخطـوط ايديكـم في العلانيـة

فكما قد اقررتم اقراراً حسناً با لله بضمير حسن كذلك ينبغي لكم أن تظهروا برضاكم أنكم تقبلتم الديانة المقدسة وكذلك تثبتوا أنكم تكونوا أعضاء لجسد المسيح ولا تتهمون بشيء من الظنة والكفر في الديانة إذا استبان انكم حرمتم كفر الملة الاريوشية وجميع شرائعه وقوانينه ونحلته ومراتبه وقربانه ومصاحفة وتمقتوه وتتجردوا من جميع خارجيته وكفرانه وتجددوا داخل بيعة ا لله بالحالة الجديدة وتكتسوا بكسوة ديانة صادقة والشعار الناصع المضي.

فعندها قال جميع الاساقف وجميع كلارقيهم وأكابر قبيلة القوط بقول متفق: إن كان الذي حكيته لنا في حال محبتك تريد أن تسمعه من أفواهنا فقد فعلنا ذلك يوم رجوعنا عندما اتبعنا سيدنا ركريد الملك العزيز وتحولنا معه إلى بيعة ا لله ولعنا كفر اريوش بجميع بدائعه وشؤمه واطرحناها فإنه الآن يجب علينا لأجل المودة والخناعة التي تجب لله وللبيعة المقدسة القثولقية أن نكرر الذي امرتنا بتكراره وواجب عليك أن تطلعنا على كل ما خالف الدين الصحيح وتفسره لنا إن كان بقي عليك فقد دعتنا المحبة في الديانة المستقيمة أن نعتقد كلما تفسره لنا من الحق اليقين ونعتقده ونقر بجميعه إقراراً كاملاً ونقول.

الباب الأول. كل من يريد منذ الآن التزام الدين والقربان المقبلين من عند أريوش الذي كنا اعتقدناهما حتى الآن واحب ضبطهما والتزامهما ولا يستقبحهما ويذمهما بجميع نية قلبه فعليه اللعن.

الباب الثاني. كل من جحد ابن الله ربنا يسوع المسيح وزعم أنه ليس مولوداً من جوهر الأب بلا بدئ وأنه ليس مساوياً له ولا من جوهريته فعليه لعنة الله.

الباب الثالث. كل من لم يؤمن أن الروح القدوس منبثق من الاب والابن و لم يقل انه ازلي كالأب والأبن ومن ذاتهما وجوهريتهما فعليه اللعن.

الباب الرابع. كل من قال أن القيومات متميزة بالاب والابن والروح القدوس ولا يؤمن بها أنها جوهر واحد فعليه اللعن.

الباب الخامس. كل من اعتقد أن ابن الله ربنا يسوع المسيح والروح القدس هما أصغر من الاب وفرق بينهما بالدرجات وقال أن الروح القدس مخلوق فعليه لعنة الله.

الباب السادس. كل من لم يؤمن أن الاب والابن والروح القدوس جوهر واحد وقدرة واحدة وأزلية واحدة فعليه اللعن.

الباب السابع. كل من قال أن ابن الله لا يدري ما الله الاب يدري به فعليه اللعن.

الباب الثامن. كل من أحصى وزعم أن لابن الله وللروح القدس بديا فعليه لعنة الله.

الباب التاسع. كل من أقدم أن يؤمن أن ابن ا لله يرى أو يا لم أو يناله الضهد من جهة لاهوته فعليه اللعن.

الباب العاشر. كل من لم يؤمن أن الروح القدس الاه حق ومقتدر كالاب والابن فعليه اللعن.

الباب الحادي عشر. كل من امن بدين أو قربان قثولقي غير دين وقربان البيعة الجماعية و لم يسم البيعة التي تعتقدها وتضبطها أنها بيعة جماعية بقضايا المحفل النقوي والقسطنطيني والافشوشي الاول والكلجدوني ونكرمها كلنا بأجمعنا فعليه اللعن.

الباب الثاني عشر. كل من فصل بين الاب والابن والروح القدس بالتمجيد وإكرام الربوبية وفرق في التبجيل بينهم فعليه اللعن.

الباب الثالث عشر. كل من لم يؤمن بتعظيم ابن ا لله والروح القدس مع الاب و لم يسبحهما بالتمجيد والإكرام إكراماً واحداً فعليه اللعن.

الباب الرابع عشر. كل من لم يقل العزة والحرمة للاب والابن والروح القدس فعليه اللعن.

الباب الخامس عشر. كل من اعتقد أن إعادة المعمودية فعل صالح وجرى على مقتضى اعتقاده هذا مع ما فيه من الكفر والنفاق فعليه اللعن.

الباب السادس عشر. كل من كان عنده المصحف الملعون الذي وضعناه في السنة الثانية عشر من سلطان لوبيلد الملك حيث كتبنا ارجاع الرومانيين إلى ضلالة اريوش وحيث قلنا العزة للاب بالابن في الروح القدس واخطانا فيه وفرضنا فيه فرائض ردية وقال ان ذلك المصحف صادق فعليه لعنة الله.

الباب السابع عشر. كل من لم يمقت المحفل المجموع باريمينيه وكفر به بجميع قلبه فعليه اللعن.

الباب الثامن عشر. فنشهد ونقر نحن معشر الأساقف إنا رجعنا بقلوبنا كلها وبأذهاننا كلها من خارجية اريوش إلى البيعة القثولقية فقد ظهر وبان لجماعتنا اننا واسلافنا الماضين كنا في ضلالة اريوش وإنا الآن نتعلم إيمان الانجيل في داخل البيعة القثولقية وبعد فإن الدين المقدس الذي اذاعه سيدنا المتدين ركريد الملك في وسط القنجيلية ورشم بيده واياه نعتقد نحن وبه نشهد واياه نتقبل اجمعين واياه نشرح للعامة وإليه ندعوهم وعداً لازماً فإن ذلك الدين هو الصادق الذي تؤمن به جميع البيعة المسيحية وتستخلصه فكلمن لم يرض بهذه الديانة القثولقية من الآن وبعد فكان ملعوناً لعنة مارناثا وتفسيره كان محروماً يوم إقبال الرب يسوع المسيح.

الباب التاسع عشر. كل من ذم ديانة محفل ناقية فعليه لعنه ا لله.

الباب العشرون. كل من قال إن ديانة محفل قسطنطينية الذي اجتمع فيه ماية وخمسون اسقفاً باطلة غير صادقة فعليه اللعن.

الباب الحادي والعشرون. كل من لم يلتزم ديانة محفل افشوش ومحفل كلجدونة فعليه اللعن.

الباب الثاني والعشرون. كل م لم يتقبل جميع محافل الأساقف الارتدخشين المتوفقين لمجامع ناقية وقسطنطينية ومحفل افشوش الأول ومحفل كلجدونة فعليه لعنة ا لله.

الباب الثالث والعشرون. وبعد فانا كتبنا بيدينا هذه اللعنة على جميع ضلالة اريوش وملته وقربانه وجميع المجامع التي هاودت ملته ونحلته واتباعه وصدقنا بفرائض المحافل المقدسة بناقية وقسطنطينية وافشوش الاول ومحفل كلجدونة وهي التي سمعناها بمسامع حريصة مومنين بها بقلوبنا ونفوسنا واذهاننا كلها وكتبنا اسفل تصديقنا بها انا لا نحسب شيئاً انور ولا اوضح من الحق اليقين الذي وضع في فرائض تلك المحافل المذكورة الشريفة. [واما ما قيل في هذه المجامع عن الثالوث الاقدس ووحدة الاب والابن والروح القدس فلا أحد يستطيع أن يبينه بوجه أحق ولا نوع أوضح وقد ثبتت أيضاً في هذه المجامع نفسها ثبوتاً كافياً حقيقة سر تجسد ابن ا لله الوحيد لأجل خلاص الجنس البشري إذ تحقق ان ابن ا لله اتخذ الطبيعة

الانسانية خلا دنس الخطيئة وان فيه باقياً كل ملء اللاهوت دون فساد حيث كلتا الطبيعتين لا تبلى وبكلتيهما جميعاً يقوم اقنوم ربنا يسوع المسيح الوحيد فذلك ما نعتقده دون شك ولا ريب. فإذا ما حاول البعض ان يشوهوا هذا الايمان المقدس فيفسدوه ويغيروه أو ان يمرقوا من هذا الايمان فيخرجوا من الوحدة القثولقية التي حظينا بها آنفاً برحمة الله تعالى وينفصلوا عنها فليعدوا مأثومين باثم الكفر إلى الابد بأعين الله والناس. فلتزهر إذاً الكنيسة المقدسة القثولقية في العالم كله بغاية السلام ولتبرز بتعليمها وقداستها وسلطتها وكل من عاشوا فيها واتحدوا معها بالايمان فليسمعوا عند وقوفهم على يمين الاب قول الرب: تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم. أما الذين خرجوا عن ايمانها وجحدوا اعتقادها ونبذوا الاشتراك معها فليسمعوا من فيه تعالى في يوم الدين قوله: اذهبوا عني يا ملاعين فلا اعرفكم سيروا إلى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته. فليكن إذاً محروماً في السماء والارض كلما يحرمه هذا الايمان القثوليقي وليكن مرضياً في السماء والارض ما يرضي به في هذا الايمان طالما يملك سيدنا يسوع المسيح الذي له مع الاب والروح القدس المجد الدائم إلى أبد الابدين] أمين.

تحريم الخارجية الاريوشية

[اني انا اغنش باسم السيد المسيح اسقف مدينة برجلونة ارذلُ تعاليم الخارجية الاريوشيه المحرمة آنفاً وأمضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا موريلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة بلنسية ارذل تعاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا أوبلجشكلش باسم السيد المسيح اسقف مدينة بلنسية ارذل تعاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامقضي بيدي ومن صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا شنيلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة بشؤة ارذل تعاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا غردنغة باسم السيد المسيح اسقف مدينة طوده ارذل تعاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا بكلة باسم السيد المسيح اسقف مدينة لوكه ارذل تعاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا اريوبيطش باسم السيد المسـيح اسـقف مدينـة برطقـال ارذل تعـاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

اني انا فرويشكلش باسم السيد المسيح اسقف مدينة طرطوشة ارذل تعـاليم الخارجية الاريوشية المحرمة آنفاً وامضي بيدي من صميم الفؤاد هذه العقيدة القثولقية التي امنت بها بدخولي في حجر البيعة الجامعة.

وكذلك ختم سائر القسيسين والدياقنين الذين جحدوا الخارجية الاريوشية.

ختم غشين ذي النسب الكريم. انـي انـا فنشـة الشـريف امضيـت راذلاً تعاليم اريوش. اني انـا افريلـة الشـريف امضيـت راذلاً. انـي انـا ايلـة الشريف امضيت راذلاً. اني انا الة الشريف امضيت راذلاً.

ثم أمضى كذلك كل اشراف القوط.

ولما انتهى الاساقفة كلهـم واعيـان أمـة القـوط جميعـاً مـن الاقـرار بتعليم الايمان وامضائه انتصب سيدنا الملك العزيز ركريد اعزه الله فخاطب علـى هـذه الصـورة ائمـة الله لاصـلاح مـا خـل بـآداب العيشـة الكنسـية وتقريرها معاً فقال: ان من شأن الملك أن تتوجه همته وتمتد عنايته إلى غايـة بها يصح الوقوف على كل حقيقة ومعرفة فكما أنه في الامور العالمية تـبرز السلطة الملكية بجاه اعظم فكذلك يقتضي علـى صاحبهـا أن يصـرف مزيـد

عناية ليقوم في صوالح أهل رعاياه فمن ثم ايها الائمة الاكرمون اننا لسنا فقط نفرغ غاية جهدنا في الأمور التي من شأنها ان تصلح لسياسة الامم العائشة بسلام في ظل حكمنا بل اننا ايضاً اعانة لفادي البشر نحاول التفكير في الأمور السماوية ونهم بان لا يفوتنا شيء مما يجعل الشعوب مؤمنين وما خلا ذلك فإنه يقتضي علينا ان نسعى كل السعي باصلاح الآداب الانسانية وكبح اهواء السفهاء بسلطاننا الملكي ويجب بأن نجد في اثبات الراحة ونشر السلام فكم بالحري ينبغي أن نبذل وسعنا في طلب الأمور الالهية والهذيذ بها وان نتوق إلى العلويات ونردع الشعوب عن الضلال وننيرهم بساطع نور الحق فهذا هو صنيع من يرجو من الله ان يثوبه بجزاء فائض موقر لأن الذي يجد في انماء ما ائتمنه الله من النعم يسمع صوته تعالى إذ يقول له: مهما تنفق فوق هذا فانا ادفعه لك عند عودتي. ولما كانت قداستكم قد نظمتم صورة ايماننا وعقيدتنا المقدسة بتفصيل واطلعتم معاً حق الاطلاع على معتقد ائمتنا واكابرنا قد بقي لجلالنا مع تمام الخضوع لله ان نرسم لثبات الدين القثولقي ما سيأتي بيانه وهو أنه تأييداً لاهتداء امتنا الحديث يجب على كل بيع اشبانية وغالية ان يحفظوا هذا القانون بان كل المؤمنين في وقت حضورهم الذبيحة قبل تناول جسد الرب ودمه يتلون علانية وباتفاق الاصوات كما جرت العادة في الأقطار الشرقية عقيدة الايمان المقدس وهي الشنبلو. لكي يعترف اولاً المؤمنون بما يعتقدونه ثم يتقربوا بقلوب مطهرة بالايمان إلى تناول جسد الرب ودمه فإن هذه العادة إذا ما ألفها القوم ودامت في كنيسة الله وجماعة المؤمنين يرسخ أيضاً الايمان بواسطتها وتنقهر خباثة الكافرين إذ القلب يميل إلى ما تعودته الاذن فيأنس به هذا فضلاً عن ان لا أحد يمكنه ان يتبرأ من الذنب لجهل تعاليم الايمان بل انه

يتعلم من فم الجمهور ما تعتقده البيعة القثولقية وما تؤمن به. فعليكم إذا ايها الاباء الاطهار عند ما تتمون انشاء الرسوم الكنسية ان تلحقوا بجميع الابواب هذا القانون الذي يليق بحرمة ايماننا ورسوخه وهو ما قضت به عزتنا بعلمه تعالى بشأن تلاوة عقيدة الايمان. هذا ثم اختموا بالحروم الصارمة هذه الرسوم لاصلاح اهواء الجامحين وانهوا بشرائع وثيقة عما يجب العدول عنه وثبتوا بسنن راسخة ما يقتضي عمله من الصالحات.

هذه هي الأبواب التي اثبتها باسم الله الشينودُ المقدس

الباب الأول

في التحفظ بالقوانين القديمة [واحكام الائمة الرومانيين] والاحتراس بها.

هذا ما امر به هذا المحفل المقدس بعد براتنا لخارجية اريوش وكفره وشرحنا للايمان القثولقي واعتقادنا اياه وجدنا حد القانون قد رفضه بعضُ أهل كنائس الاندلس لضرورة الخوارج والالحاد الذي كان قد شملهم إذ كان فاض وفشا العدوانُ والمُجاورةُ والمخالفة للحق والحيف المسرف وكان قد حجر نظام الأدب وذهب رونق الشريعة لاجل استيلاء الخارجية واشرافها على قلوب الملحدين وكان التعدي قد شمل العامة بالاستفاضة وعمهم الشر فإذ قد افاد الله بيعته برجوعها إلى السلام والعافية والخير فانا حكمنا ان كل ما نهت عنه القوانين القديمة وحرمته من الاشياء فليكن محرماً ممنوعاً وليعمل بكل ما امرت به وحضت عليه ولتبق جميعُ فرائض المحافل بجوازها ومبانيها بقاء دائماً ماضياً معمولا به مع رسائل الاساقف

المقدسين اصحاب كراسي رومة المدون فيها الاحكامُ الزاهرة والحدود الواجبة وامرنا الا يرقي احد ممن لا يستوجب من اليوم وبعده إلى المراتب الكنيسية خلافاً لما فرضته القوانين وحكمنا ألا يعمل شيء مما نهى عنه الاباء المقدسون المحشون من روح الله في احكامهم فكل من فعل ما حرموه فليعمل عليه نكالُ القوانين القديمة.

الباب الثاني

كيما تنشد الجماعةُ الشنبلو في الكنيسة [يوم الأحد]

لاجل تعظيم الديانة المقدسة ولاجل تقوية نفوس القوم المرضا واوهامهم الضعيفة كان من رأى [السيد] الرحيم العزيز ركريد الملك وحكم المحفل المقدس أن ينشد الشنبلو في جميع كنائس الاندلس [وغالية] وجليقية على حسب انموذج كنائس المشرق وحكومة محفل القسطنطينة [يعني] المائة والخمسين اسقفاً وان يذاع باعلا الانشاد وابين الاذاعة وذلك قبل ان تُقال صلاةُ المسيح ابانا الذي انت في السماء وان تشرعه الأمةُ بأصوات بينة بليغة كيما تكون للديانة الصادقة شهادة ظاهرة محقة وكيما تدنوا صدورُ الامة وقد استنقت بالايمان إلى ان يأخذوا جسدَ المسيح ويشربوا دمه الكريم.

الباب الثالث

ألا يجوز لاحد من الاساقف [بلاضرورة] تفويت اموال الكنيسة.

ان هذا المحفل المقدس لا يجوز لاحد من الاساقف ان يفوت مال الكنيسة لان القوانين القديمة قد نهتهم عن ذلك فكل ما امتعوه الاساقفة للرهبان او ليفوته كنائسهم المنسوبة إلى اقاليمهم إذا كانت ضعيفة الطاقة قليلة الرزق فليكن ذلك الامتاعُ جائزاً على أن تبقي الاموال بأصولها ملكاً للغرباء والقلارقيين والمحتاجين وحبساً على الكنيسة بغلاتها إلى زمان يتقوون ان شاء الله.

الباب الرابع

أنه يجوز للاسقف ان يجعل من كنيسة واحدة التي في الاقاليم ديراً أو يهدي اليها ما أحب من أموال الكنائس.

ان احب الاسقف ان يجعل واحدةً من كنائس الاقاليم ديراً وتفضل عليها بان يجمعَ اليها جماعة من الرهبان على حكم الراغلة فليفعل ذلك برأي اهلها وان احبّ ان يُعطيَ فيها لاجل مَعُولتهم من اموال الكنائس ما لا يؤذي بذلك كنائسه وعزم على ان يصيره لذلك الموضع فليكن جائزاً وعلى الشينوذ ان يجيبوا ويهاودوا على شيء حسن جميل وحكومة خالصة.

الباب الخامس

ألا يجوز للاساقفة والقسيسين والدياقنين الراجعين من خارجية اريوش ان يُضاجعوا زوجاتهم والا يسكن الذين كانوا كثولقيين منذ الابد مع النساء في البيوت التي للنساء الاجنبيات فإن ظفر بهن الاساقفة ساكنات معهم فليبيعوهن.

أنهـي إلى الكنجيلية المقـدس أن الاسـاقفة والقسيسـين والديـاقنين [الراجعين من الخارجية] يعيشون بعـدُ معيشـةَ الشـهوة اللحميـة ويُضـاجعون الزوجات فلكيلا يكـون مـن الآن هـذا مـا حكمنـا بـه كـالذي حكمـت بـه القوانينُ القديمةُ ألا يجوز لهم أن يعيشوا في صُحبة الجماع ولا يلتزموا المُباضعـة بل يدوم بينهم عقد النكاح وتكون مؤونتهُم مختلطةً واحدةً ولا يكونوا تحـت علوية واحدة إلا عسى ان اعانتهم الطاقةُ والسعة فليسكنوا زوجاتهم في بيـت اخر وليكن على عفافهم شهود عند الله وعند الناس ساكنين معهم للشـهادة الجميلة فكل مَن رضي يعد هذا التحريم أن يلتزم العيش مع امرأته على قبـوح المُباضعة فليكن في مرتبة لقطور والذين كـانوا ابـداً تحـت القـانون الكنيسـي وخالفوا فرائض الاباء الاولين وصحبوا النساء اللواتي يُورثـن ظنـة السـوء في بيوتهـم فليُنكـوا بعقوبـة القـانون وليبيـعَ الاسـاقفةُ اولئـك النسـاء ويُوبقوهـن للعبدية ويفرقوا اثمانهن على المساكين.

الباب السادس

إن المعتقين الذين اعتقوهم الاساقف او غيرهم واستودعوا الكنـائس ينبغي لهم أن يبقوا وليسوا احراراً.

هذا ما نأمر به [نحن] قسيسو الله وائمتـه في المعتقـين. إذا مـا أعتـق الاساقف المماليك على حسب سنة القوانين القديمـة فليجـوز لهـم أن يكونـوا أحراراً على شرط أن يكونوا في الولاء وحضانة شرطه ولا يزولـوا مـن ولاء الكنيسة لا هم ولا اولادهم الذين يتناسلون منهم جميعاً ومن اعتقهـم غـيرهم

من الناس فليتول الاسقف تصنيعهم في الولاء وليطلب الاسقف إلى الملـك الا يعطوا لأحد من الناس.

الباب السابع

كيف تجوز القراءةُ في جميع موائد الاساقفة والقساوس.

حكم جميعُ الشينوذ لتوقير الله وتعظيم القسيسية ولاجل ما يعرض من الاحاديث الفراغية على الموائد ان متى كان للاسقف والقسيسين صنيع ومشربةٌ ان يمزجوا فيها قراءة كُتب الله عز وجل لان بذلك تزداد النفوس بصيرة في الحق وتكمل معرفتها ويُدفع لذلك الحديثُ الذي لا يُحتاج اليه ولا فيه ازديادُ علم.

الباب الثامن

ألا يطلب أحدٌ من الناس قلاريقياً كان مملوكاً من مماليك السلطان الذين اعطاهم للكنائس وان كل من أعطيه فلا يجوزن له تلك الطلبة ولا تلك العطية.

كان من رأي السيد الرحيم ركريد الملك ورأي الشينوذ من الاساقف ألا يقدمن أحد من الناس أن يسئل من الملك القلارقيين الذين كانوا من نصيب السلطان فاعطاهم لله ولا يستوهبه اياهم بل ينبغي ان

يعينوا أو يعودوا خراجاً ونوائب علـى رؤوسـهم ويخدمـوا كنيسـة الله الـتي لزموا فيها طول أيام حياتهم.

الباب التاسع

في الكنائس التي تحولت عن الخارجية ان تنسب الى الاساقف الذين تكون في كورهم.

حكم هذا المجمـع المقـدس بحكمـه الثـابت أن تنسـب الكنـائس الـتي كانت على الخارجيـة مـن نحلـة اريـوش وهـي اليـوم علـى ملـة القثولقيـة إلى الاساقف الذين هي في اقاليمهم واحوازهم بأموالهـا وجميـع مكاسـبها وتلـك الاقاليم التي بنيت واستنبطت فيها والانصاف بالنظر إلى غيرهـم.

الباب العاشر

في الارامل والابكار أن يلتزمن العفاف متى ما احببن ومن أراد منهن التزويج إلى أحد من الناس فليتزوجنه قبل اعتقادهن التبتل.

هذا ما حكم به المحفل المقدس للذين ينبغي أن يتموا العفـاف ويقتنـوا الحصان وتبكروا في أهل الايمان ولأن سـيدنا ركريـد الملـك استحسـن ذلـك واصغي اليه واطرا (يعني رضى) على امضائه ان متـى مـا احبـن الارامـل أن يلتزمن العفافَ فلا ينبغي لأحـد أن يرغمهـن علـى النكـاح الثـاني البتـة فـان

اخترن التزويج تطوعاً قبل أن يعترفن ويقررن بالاحتباس والتبتل فليتزوجن إلى الرجال الذين رضينهم لانفسهن تطوعاً غير مكرهات وليفعل بهذه الشريطة في الابكار أيضاً بألا يتزوجن إلى الرجال الذين لم يرضينهم وكل من ارغم بكراً أو أرملة التزمت عزيمة العفاف الذي تلتزمه الارامل أو الابكار فليبعد عن ابواب الكنيسة ويدفع عن القربان المقدس.

الباب الحادي عشر

أنه لا يجب على التائبين ان يأخذوا التوبة إلا على نوع القوانين ومأخذها القديم.

انتهى الينا أن ناساً كثيرين من أهل كنائس اشبانية يأخذون التوبة لاجل ذنوبهم وليس على مجاري القانون بل على وجه سمج وذلك إذا أخطأ احدهم يطلب من القسيس الاقالة لكل ذنب يحدثه فلذلك حكم الشينوذ المقدس وامر بالكف عن مثل هذا الاقدام وذا التعدي وفرض ان تعطى التوبة على مقدار وبمثال ما حكمت به القوانين القديمة وذلك أن يحرم ذلك التائب عن ذنبه القربان ويدخله مع التائبين جملتهم ويأمره بالاختلاف كل مرة إلى وضع اليد فإذا اوعب زمان التوبة وبلغ اجلها فليعطه القربان على قدر ما يراه القس ووافقه ومن عاد من التائبين إلى ذنوبه داخل زمان التوبة أو بعد الاقالة فليعاقبوا بالنكال الذي حدته القوانين القديمة.

الباب الثاني عشر

كيف تعطى التوبة بحلق الرأس وتبديل الكسوة.

ايما انسان كان صحيحاً أو مريضاً وطلب التوبة من الاسقف فهذا ما ينبغي أن يحفظ الاسقف أو القس وذلك إن كان الطالب رجلاً صحيحاً أو مريضاً فليحلق رأسه أولاً ثم كذلك تحمل التوبة عليه فإن كانت امرأة فلا عليها أن تأخذ التوبة حتى تبدل كسوتها وحليتها فإن اللائقين إذا اسرع عليهم باعطاء التوبة عندما يسئلونها على وجه التطرب اليها قد يرجعون بعد أخذها إلى سوء افعالهم وقبيح طريقهم ولذلك يجب التثبت والتقاعس في امر السماحة بها.

الباب الثالث عشر

أنه لا يجوز لاثنين من الكلارقيين ان يتنازعا ويتشاجرا في الملإ لخصومة من الخصومات.

قال الاساقف ان التخلي من الادب وترك النظر في المهم من العلم مذ الزمان الطويل أورث قلوب العامة الجهل واهمال انفسهم على الاقدام والجهالة إذ انقطع الادب وكثر الجهل ولقد طال وكثر على العادات الجائرة والافعال القبيحة إلى أن صار الكلارقيون يتنازعون مع أصحابهم ويتشاجرون في مطالباتهم على رؤوس الملإ والجهر ويتخلون من نظر

اساقفهم ويترافعون إلى حكام العلانية وقضاة الدنيا ولذلك حكمنا بألا يقدم أحد منهم على مثل هذا الفعل وفرضنا أن كل من فعل من الكلارقيين مثل هذا الفعل الذي حرمناه عليهم وبرز إلى حكام أهل الدنيا فليخسر حقه الذي يتنازع فيه ثم يبعد من القربان ويعزل عنه.

الباب الرابع عشر

أنه لا يجوز لليهود أن يكون لهم زوجات ولا سريات نصرانيات ولا أن يشتروا مماليك نصارى ولا أن يردوهم إلى اليهودية ولا أن يتولوا خدمة مراتب السلطان.

لما طلب جميع المحفل إلى سيدنا الملك العزيز ركريد كان من رأيه ان نأمر بان يكتب في القوانين الا يجوز لليهود نكاح الزوجات النصرانية ولا أن يشتروا السريات والمماليك للنصارى لخدمتهم ولا لقضاء حوائجهم وأن كل ولد تناسل من مثل ذلك التزويج أن تحمل عليهم المعمودية ولا يلحقوا اليهود خدمة النصارى ولا يوليهم النصارى مرتبة أو ولاية من مراتب العلانية مخافة أن يجدوا بها سبيلاً إلى تعذيب النصارى وارهاقهم فإن اولئك النصارى نجستهم اليهود بالرجوع إلى اليهودية أو ختنوهم فليتحولوا إلى نصرانيتهم ودينهم الجماعي احراراً لله ولا يعطوا لليهود الكفار اثمانهم.

الباب الخامس عشر

[كيف ينبغي إذا عبيد الفشكة بنى الكنائس وتصدقوا عليها أن الامير يثبت ذلك].

إذا استنبط عبيدُ الفشكة الكنائسُ وتصدقوا عليها من بقليارهم صدقةَ حبس لكفاية كلارقييها ومما حوت عليها أيديهم من قلة أو كثرة فعلى اسقف البلد أن يطلب من الامير أن يثبت ذلك ويمضيه لهم لأجل انهم عبيده ومماليك تابوت العامة.

الباب السادس عشر

إنه يجبُ على الكهنة والحكام أن يفحصوا عن عابدي الاوثان وان يغيروها.

انه لما نجست الاصنام وكفر عابديها جل الاندلس واكثر نواحي بلاد غاليش كان من حكومة الشينوذ المقدس من جميل رأي الملك العزيز أن يبحث كل قرية الاسقف في موضعه [مع] حاكم الاقليم عن الكفر الذي ذكرناه اشد البحث ويفحص عنه بأشد الاستقصاء فإذا وجده فلا يتوانا عن تغييره وان يؤدب القوم الذين يختلفون إلى مثل ذلك الغر أو يجتمعون في مثل ذلك الضلال التأديب الذي يقدر عليه الاسقفُ أو الحاكم ما عدى القتل وحاشى اتلاف نفوسهم فان تغافلاً عما امرنا به فليعلما انهما سوف ينكلان

بنكال الابعاد عن القربان وايما سادة اصحاب مماليك كرهوا تغيير هذا المنكر عن مماليكهم الساكنين في منازلهم فلم ينهوهم عن اتيان هذه الفاحشة فليدفع الاسقف اوليك الموالي السادة عن القربان.

الباب السابع عشر

ايما قوم قتلوا اولادهم فلينكلهم الاساقفة والحكام حيث ما فعلوا ذلك.

بأن البكيات الكثيرة قد انتهت إلى مسامع المحفل المقدس فلم يسمعوا في كل ما رفع اليهم افظع خبراً ولا اعظم جريمة صموا عن سماعها من الفحشاء التي سمعوها أن بعض ناس من أهل امصار الاندلس وثغورها غلبت عليهم الشقوة وقد يزنون سفاحاً ثم يقتلون اولادهم من زنائهم غير راحمين لهم فإن كانت الشقوة قد اخذتهم وروع الحزن قد غلب عليهم ان حرصوا على الاستكثار من الذرية فقد كان يجب عليهم ان يرتدعوا عن الزناء ويزجروا انفسهم عن الفحشاء والشمات فانهم بينما هم ينكحون النساء طلباً للنسل والولد والتكثير من الخلوف فقد تراهم يقدمون على قتل اولادهم ويرتكبون فاحشة الزناء ففي قتلهم اولادهم من اصلابهم شهادة عليهم واضحة انهم لم يتزوجوا النساء طلباً للولد والذرية لكنهم نكحوهن لملاذ الجماع ووحشة الوطئ وخراجته المتقدة فاذ قد انتهى مثل هذا الشوم من العار العظيم إلى مسامع سيدنا العزيز ركريد الملك اعزه الله لذلك قضينا به يجب على عظيم حرمته أن يكون من جميل رأيه التقدم إلى حكام ثغوره وعمال امصاره ان يبحثوا عن مثل هذه الفاحشة الكبيرة مع

الاساقفة والقساوس ويمنعوا راكبيها من اتيانها اشد المنع ويحملوا العقوبة وفادح النكال على من اتاها واكملها فكذلك يجب على الاساقفة من الكور الذين حضروا في هذا المحفل أن يمنعوا من هذا الشوم منعاً شافياً الا [ان] يوجبوا عليهم القتل ولا يشيروا على الحكام والعمال بسفك دماء الفعلة للسوء فإن ذلك لا يجوز لهم أن يفعلوه لرفعهم القرابين لله.

الباب الثامن عشر

انه يجب أن يأتي إلى المحفل الاساقف والحكام والعام والخاص لخراج السلطان مرة واحدة في السنة.

حكم الاساقف المجتمعون في هذا المحفل المقدس بعد الذي قضى به القانون القديم في جمع المحفل الجامع مرتين في السنة ان يجتمع المحفل الواحد الخاص مرة في السنة لأجل طول الاسفار وفقر كنائس الاندلس في المواضع الذي يوافق المطروبل الاجتماع فيه مع الاساقف وليجتمع هنالك حكام المواضع واهل جباية السلطان برأي سيدنا الملك أكرمه الله مع الاساقف في زمان العصير وذلك في أول يوم من نبنبر ليتعلموا في ذلك المحفل كيف ينبغي لهم أن يحوطوا العامة ويعتنوا بالضعفاء والا يؤذوا الناس ويسرفوا عليهم بالمظالم ويثقلوا ظهورهم بالمغارم والسخر والنوائب والاذى فيضرون لخدمة السلطان أو يجورون على من يخدم السلطان ولينتظر الاساقف في هذه الشكيات على قدر ما يأمرهم به الملك بالنظر في أمورهم وامور الحكام والعمال مع أمور العامة ليفهم اعمالهم فيهم ولكيما يوصوهم ويعطوهم ويزجروهم عن الجور

والمظالم وليعلموا الملك لمجاوراتهم في الرعية فإن قدر الاساقف على زجرهم وعظتهم وتأديبهم فذلك الذي يجب وان لم يقدروا على ذلك و لم يمنعوا عن سوء افعالهم فليدفعهم الاساقف عن معاشرة البيعة وليحرموهم القربان وليدبر المطروبل والشيوخ واعلام الموضع في مصالح الكورة تدبيراً لا يضرون به الملك في شيء من الأشياء وليضعوا من ذلك حكماً لازماً مشهوراً ولا يفترق المحفل كله حتى يوقتوا وقتاً معروفاً وموضعاً مسمى يجتمعون فيه في المستقبل ليعاودوا الاقبال إلى المحفل ولِئلا يحتاج الاسقف المطراني بعد إلى بعثه الكتب في اجتماعهم إذ قد اعلمهم بوقت الاجتماع مشافهة وعرفهم بالموضع الذي يجمعون فيه.

الباب التاسع عشر

ان مهور جميع الكنائس واحباسها تصير إلى نظر اسقف كل كورة.

ان كثيراً يخالفون فرض القانون في بنيانهم الكنائس ويطلبون أن تقدس ويحكمون بألا يكون المهر الذي يتصدقون به على تلك الكنائس إلى نظر اسقف الموضع وان يكون غيره موكلاً عليها ومثل هذا الفعل ذمة أهل السلف الماضون وهو محرم في المستقبل بل نفرض أن يكون الجميع على حسب قديم السنة تحت يد الأسقف وإلى تدبير نظره ومفوض إلى سلطانه.

الباب الموفي عشرين

انه ينبغي للاساقفة ان يعملوا في الاقاليم بالسداد ولا يسرفوا عليها.

ان شكية جماعة كثيرة اشتكوا الينا اضطرتنا إلى ابـرام هـذه الحكومـة وذلك انه تناهى الينا وصح لدينا ان الاساقفة يفرطون علـى اقـاليمهم افـراط الاسراف والفظاظة ولا يأخذون في قسيسيها بسيرة الائمة الراشدين على ان باطر الحواري قد فسر لنا وامرنا وقال: كونوا أنموذجاً وقالباً للرعيـة لتقتـدي بكم ولا تتحكموا علـى الكلارقيـين تسليط اليسر عنـوة. فصـاروا هـؤلاء الاساقف يحملون على أهل اقاليمهم المغارم الفادحة والجبايـات الثقيلـة فمـن الان لا نجعل سبيلاً إلى أن يتقاضوا من أهل اقاليمهم غير الذي حده الاوائـل ولا يقدموا على أن يتطاولوا إلى ما كانوا يتطاولون إليه من تسخير القسيسين والدياقنين والكلارقيين في عناياتهم ونوائبهم فلا يقطعوا لانفسهم شيئاً زيـادة على ما قطع لهم الآباء الاولـون كيـلا يسـموا عنـد أهـل البيعـة مسـتخرجين للجبايات ولا ائمة الله واساقفته القائلين بفرائضه فكل من كان من كلارقي الحاضرة والبادية الادنين والأقصين يحسوا انفسهم ان اسقفهم يحمل عليهم ما لا طاقة لهم بـه وفـوق للـذي يجـوز فليعجلـوا برفـع شـكياتهم إلى الأسـقف المطرانـي ولا يسـتأنوا في ذلـك فـإذا بلـغ ذلـك المطروبـل فينبغـي أن يقطـع عدوانهم ويزجوهم عن سوء فعلهم.

الباب الحادي والعشرون

انه لا يجوز للحكام ولا للأقتورش من خدامنا ان يسخروا عبيد الكنائس او عبيد الكلارقيين في نائبة من نوائبهم.

بلغنا ان الحكام ووكلاء السلطان في مدائن كثيرة يسخرون عبيد الكنائس وعبيد الأساقف وجميع الكلارقيين في نوائب كثيرة فطلب جميع الشينوذ إلى سيدنا العزيز الملك ركريد أن يقطع مثل هذا العدوان والمجاورة وان يبيح لعبيد الكنائس والاساقف والكلارقيين سبيلاً لخدمة كنائسهم فأيما حاكم أو عامل اشخص كلارقياً أو مملوكه أو مملوك الكنيسة في نوائب العامة أو نوائب الخاصة فليحرم من قربان الكنيسة التي شأنها ضرراً ويشرد من حرمتها.

الباب الثاني والعشرون

انه ينبغي ان اجساد المتعبدين تساق إلى القبور بالترتيل والتهليل.

جميع اجساد المتعبدين والنساك الذين خرجوا عن هذه الدنيا بدعوة ا لله لهم ينبغي ان تساق إلى قبورهم بانشاد المزامير واصوات الترتيل وليس بنوح النواحات كعادة أهل الخشوة والارذلين ويمنع اقارب الميت واهله وحشمه وعبيده ان يضربوا صدورهم فحسب تلك الأجساد أن يغنا عليها ترنين قصائد ا لله عز وجل الدالة على قيامة اجساد النصرانية الكائنة والايمان بذلك فإن الحواري قد نهانا ان نبكي ونثكل لهم [يعني نرثيهم] حيث يقول:

في الراقدين لست أحب ان تحزنوا اغتماماً لـلراقدين كسـائر النـاس الذيـن لا رجاء لهم ولا ثقة. وكذلك فعل المسيح الذي لم يبك علي لازر انه مات انما بكى عليه انه رجع إلى شقوة حياة هذه الدنيا ونحوسها فإن قدر الاسـقف ان ينهى جميعَ النصرانية عن هذا الفعل فلا يبطئ في ذلـك ولا يفعـل عنـه ونحـن نحكم الا يفعل بموتى المتعبدين بغير ما امرنا بـه اصـلاً ورأسـاً وليفعـل هكـذا بجنائز النصارى ودفن موتاهم في جميع دور الدنيا.

الباب الثالث والعشرون

انه يجب أن تمنع القصائد الفاحشة ان تغنى في اعياد المقدسين.

كل عادة قبيحة غير محمودة فمن الواجب علينا استئصالها والعمل في حسمها وهي التي اعتادها اغمار الارذلين ان يفعلوها في أعياد المقدسين فإنـه من المحال الفاحش ان تكون الأمة التي ينبغي لها أن تشخص إلى وظـائف ا لله وتسـمع فرائـض عبـادة المتعبديـن وقـد فـوض المحفـل المقـدس إلى الأسـاقف والحكام ان يقطعوا هذه الفاحشة عن جميع الاندلس.

مقالة الملك في تثبيت المحفل

من ركريد سيدنا العزيز الملك إلى جميع أهل مملكته ومن كان في سلطانه وتحت مملكته وضمة طاعته: اما بعد. فإن الله برحمته قد وهب محبته في قلوبنا وألهمنا بعظيم رافته إلى الرغبة فيه ووفقنا لطلب مرضاته واقامة دعائم دينه ومناهيج تعليم بيعته حتى امرنا جميع اساقف اشبانية ان يجتمعوا بمرآنا لنحصل معهم ببحث نافذ وتدبير مخلص كلما كان من شاكلة الايمان وننحو إلى تقويم العادات ونشرح جميع ذلك بعقل مُنير وفهم ذكي فنحن في تقدمنا نأمر جميع الرعايا المنسوبين إلى سلطاننا الذين تضمهم مملكتنا ان يتحفظوا بكل ما حدوه اساقفة [هذا] المحفل [المقدس] المجموع [بمدينة طليطلة في السنة الرابعة من ولايتنا السعيدة]. فهذه الأبواب التي وقعت في نفوسها موقع الرضا بها وفيها مصلح لتعاليم البيعة التي كتبوها أهل الشينوذ المحتضر التي امرنا جميع الكلارقيين واللائقين بالتحفظ والعمل بها في الزمان كله من جميع الانس تحفظاً دائماً في الزمان السرمد [فهى].

الباب الأول في التحفظ بالقوانين القديمة. الباب الثاني كيما تنشد العامة الشنبلوا في الكنيسة. الباب الثالث في الاساقف ألا يجوز لهم تفويت أموال الكنائس. الباب الرابع أن يجوز للاسقف أن يجعل كنيسة من كنائس اقليمه ديراً للرهبان. الباب الخامس ألا يجوز للاساقف والقساوس والدياقنين النازعين من الخوارج إلى القثولقية أن يجامعوا زوجاتهم وألا يسكنوا الذين لم يولوا قثولقين في قلياتهم مع النساء الاباعدة. الباب السادس ان المعتوقين الذين اعتقوهم الاساقف أو غيرهم واستودعوا الكنائس ينبغي لهم أن يبقوا

وليس احراراً. الباب السابع انه يجب أن تقرأ الكتب والمقارى على جميع موائد الكهنة. الباب الثامن ان الكلارقيين الذي صاروا من نافلة السلطان الذي يقال له الفشكة وهم مماليك الامير فلا يسلبهم أحد من الملك فإن استوهبوهم مستوهبة من الملك فأخذهم فلتكن تلك الهبة فاسخة غير جائزة. الباب التاسع في الكنائس المتحولة عن الخارجية ان يختارها الاساقف الذين مصروفة اليها الاقاليم التي هي فيها. الباب العاشر في الارامل [والابكار] ان اردن التزام العفاف فذلك لهن وان اردن التزويج فليتزوجن إلى من أحببن. الباب الحادي عشر ان التائبين ينبغي لهم ان يلتزموا التوبة على حسب سنة القوانين القديمة. الباب الثاني عشر ان كلمن اراد التزام التوبة واخذها فليحلقوا رؤوسهم أولاً ويبدلوا شكلهم وزيهم. الباب الثالث عشر أنه لا يجوز لاثنين من الكلارقين ان يتشاجرا في رحاب الازقة. الباب الرابع عشر أنه لا يجوز لليهود ان يتزوجوا الزوجات والسريات النصرانيات ولا ان يشتروا المماليك النصارى فيردوهم يهوداً ولا أن يتولوا خدمة السلطان في العلانية. الباب الخامس عشر كيما يجوز ويثبت إذا بنوا مماليكنا من الفشكة الكنائس وحبسوا عليهن الاموال من بقليارهم فلا يمنعوا من ذلك. الباب السادس عشر انه يجب على الكهنة والحكام ان يبحثوا عن عباد الأصنام ويفحصون عن امورهم بالاتباع لهم حتى يغيروا ضلالهم. الباب السابع عشر ان من قتل اولاده فيجب على الكهنة والحكام ان يتشددوا عليهم. الباب الثامن عشر أنه يجب على الكهنة والحكام والاقتورش أصحاب عملنا أن يأتوا إلى الكنجيلية مرة واحدة في السنة. الباب التاسع عشر أن مهور جميع الكنائس مصيرة إلى نظر الاسقف ومعصبة من امره ورايه. الباب العشرون أنه ينبغي للكنهة أن يعملوا بالتوسط في اقاليمهم. الباب الحادي

وعشرون أنه لا يجوز للحكام ولا للاقتورش من خدامنا ان يسخروا عبيد الكنائس أو عبيد الكلارقين في معينات السلطان أو يكلفوهم نائبة من نوائبهم. الباب الثاني وعشرون أنه ينبغي لاجساد الموتا المتعبدين ان تساق إلى قبورهم بالحان الاشعار والقصائد الروحانية فقط. الباب الثالث وعشرون انه ينبغي أن يمنع القصائد [و] البليماطقة والتغزل السمج ولا تغنا في اعياد الشهداء المقدسين.

فجميع هذه الفرائض الكنيسية التي اختصرنا ابوابها في هذا الصدر قد اشبع الكلام فيها في أحكام البيعة وبسطت في مكانها بسطاً مستبلغاً ونحن نأمر أن تبقا محفوظة في الابد المؤبد كالذي كتب عليه بكمالها في القانون وإيما كلارقي او لائق كره ان ينقاد لهذه الحكومات واطرحها او عسي ان كان اسقفاً أو قساً أو ذياقناً أو كلارقياً فلتحرمه القربان جميع أهل الشينوذ وان كان لائقاً وكان من وجوه الناس فليؤخذ منه لبيت مال السلطان نصف جميع أمواله وإن كان من الاوساط ووضعآء الناس فليخرج من جميع ماله وينفا في الاخشيلية.

انا فلابيوش ركريد الملك ثبتت هذه الحكومة التي قضيت بها مع الشينوذ المقدس وكتبت بيدي هذه العلامة.

اني انا مسونة باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولقية الماردية رأس اقليم لجتانية امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا اوفاميه باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولقية الطليطلية راس اقليم قرطاجنة امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا لينذر باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولقية الاشبيلية راس اقليم بيطقة امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا ميجسيش باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولقية النربونية راس اقليم غالية امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا بنطرده باسم السيد المسيح اسقف مطران البيعة القثولقية البراقرية راس اقليم جليقية امضيت راضياً عني وعن اخي نيطيجيشيه اسقف مدينة لوكه هذه الحكومات التي سنت بحضرتي في مدينة طليطلة.

اني انا أغنش باسم السيد المسيح اسقف بيعة برجلونة امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا موريلة باسم السيد المسيح اسقف بيعة بلنسية امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا اندونيه باسم السيد المسيح اسقف بيعة أوريط امضيت راضياً هذه الحكومات التي سنت بحضرتي.

اني انا شداتش باسم السيد المسيح اسقف بيعة بطاريش امضيت راضياً.

اني انا بلماسيوش باسم السيد المسيح اسقف بيعة باجة امضيت راضياً.

اني انا يوانش باسم المسيح اسقف بيعة منتيشة امضيت راضياً.

اني انا متون اسقف بيعة شاطبة امضيت راضياً.

اني انا بطروش اسقف بيعة اخشونبة امضيت راضياً.

اني انا اصطفن اسقف بيعة طرشونة امضيت راضياً.

اني انا غبينيوش اسقف بيعة وشقة امضيت راضياً.

اني انا نوفيلة اسقف بيعة طوده امضيت راضياً.

اني انا بولش اسقف بيعة ألشبونة امضيت راضياً.

اني انا شفرونيوش اسقف بيعة اغارة امضيت راضياً.

اني انا يوانش اسقف بيعة قبرة امضيت راضياً.

اني انا بنناطش اسقف بيعة الانا امضيت راضياً.

اني انا بليبيوش اسقف بيعة لاردة امضيت راضياً.

اني انا يوانش اسقف بيعة دير دومية امضيت راضياً.

اني انا بروقلش اسقف بيعة شغبرية امضيت راضياً.

اني انا ارمريقة اسقف بيعة لنيوبرية [يعني برطونية] امضيت راضياً.

اني انا شنبليسيه اسقف بيعة سرقسطة امضيت راضياً.

اني انا قسطنسيه اسقف بيعة برطقال امضيت راضياً.

اني انا شنبليسيه اسقف بيعة أرجله امضيت راضياً.

اني انا اشتاريه اسقف بيعة اوقة امضيت راضياً.

اني انا اغابيه اسقف بيعة قرطبة امضيت راضياً.

اني انا اصطفن اسقف بيعة اليبره امضيت راضياً.

اني انا بطروش اسقف بيعة اركبيكة امضيت راضياً.

اني انا اوبلجشكلش اسقف بيعة بلنسية امضيت راضياً.

اني انا يوانش اسقف بيعة بلارية امضيت راضياً.

اني انا شنيلة اسقف بيعة بشؤة امضيت راضياً.

اني انا فلبيه اسقف بيعة لمكه امضيت راضياً.

اني انا اقيلينه اسقف بيعة اوشونة امضيت راضياً.

اني انا دمانقه اسقف بيعة ايرية امضيت راضياً.

اني انا شرجيوش اسقف بيعة قرقشونة امضيت راضياً.

اني انا بشيليه اسقف بيعة لبلة امضيت راضياً.

اني انا الوطارية اسقف بيعة شلمنطقة امضيت راضياً.

اني انا اولاليه اسقف بيعة ايطالقة امضيت راضياً.

اني انا يليان اسقف بيعة طرطوشة امضيت راضياً.

اني انا فرويشكلش اسقف ايضاً هناك امضيت راضياً.

اني انا طودوره اسقف بيعة بسطة امضيت راضياً.

اني انا بطروش اسقف بيعة عذرة امضيت راضياً.

اني انا بكلة اسقف بيعة لوكه امضيت راضياً.

اني انا بطروش اسقف بيعة شغوبية امضيت راضياً.

اني انا غردنغة اسقف بيعة طوده امضيت راضياً.

اني انا طغريديش اسقف بيعة اغطة امضيت راضياً.

اني انا اريوبيطش اسقف بيعة برطقال امضيت راضياً.

اني انا ليليؤله اسقف بيعة اش امضيت راضياً.

اني انا جلشين اسقف بيعة بلنسية امضيت راضياً.

اني انا طودريقة اسقف بيعة قشطلونة امضيت راضياً.

اني انا فلاطه اسقف بيعة تش امضيت راضياً.

اني انا برطوجنش اسقف بيعة شغنسة امضيت راضياً.

اني انا مومنيه اسقف بيعة قلهرة امضيت راضياً.

اني انا اليجيش اسقف بيعة جرندة امضيت راضياً.

اني انا بشيدونية اسقف بيعة امينيه امضيت راضياً.

اني انا طلاشيش اسقف بيعة اشترقة امضيت راضياً.

اني انا اغريبنش اسقف بيعة مدينة لطابية في اقليم غالية امضيت راضياً.

اني انا ليليوله اسقف بيعة بنبلونة امضيت راضياً.

اني انا قمنده اسقف بيعة ايطانية امضيت راضياً.

اني انا يقنت اسقف بيعة قورية امضيت راضياً.

اني انا اصطفن باسم السيد المسيح القس وخليفة ارتاميه اسقف مطران البيعة الطرقونية امضيت.

اني انا غلانش ارجيقس بيعة انبوريش وخليفة سيدى فركتؤش الاسقف امضيت.

اني انا شربندة دياقن بيعة استجة وخليفة سيدي بغاشيه الاسقف امضيت.

اني انا الدمير ارجيقس بيعة اورية وخليفة سيدي لباط الاسقف امضيت.

اني انا يناشيش باسم السيد المسيح ارجذياقن بيعة مغلونة وخليفة سيدي بوسيش الاسقف امضيت.

اني انا فلريانش ارجذياقن بيعة نامشه وخليفة سيدي بلايش الاسقف امضيت.

خطبة القديس لينذر الاسقف في ثناء البيعة لأجل اهتداء الأمة القوطية قالها في أخر المجمع وبعد اثبات القوانين

ان جدة هذا الاحتفال تنبئ باننا نعيد عيداً ناهيكم به من عيد فكما ان اهتداء هذه الجموع هو امر مستحدث فكذلك تتجدد افراح الكنيسة وتربو على ما كانت. نعم ان الكنيسة في مدار السنة تحتفل باعياد جمة تسبب لها افراحاً مألوفة الا انها لا تجد فيها بهجة جديدة كهذه. وليس سرورها بما هي حاصلة عليه على الدوام كسرورها بما اكتسبته آنفاً من الارباح الجسيمة. فمن ثم اننا نحن أيضاً نتهلل فرحين إذ نرى الكنيسة قد تمخضت بأمم جديدة فاصبحنا الآن نسر بإيمان اولئك الذين كنا نتأسف سالفاً على نفورهم. وصار ما حل بنا بصددهم في المحنة القديمة باعثاً لفرحنا اليوم. كنا

نئن لما توارد علينا من الاثقال والتغييرات لكن عاقبة هذه الحسرات قد حالت إلى أن الذين كانوا لنا حملاً بسبب كفرهم صاروا اكليلنا بسبب اهتدائهم. فهذا هو صوت التهنئة الذي به تهتف الكنيسة حيث تقول في المزامير: في الضيق رحبت لي. فهي هي سارة الجليلة التي لا يمس عفتها دنس رغماً عن شهوة الملوك لها لا بل وتجدي ابراهيم بعلها ثروة بسبب جمالها لان الملوك الذين أولعوا بسارة هم نفسهم غمروا ابراهيم بالاحسان. فكذلك ربحت الكنيسة القثولقية تلك الأمم التي كانت منافسة لها وقادتها كغنيمة لعروسها المسيح فجعلت بعلها غنياً بذات الممالك التي كانت تزعج نفسها سالفاً وتقلقها. وعلى هذا المنوال بينما يناويها اعداؤها وينهشها حسادها بانيابهم بينما يضيق عليها تتروض وتتأدب وبينما ترهق تترحب لانها بصبرها تغلب منافسيها أو تربحهم فإن اليها قد وجه قوله تعالى: ان بنات كثيرات قد انشأن لهن فضلا أما انت ففقت عليهن جميعاً. ولا غرو إذ يقال للخارجيات بنات ولكن يقتضي بان نلاحظ ان منزلهن بين الاشواك. فهن بنات لانهن قد نبتن من زرع مسيحي وهن اشواك لانهن يغتذين خارجاً عن فردوس الله اعني خارجاً عن البيعة القثولقية. ولا تتوهموا أن هذا التأويل حدس منا بل إنما هو يستند على تقليد الكتاب الالهي القائل على لسان سليمان الحكيم: كالسوسنة بين الشوك كذلك خليلتي بين البنات. فلئلا تستعظمون تسميته للخارجيات ببنات اردف ساعته هذا الاسم باسم الاشواك. أقول ان الخارجيات لا ترونها منبثة اللهم الا في بعض زوايا المسكونة أو في قبيلة واحدة أما الكنيسة القثولقية فهي منتشرة في العالم كله وتتألف بشركة كل الشعوب ووحدتهم. فنعم ان الخارجيات تجمع لنفسها بعض الغنى وتنشر لها بعض الفضل في الاغوار التي التجأت اليها لكن موقع الكنيسة انما هو على

مرأى العالم. كله فتفوق عليها جميعاً. تهللي إذا وافرحي يا كنيسة الله ابتهجي وانتصبي يا جسد المسيح الواحد اكتسي بالقوة واندفعي بالترنيم لأن احزانك قد آلت إلى فرح وثوب حدادك تحول إلى ثوب بهجة. ها انك نسيت بغتة عقمك وفقرك وولدت لسيدك المسيح بدفعة واحدة شعوباً لا تحصى لانك بنفقاتك تغتنين وبخسرانك تنمين. وهكذا عظيم هو شأن عروسك الذي يدبرك بحكمه حتى انه لا يسمح بأن العدو يغصبك برهة مالك إلا وأعاد اليك سلبك وغنم لك اعداءك فهو اشبه بالزارع والصياد الذين لا يعدان خسراناً ما يبذره الواحد في الأرض وما يودعه الآخر في الشص من الطعم رجاء منهما ان ينالا ربحاً وافراً. فكفي إذا عن البكاء ولا تكتئبي إذا ما رأيت البعض اعرضوا عنك لانك لا تلبثين ان تريهم قد عادوا اليك بأرباح عظيمة. فتهللي بثقة ايمانك واستوثقي معتقدة باستحقاق رأسك الالهي إذ ترين ان ما وعدك به سابقاً قد تم اليوم بأسره لأنه قد قال وهو الحق بالذات في الانجيل الطاهر: كان ينبغي للمسيح أن يموت عن الامة وليس عن الامة فقط بل ليجمع أيضاً ابناء الله المتفرقين إلى واحد. وانت الهاتفة في المزامير قائلة لمبغضي السلام: عظموا الرب معي ولنرفع اسمه جميعاً. وأيضاً: عند اجتماع الشعوب والممالك جميعاً لكي يعبدوا الرب. ولما علمت ما اعذب المحبة وما اشهى الاتحاد على مجرى الاقوال النبوية والآيات الانجيلية والتعاليم الرسولية لست تبشرين الا بالوفاق ولا تتوقين سوى إلى وحدة الشعوب ولا تبثين غير خيرات السلام والمحبة. فأفرحي إذاً بالرب لانك لم تغتري بآمالك والذين تمحضت بهم زماناً طويلاً ما بين الدموع والصلوات فها انك بعد جليد الشتاء وصبارة القر وجفاء الثلج قد ولدتهم بفرح كما في الربيع تذر الأرض نباتها وتزدان الحقول بازهارها وتخلق

الكروم قضبانها الزهية. فلنتهلل إذا بالرب ونسبح الله فإدينا وليكن ما نـراه قد انقشع من احزاننا شاهداً على صدق رجائنا بما ننتظره وها اننا نرى اليوم قد تم ما سبق وبشر بـه الرب إذ قـال: ولي اخـراف اخـر ليسـت مـن هـذه الحظـيرة فينبغـي ان آتـي بهـا إلى أيضـاً لتكـون رعيـة واحـدة وراع واحـد. فاستناداً على هذا القول لا يخالجن فكرنا الشك بان العـالم اجمع يستطيع أن يؤمن بالمسيح وينضم إلى كنيسة واحدة كمـا شـهد لنـا هـو نفسـه بـالانجيل وعلمنا قائلا: وسيكرز هذا انجيل الملكوت في جميـع المسكونة شـهادة لكـل الأمم وحينئذ يأتي المنتهى. فـإذا بقيـت إذاً بعـض أقطـار العـالم أو قبيلـة مـا اعجمية لم يشرق بعد عليها نور الايمان فلا يخامرنا الشك بانها ستهتدي إلى الحق وتنحاز إلى جماعة الكنيسة الواحدة مـا لم نقـل والعـوذ بـالله أن كـلام الرب غير صادق. فمن ثم ايها الأخوة ها قـد قـام الجـود بـدلاً عـن الخبـث والحق ناصب الضلال فهزمه كي تجمع المحبة في حجر واحد شمل الأمـم الـتي بددها الكبرياء بتبلبل الالسنة وكي يكون قلب واحد ونفـس واحـدة لمـيراث الرب وخاصته كما أنه هو وحـده مـالك الأرض بكمالهـا كمـا قيـل: سـلني فأعطيك الأمم ميراثاً لك واقاصي الأرض ملكاً لك. ولهذا السبب قد تناسل كل جنس البشر من أب واحد كي يفكـروا في حـدة اصلهـم فيفطنـوا غايـة واحدة ويطلبوا الاتحاد ويرتـاحون اليـه. فـإن النظـام الطبيعـي يقتضـي بـأن الذين هم فروع اصل واحد يترتب بينهم صفاء الـوداد والمحبـة وان لا يتبـاين بصحة الايمان من كانوا ابناء نسل واحد. انما الخارجيات والاشتقاقات فإنها تصدر من ينبوع الرذائل فهو الفساد الـذي يبعـث علـى الانفصـال مـن ادت بهم الطبيعة إلى الاتصـال وكمـا أنـه مـن شـأن الطبيعـة ان توصـل مـا كـان منفصلاً فكذلك هو من شأن الرذيلة ونتائجها الاعراض عن عذوبة الاخـاء.

فلتنهض إذا عقولنا إلى الافراح لاننا نبصر أن الشعوب التي هلكت للجاجها بالخصام قد اعادها المسيح إلى التواد والمؤاخاة بانشائه بيعة واحدة بها تجمع المحبة شمل المتفرقين. فالى هذه الكنيسة اشار النبي بقوله: ان بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الشعوب. وأيضاً: ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يعد في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه جميع الأمم وينطلق شعوب كثيرون ويقولون: هلموا نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت الاه يعقوب. فهذا الجبل هو المسح وبيت الاه يعقوب هي كنيسته الواحدة التي قال عنها بان جموع الأمم وجماهير الشعوب تتقاطر اليها. وإلى هذه الكنيسة نفسها رمز في آية أخرى بقوله: قومي استنيري يا يرشلام لأن نورك قد وافى ومجد الرب اشرق عليك. ... إلى ان قال: فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء اشراقك. ارفعي طرفك إلى ما حولك وانظري: كلهم قد اجتمعوا واتوا اليك. ثم قال: وبنو الغرباء يبنون اسوارك وملوكهم يخدمونك. ثم اردف قوله هذا مبيناً ما سيلحق بالأمة أو الشعب الذي ينفصل عن شركة الكنيسة الواحدة بما نصه: لأن الأمة والمملكة التي لا تتعبد لك تهلك. وكذلك قال في موضع آخر: ها انك تدعو أمة لم تكن تعرفها واليك تسعى أمم لم تكن تعرفك. فإن سيدنا المسيح هو واحد ومملكته في الأرض كلها واحدٌ أيضاً أي الكنيسة المقدسة فهو الهامة وهي الجسدُ وعن كليهما قد قيل في بدء سفر التكوين: يصيران في جسد واحد. فقال ذلك على تأويل الرسول بالنسبة إلى المسيح والكنيسة. فمن ثم لما اراد الرب أن يتخذ له كنيسة واحدة مركبة من جميع الأمم فكل من كان خارجاً عنها ليس هو مرتبط بجسد المسيح وان دعى باسم مسيحي. فإن الخارجيات التي تنبذ وحدة الكنيسة القثولقية لا تستحق بان ترقى إلى منزلة عروس لانها تعشق المسيح بحب غير طاهر بل

الاجدر بها أن تدعى سرية عاهرة لا عروساً. وقد جاء في الكتاب عن اثنين ليس إلا أي المسيح والكنيسة انهما جسد واحد أما هذه الثالثة فزانية لا حصة لها معهما. وعن الكنيسة قد قال المسيح: ان حبيبتي وعروسي هي وحيدة وابنة والدتها هي وحيدة. فتجيبه هي بقولها: انا لحبيبي وحبيبي لي. فلتطلبن لان الخارجيات من يرتكب معها الفحشاء أو من يتخذهن كبغايا لانهن أعرضن عن عجلة المسيح الطاهرة. أما نحن الذين أتيح لهم أن يختبروا كم هي خطيرة شركة المحبة فلنثنين عليه تعالى في هذا الاحتفال شاكرين جودته على أنه لم يسمح بأن الأمم التي لأجلها سفق دم ابن ا لله الوحيد تبقى عرضة لانياب عدوها ابليس خارجاً عن حظيرة الكنيسة. وليأسفن هذا الخاطف الرجيم لقصور باعه عن اتلاف فريسته فنرى تتمة ما سمعنا النبي مبشراً به بقوله: ان السبي يؤخذ من الجبار وتتفلت غنيمة المعتز. فها ان جدار الخلاف الذي ابتناه الشيطان قد خربه سلام المسيح وها ان البيت الذي كان بانقسامه على نفسه يسعى بهلاك أهله قد ثبت اليوم لاستناده على حجر الزاوية الوحيدة أي المسيح الرب. فلنهتفن إذاً جميعاً قائلين: المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للناس ذوي اراده صالحة. لأنه لا ثواب يوازي المحبة. فهي تفضل على كل فرح لان بها ورد السلام ولها تحق المرتبة العليا بين الفضائل كلها. والآن إذ تمت بيننا الألفة وصرنا مملكة واحدة باتفاق الأرواح لم يبق لنا سوى أن نقيم الدعاء إلى ا لله لأجل ثبات ملكنا الأرضي ونوال سعادة الملك السماوي مستمدين من مراحمه بأن يمجد ليس فقط في الأرض لكن أيضاً في السماء المملكة والأمة التي مجدته في الأرض آمين.

تم بحمد ا لله وحسنِ عونهِ

فهرس المواقع (الأماكن)

صفحة

====

ابارية: ١٠٨

ابدة: ٤٤

ابورتو: ٢٠٠

ابيروس: ١٥٨

اترووريا: ١٣٥، ١٤٢

اران: ٤٧

اربونة: ٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤

ارجمسيا دى البه: ٨٨

الأرخبيل:(الكناري، السيكلاد): ٢٦، ١٢٦

ارخل: ٩٨

ارغون: ١٠١

ارل (اريل): ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣

ارلنده: ١١٤

ارمينيا: ١٤٢

ارنخويث: ٨٦

ارندة: ٨٥

آرو: ٩٤، ٩٧

صفحـــة

=====

اروراد: ١١٨، ١٢٠، ١٣٦

اروسا: ٣٥

اسبانيا: ١٨، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٤٦، ٥٥، ٦٠، ٦٦، ٧٧، ٨٥، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤.

استجه: ١٧٦

استرامادوره: ٢٩، ٣٢، ٦٤، ١١٠

استرقه: ١٧٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٣، ٢١٤

آسيا: ١٤٢، ٢٠٤

آسيا الصغرى: ١١٨، ١٤٢، ١٦٦

اشبانيه: ١٠٨

اشبونه: ٧٠، ٨٦

اشبيلية: ٤٤، ٦٤، ٧٠، ٨٠، ٨١، ١٠٨، ١٧٦، ١٩٥، ١٩٨، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٤

اشتريس: ٤٠، ٤٢، ٥٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٣، ٢١٣

آشور: ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢

صفحـــة

=====

اصبهان: ١٠٨

اغاثي: ١٤٧

افريقيا: ١٩، ٢٤، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٩

افيلا: ٣٢

اكتانيا: ٢١٠، ٢١٦

اكويدكتوس: ١٨٢

البه: ٩١

الألب: ٢١٧

المانيا: ١١٣

البيا: ١٤٧

امبوردان: ٦٥

امبورياس: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥

امبوريوم: ١٥٤

امبوستة: ٩٥، ٩٧

انتبوليس: ١٤٧

انجلترا: ١١٤، ١٤٢، ١٤٤

انجوليما: ٢٢٢

اندره: ١٩، ٢٢، ٢٣، ٤٧

صفحــــة

======

الأندلس: ٢٨، ٢٥٣

اندلوثيا: ١٠٥

اندوخر: ٨١

انديكا: ٢٠١

انكرتثيونس: ٤٥

اوبورتو: ٢١٣

اوتيكا: أنظر طاقه

اوربيغو: ٢٠٠

اوردينو: ٢٣

اورليان: ٢١٢

اوروبا: ١٨، ٢٤، ٢٧، ٥٨، ٦٩، ٧٧، ١١٣، ١٢٧، ١٤٤، ٢٢٦، ٢٢٩

اوريوله: ١٠٣

اوريه: ٣٦، ٨٥

اوستراسيه: ٢٣٠

اوغاريت: ١١٨، ١٣٧، ١٣٨

اوفيرنيا: ٢١٦

اوفيوسا: ١٠٥

اوكرانيا: ٢٤

ايامونتي: ٨٩

صفحـــــة

======

ايبره: ٩٨، ٩٩، ٢٠٧

ايسبيريا: ١٠٦

ايبيريا: ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٩١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٤

ايتالكه: ١٨٢

ايجر: ٥٥

ايجلدو: ٥٥

ايجه: ١٢٠

ايطاليا: ٢٧، ١٠٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٧

ايون: ٣٠

بابل: ١١٧، ١١٨، ١٢٢

صفحـــة

=====

باجه:	١٧٧، ٢٣٨
باريس:	٥٥، ٥٦، ٢٢٤
باطقة:	١٠٨، ١٧٥، ١٧٨
بانونيا:	١٩٢
بايلين:	١٦٦
براغة:	١٧٧، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٣، ٢١٤، ٢٦٥
برافا:	٦٢
البرتغال:	١٨، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٥٣، ٥٦، ٨٤، ٨٩، ٩٩، ١١٤، ١٢٩، ١٧٥، ٢١٣، ٢١٥
برشلونة:	١٢٨، ١٤٨، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤
برغش:	٣٢
برقة:	١٥٤
بريتاني:	١٩٧
بريطانيا:	١٤٤، ١٥٧، ١٩٧، ٢٠٧
بسكايه:	٥٥
بسويرجا:	٣٦
البسيط:	٢٩، ٥١، ٦٤، ٨٨
البشكنش:	٤٤، ٤٥، ٥٣
بطليوس:	٧٩، ٨٩
بلباو:	٥٥

صفحــــة

=====

بلجيكا: ١٩٢

بلد الحيات: ١٠٥

بلد الوليد: ٣٢، ٨٥

البلقان: ١٥٨، ١٨٤، ٢٠٥

بلنسية: ٥١، ٥٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٨، ١٦٤، ٢٠١، ٢٣٦

بلهادي: ٧٩

البليار (جزر): ٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٦، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨

بنبلونه: ٢١، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٥

بنزرت: ١٢٧

بودا: ٦٢

بورديوس: ٢٢٠، ٢٢٢

بورغونيا: ٢٤٥

بولون: ٢٠٧

بونتيفيدره: ٢٥

بلازيا: ٢١٤

البلاط: ٧٩

بلاموس: ٦٢

بياسه: ٨١

بيبلوس: ١١٨

صفحـــة

=====

بيت المقدس: ١٨٣

بيتيكا (بيتيكة): ٦٨، ٩٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٥، ٢٥٤

بيثينيا: ١٦٦، ١٨٥

بيرمو: ٥٥

بيطي: ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٦

بيروت: ١١٨، ١٢٠

بيرينايكا: ١٠٥

بيداسوا: ٤٧

بيدروتش: ٤٤

بيغو: ٣٥

بيكولا: ١٦٦

بينه: ٩٧

بينيتشي: ٥٦

بيلا: ٣٠، ٧٩

التاجه: ١٦٤

تارنتو: ١٥٤

تارنتوم: ١٥٨

تدمير: ٧١

تراغاثيتي: ١٠٢

تراقيا: ٢٠٤

صفحــــة

=====

ترتيسوس: ١٤٧

ترشيش: ١٢٨

تسكانيا: ٢٠٦

تشكلانا: ٤٤

التشي: ١٠٩، ١٦٢

تطيله: ٩٧

تنجيتانيا: ١٧٦

توردیتانيا: ١٦٣

تورديتنوس: ١٦١

تورينيانا: ٢٧، ٥٦

تورو: ٨٥

تونس: ١٢٦، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٨

توي: ٧٩، ٨٥، ٢٥٣

ثيخويلا: ٨٨

ثيران ليديا: ٨٣

جاقة: ٢٠

جبيل: ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧

جراف: ٦١

الجزائر: ١٢٧، ١٩٧

الجزيرة الخضراء: ٢٤، ٥٨، ٢٥٠

صفحـــة

=====

جليقية: ٤٠، ٥٥، ٧٢، ١١٤، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٣

الجوف: ٨٩

جيان: ٤٤، ٥١، ١٠٣

حدرميتي: ١٢٧

حريزه: ٩٥

خيخون: ٤٠

خيرونه: ٦١، ٦٥

داشيا: ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤

دانيه: ١٤٨، ١٤٩

دلتا الإيبره: ٦٢

دوميو: ٢٣٣

دويره: ١٦٤

ديفا: ٧٧

رأس أستراكا دي بارس: ٢٧

رأس أنطون: ٦٠

رأس سان أنطونيو: ٦١

رأس أورتيجال: ٥٥

رأس أوروبا: ٢٤، ٥٨

رأس باجور: ٤٧، ٤٩

صفحـــة

=====

رأس بارس:	٥٣
رأس بالوس:	٢٧، ٦٠، ٦١
رأس بانياس:	٥٥
رأس بثنت:	٥٥، ٦٦
رأس ثربيري:	٦١
رأس ثرفيرا:	٦١
رأس جاتا:	٦٠
الرأس الجميل:	١٥٦
رأس سان بثنت:	٥٧
رأس ساكرتيف:	٦١
رأس شمرا:	١١٧
رأس الصخرة:	١٨، ٥٦
رأس الطرف الأغر:	٤٩، ٥١، ٥٨
رأس طريف:	٥٨، ٦٠
رأس غاتا:	٢٧، ٥٠
رأس الكبش:	٥٨
رأس كريوش:	١٨، ٤٦، ٦٠، ٦١، ٦٢
رأس متشيتشكو:	٥٥
رأس ناو:	٦٠، ٦١، ١٤٨
راشد:	٨١

صفحـــة

=====

رافنا: ٢٢١، ٢٢٧

رنده: ١٨٢

رودانو: ٢١٦، ٢٢٣

روداو: ٧٩

رودس: ١٢٦، ١٤٦

روسس: ١٤٨

روسيا: ٢٤، ٢١٧

روطة: ٩٥

روما: ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٨، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٧

رونسفو: ١٠٠

رياديل نيرفيون: ٥٥

ريجيوم: ١٤٦

ريميه: ٨١

رينوسه: ٩١، ٩٧

سابويا: ٢١٨

سالم: ٩٥، ١٨٢

سان أنطونيو: ٢٧

صفحـة

=====

سان بشنت: ٢٧، ٢٢٨
سانتاماريا: ٦٠
سان خوليان دي لويره: ٢٣
سان سبستيان: ٥٥
سان فرناندو: ٦٨
سان لوكار دى براميدا: ٨٢
سبتمانيا: ٢١٤، ٢٢٠، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤٩
سبته: ٥٨، ٢٢٦
سرت: ١٥٤
سردينيه: ١٢٧، ١٣٥، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٧
سرقسطة: ٧١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٧٧، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٤
سرقوسة: ١٤٦، ١٥٤
سرني: ١٤٤
سمورة: ٨٥، ١٦٤
سنتندير: ٤٠، ٤٥
السودان: ١٤٢
سوريا: ٨٥، ١١٤، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٦٦، ١٧٣
سوسه: ١٢٦

صفحـة

====

سويسرا: ٢٧
سيجونتو: ١٦٤، ١٧٣، ١٨٢
سيجري: ٤٦
سيرا دى القنال: ١٠٢
سيرا ليون: ١٤٥
سيرا مورينا: ٢٩، ١١٣
سيناء: ١٤٢
شالون: ٢١٢
الشام: ١١٩
شاطئ الأرانب: ١٠٥
شالثيس: ١٤٦
شذونة: ٢٣٢
الشرم: ٦٠
شريش: ٨٣
شقر: ١٠٣، ٢٢٨
شقوبيه: ٣٢، ١٧٠، ١٨٢
شلمنقة: ٣٢، ١٦٤
شنترين: ٨٦، ١٧٧، ٢١٥
شنت مريه: ٧١

صفحـــة

=====

شنت ياقب: ٦٩، ١٨٣

الصخرة: ٢٧

صقلية: ١٢٧، ١٤١، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٩٧، ٢٢٧

صور: ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٦٦

صيدا: ١١٩، ١٢١، ١٣٢، ١٣٦

صيدون: ١١٨

طاقة (أوتيكا): ١٢٦، ١٢٩، ١٥٠، ١٥١

طبيرة: ٨٩

طرابلس: ١٤٥

طرطوشة: ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٨

طركونة: ٩٤، ٩٩، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٩

طرويل: ٨٦، ١٠٢

طريف (جزيرة): ٢٧، ٥٨

طلبيرة: ٨٦

طليطلة: ٨٦، ٨٨، ١٨٥، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤

صفحــة

====

طنجة: ١٧٦، ٢٤٤، ٢٥٥

طولوز: ٢٠١، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٤٥

عذرة: ٥٢، ١٢٩

العراق: ١٠٢

عكا: ١٢٠

عمريت: ١٣٦

عنابة: ١٢٧

علالية: ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤

عين الحياة: ١٣٦

عيلام: ١٤٢

الغابون: ١٤٥

غالبه: ١٧٠، ١٧٢

غالة (فرنسا): ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٩

غراو: ١٠٢

الغدر: ٨٩

غرناطة: ٥١، ٨٠، ٨٢

غوييوثكوا: ٥٥

غيسولس: ٦٢

صفحة

====

فرمنتيرة: ٢٦

فرنسا: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٤٦، ١١٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٤، ١٩٠، ٢٣٧، ٢٤٥

فلسطين: ١١٨، ١٣٧

فورثيناس: ٧٩

فوكاي: ١٤٨

فيرا: ١٧٥

فيفيرو: ٥٥

فينسيتري: ٥٥

فينيقيا: ١١٦، ١١٨

قادش: ٢٣، ٥١، ٥٨، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٦

قبرص: ١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٤٢، ١٥١

قبريره: ٢٦

قرطاجة: ١٠٤، ١١٣، ١١٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٧

قرطاجنة: ٦١، ١٣١، ١٣٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٠

صفحـــة

=====

قرطبة: ٤٣، ٥١، ٨٠، ٨١، ١٢٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٥، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٥٤

قرقشونة: ٢٢٣، ٢٤٠

قرمونة: ١٢٩، ١٨٢

قسطليون: ٥٢

القسطنطينية: ٢٠٥، ٢٣٦، ٢٣٧

قشتالة: ٢٩، ٤٠، ١٠١، ١٧٣

القصر: ٣٢، ١١٠، ١٣١

قطلونية: ٩٤، ١٠١، ١٤٨

قلعة أيوب: ٩٥

قلعة رباح: ٨٩

قلمرية: ٢١٥

قلهرة: ٩٧، ٢٤٩

القنطرة: ٨٦

القفقاس: ١٤٢

قونقة: ٦٤، ٨٦، ١٠٢

القلاع: ٩١

قنسطنطينه: ١٩٧

كارس: ٧٧

كاسبي: ٩٧

صفحـــة

=====

كانفرنك: ٤٧

كانيو: ٢٣

الكراث: ٤٤

الكرمل: ١١٧

الكناري: ٢٥

الكنتبريك: ١٩، ٣٦، ٤٠، ٦٥، ٦٦، ١٨٧

كريت: ١٢٦، ١٤٦

كريتستينيا: ٥٧

كريوش: ٢٧، ٦٠

كلوديون: ٢١٨

كمبانيا: ١٤٦

كمينها: ٨٥

الكميرون: ١٤٥

كنتبرية: ١٧٠

كنتيانا: ٧٩

كوديتانيا: ١٨٧

كورديرا: ٢٩

كورسيكا: ٢٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠، ١٩٧

كورنول: ١٥٧

كورونيا: ٧٠، ١٧٧

صفحـــة

=====

كوفادنجا: ٤٠

كوفرنتيس: ١٠٣

كوكا: ١٧٠، ١٧٢

كوماي: ١٤٦

كومة: ١٥٧

كونتشة: ٥٥

كونسنتا: ٢٠٧

كويرا: ١٠٣

لبدة الصغرى: ١٢٦

لبدة الكبرى: ١٢٦

لبنان: ١٢٨

لجرونيو: ٩٧

لشبونه: ٣١

لقنت: ٥١، ٦١

لك: ٥٥، ٨٤، ١٧٧، ١٨٢

لمطه: ١٢٦

لوسيتانية (لوسيتانيا): ٩٩، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٥، ٢٤٠،

ليبيا: ١٢٦، ١٤٢، ١٥٤

ليفنتشي: ٦٥

صفحـــة

=====

ليكسوس: ١٤٤

ليناريس: ١٦٥

ليريه: ١٨٢

ليون: ٢٩، ٣٢، ٤٠، ١٩٣، ٢١٨

مارده: ٨٩، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٨

المزيتا: ٢٨، ٢٩

ماسيليا : ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٤، ٢١٧

ماقونثيا: ٢١٨

مالقة: ٥١، ٥٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٨، ٢٣٢

المتيخو: ٢٩

المثان: ٨٥

مدريد: ٣٢

مديلين: ٨٩

المغرب: ١٣٣

مكدونيا: ٢٠٥

مكناسه: ٩٤، ٩٧

المدينة الملكية: ٨٨، ٨٩

مربلة: ٦٠، ٢٤٠

مرسية: ٥١، ٥٢، ٧٠، ١٠٣

صفحــــة

=====

مرسيليا : ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٤، ٢١٧

المرية: ٦١، ٧٠، ١١٣، ١٧٥

مصر: ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣

مطريل: ٥٢

المنتشا: ٢٩

المنكب: ١٢٨، ١٢٩

منورقة: ٢٦، ١٥٥

مواشيا: ٢٠٤

موریاس: ١٨٢

موريتانيا: ١٧٤، ١٧٦، ٢٥٥

مونتورو: ٨١

مويلا دي سان خوان: ٨٥، ١٠٢

ميرندة: ٩٧

ميروباودي: ٢١٣

ميسانا: ١٤٦

ميسيا: ٢٠٥

الميناء: ٥٧

ميورقة: ٢٦

نابولي: ١٥٤

نافيا: ٥٥

صفحـــة

=====

نانسا: ٣٦

نبره: ٢٤٧

نكسوس: ١٤٦

النمسا: ٢٠٥

نوريكو: ٢٠٧

نومانثيا: ١١٤، ١٧٣

نوميديا: ١٦٧، ١٧٤، ١٩٧

نيكاي: ١٤٧

نيمس: ٢٤٨، ٢٤٩

نينوى: ١٢٢

الهند: ١٤٢

هيبودياريت: ١٢٦

هيبورجيس: ١٢٧

وادي الحجارة: ٨٦، ١١٤

الوادي الكبير: ١٦٢، ١٦٥

وادي آنه: ١٦٢

ورمس: ٢١٨

وشقة: ٩٧

ولبه: ٤٣، ١٠٧

لاتيوم: ١٥٦

صفحـــة

=====

لارده: ٢٢، ٢٣، ٢٦٥

لاغوارديا: ٨٤

لامسانا: ٢٣

يابسة: ٢٦، ١٣١، ١٥٤، ١٥٩

يو بريجات: ٥٢

اليونان: ١١٣، ١١٧، ١٤١، ١٥٤، ٢٠٥

فهرس البحار والمحيطات والأنهار

صفحـــة

======

البحر الأبيض المتوسط: ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٦، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٩، ١٠٢، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٩٧

البحر الأحمر: ١٤٣

بحر الأرخبيل: ١٥٧

البحر الأخضر: ١٩

بحر الروم: ١٩

بحر الزقاق: ٢١

البحر الشامي: ١٩، ٢١، ٩٥

بحر الظلمات: ١٩

البحر الأعظم: ١٩، ٩٠

البحر الغربي: ١٩

بحر الكنتبريك: ٣٦، ٥٢

البحر المظلم: ١٩، ٢١

البحر المحيط: ٢١

بحر الانقليشيين: ٢١

صفحـــة

=====

بحر ايجه: ١٤٣

بحيرة اينول: ٤٠

بحيرة بلنسية: ٦١

بحيرة رويديرة: ٨٨

بحيرة فونمينيا: ٨٥

بحيرة فولسينا: ٢٢٧

المحيط الأطلسي: ١٩، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ١١٤، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٧،

المحيط الأطلنطي: ١٠٧، ١٢٠

المحيط الأعظم: ١٩

النهر الأحمر: ١٠٧

نهر اثوير: ٨٩

نهر ارغون: ٤٧، ٩٥

نهر الاغون: ٣١

نهر اوديل: ٥٨، ١٠٧

نهر اوربيغو: ٢١٣

نهر اوريو: ٥٥

نهر اويا: ٥٦

نهر اويتبن: ٥٦

صفحـــة

=====

نهر ايبره (الايبره): ٣٦، ٤٢، ٤٩، ٦٦، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٥، ١٩٩، ٢٤٩

ايخر: ٩٤

نهر ايغة: ٩٥

نهر بلطش: ٩٥

نهر بيار: ٨٢

نهر بيداسوا: ٥٣

نهر بيردوغو: ٥٦

نهر بيميثار: ٨٢

نهر تاجه: ٢٩، ٣٣، ٥٢، ٥٧، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ١٠٢

نهر تمبري: ٥٦

نهر توريا: ١٠٢، ١٠٣

نهر تير: ٧٩

نهر تينتو: ٥٨

نهر ثادوره: ٩٥

نهر ثيخويلا: ٨٨

نهر ثيخويلا زانكارا: ٨٩

نهر جلق: ٩٥

نهر حداره: ٨٢

صفحـــة

=====

نهر خاندولا: ٨٢

نهر الدانوب: ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤

نهر دجلة: ٨١

نهر دويرة: ٢٩، ٣٦، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ١٧٣

نهر ديفا: ٣٩، ٥٥

نهر الراين: ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٨

نهر رودانو: ٢١٦

نهر زانكارا: ٨٨

نهر سادو: ٥٢

نهر السنغال: ١٤٤

نهر سيا: ٣٩

نهر سجرا: ٥١

نهر سيغري: ٩٧

نهر شقر: ٤٢، ٤٩، ٧٩، ١٠٢

نهر شقوره: ٤٩، ٧٩، ١٠٣

نهر شلون: ٤٢، ٩٥

نهر شنيل: ٤٩، ٥١، ٨٠، ٨٢، ١٩٦

نهر غواداخوث: ٨٢

نهر غوادليمار: ٨٢

نهر غواد لمياتو: ٨٢

صفحـــة

=====

نهر غواردياتو: ٨٢

نهر الفرات: ٨١، ١١٩

نهر فستولا: ١٩٢، ٢٠٢

نهر الفمبرة: ١٠٢

نهر قرطبة: ٨١، ١٠٨

نهر كبرييل: ١٠٣

نهر كوربونيس: ٨٢

نهر لارده: ٩٧

نهر لهشر: ١٠٧

نهر اللوار: ٢١٠

نهر ليرث: ٥٦

نهر ليكسوس ودرا: ١٤٤

نهر مارتين: ٩٥

نهر المجردة: ١٥٠

نهر المنصور: ١٧٥

نهر مينهو: ٣٥، ٤٠، ٥٧، ٧٩، ٨٥

نهر نالون: ٧٩

نهر النيل: ٨١

نهر نيله: ٩٥

نهر الهورس: ٥٠

صفحـــة

=====

نهر وادي آنه: ٢٩، ٣٣، ٤٢، ٥٧، ٧٤، ٧٩، ٨٢، ٨٨، ٨٩، ٢٢٨

نهر الوادي الكبير: ٤٢، ٥٢، ٦٤، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ١٠٨، ١١٣، ١٤٧، ١٧٥، ٢٢٨

نهر وربه: ٩٥

نهر يغوس: ٨٢

نهر ويكر: ١٠٣

نهر يانه: ٨٩

نهر يوبريجت: ٧٩

فهرس الخلجان والمنخفضات والحدائق والممرات والموانئ

صفحــة

=====

خليج اريس وفيرول: ٥٦

خليج اروسا: ٥٦

خليج اشبونه: ٨٦

خليج ايجه: ١٥٧

خليج بنتانثوس: ٥٦

خليج بسكايه: ١٩، ٤٧

خليج بلنسية: ٦٢

خليج بونتييدره: ٥٦

خليج روسس: ٦٢

خليج سان جورج: ٦٢

خليج فيغو: ٥٦

خليج قادش: ٦٠، ٨٩

خليج كوركوبيون: ٥٦

خليج مورس: ٥٦

خليج نويا: ٥٦

خليج ولبه: ٥٧، ١٠٧

منخفض ارغون: ٤٧

المنخفض الأطلنطي: ٥٢

صفحـــة

=====

منخفض الايبره (حوض ايبره): ٤٧، ٥٢، ٦٤، ٩٨

منخفض البشكنش: ٤٥

منخفض بيتيكا: ٥٢، ٦٦، ٧٩، ٨٠

منخفض سردانيه: ٤٦

منخفض المريه: ٥٢

مضيق افاتش: ٦١

مضيق جبل طارق: ١٩، ٤٢، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٩٧، ٢١٠، ٢٤٤

ممر بيخار: ٢٩، ٣٢

ممر ديسبينيابروس: ٤٥

ممر سوموسيرا: ٣٢

ممر مالقون: ٣٢

ممر ميناء المذبحة: ٣٣

ممر ميناء لابيتشي: ٣٣

ممر وادي رامه: ٣٢

ممر وادي عميق: ٣٢

ميناء ابلس: ٥٥

ميناء اسكودو: ٤٠، ٤٥

ميناء ايامونتي: ٥٧

صفحـــة

=====

ميناء بخارس:	٤٠
ميناء برشلونه:	٦٢
ميناء بلباو:	٥٥
ميناء بلاموس:	٦٢
ميناء بيلاتي:	٤٥
ميناء خيخون موسل:	٥٥
ميناء رينوسا:	٤٠
ميناء سانتاماريا:	٥٨
ميناء سان فرناندو:	٥٨
ميناء سان فيليو:	٦٢
ميناء سنتندير:	٥٥
ميناء شرم:	٦١
ميناء شرم سيتوبال:	٥٧
ميناء طركونة:	٦٢
ميناء طريف:	١٩٧
ميناء الفقهاء:	٦٢
ميناء فيرول:	٥٦
ميناء فيغو:	٥٧
ميناء قادش:	٥٨
ميناء قرطاجنة:	٦١

صفحـــة

=====

ميناء كورونية: ٥٦

ميناء لشبونه: ٥٧

ميناء لقنت: ٦١

ميناء مالقة: ٦١

ميناء لايتاريبجوس: ٣٦، ٣٩، ٤٠

فهرس الوديان والهضاب والصخور

صفحـــــة

======

وادي آنه: ١٦٤، ١٩٩، ٢٢٨

وادي إيبره: ٤٥، ٤٩، ٧١، ١٠١، ١٠٨

وادي بزتان: ٢٠

وادي بيطي: ١٠٨

وادي رامة: ٣١، ٦٦

وادي رودانو: ٢١٦، ٢١٨

وادي سيل: ٤٠

الوادي الكبير: ٤٣

وادي لوبي: ٣٢ ، ٩٥

وادي ليس: ٢١٨

وادي مجردة: ١٥١

هضبة المزيتا: ٢٨، ٣٥، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ١٢٨، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٣

صخرة امبوتو: ٤٥

صخرة أوبينيا: ٣٩

صخرة إيتشجوري: ٤٥

صخرة بربيتا: ٣٦

صخرة بلابرة: ٩٤

صفحــــة

=====

صخرة جربي: ٤٥

الصخرة الشقراء: ٣٩

الصخرة العتيقة: ٣٩

صخرة فرنسا: ٣١

صخرة قشتالة المقدسة: ٣٩

صخرة لابرا: ٣٦، ٤٢

باب اشبره: ٢٠

باب برت بيونه: ٢٠

باب برت جاقه: ٢٠

باب سالاريو: ٢٠٧

باب برت شيزرو: ٢٠

فهرس المرتفعات والجبال (السلاسل الجبلية): السيرات

صفحـــة

=====

جبال اخويلوس دي فلديمنقيتي: ١٠٢

جبال ارانا: ٥١

جبال ارالار: ٤٥

جبال استرامادوره: ٤٤

جبال استنثياس: ٥١

جبال الألب: ١٦١، ١٦٤

جبال اماتنوس: ١٤٢

جبال امبوردان: ٥٢

جبال انكرتثيونس: ٤٥

قمة جبال انيتو : ٤٧

جبال آنية: ٤٧

جبال اوثيخون: ٣١

جبال اورجول: ٥٥

قمم جبال اروتشي : ٤٤

قمة اوري: ٤٧

جبال ايبريكا: ٣٢، ٧٥، ٧٩، ٨٥

الجبال الإيبيرية: ٣٦، ٤٢

جبال ايسار: ٣٦

صفحـــة

=====

جبال بانديرا: ٥١

جبال برادس: ٤٩

جبال براميره دي أفيلا: ٣١

جبال البرت: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣٩، ٤٥، ٤٦، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ٩١، ١٠٠، ١١٤، ١٦١، ١٦٤، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٩، ٢٥٠

جبال برميخا: ٥٠

جبال بسطة: ٥٠

جبال البشرات: ٥٠

جبال البشكنش: ٣٦، ٤٥، ٧١، ٩١

جبال بنيالاره: ٣١

جبال بيتيكا: ٤٢

سلسلة بني بيتيكو: ٤٥

جبال بوثيتو: ٣٣

جبال بويجمال: ٤٦

جبال بلاغير: ٤٩

جبال بيخار: ٣١

جبال بيدروسو: ٤٤

صفحـة

====

جبل البير:	٤٦
جبال بينيالابرة:	٣٦
جبال بينيبتيكا:	٤٩، ٦٠
جبال التاميرا:	٣٢
جبال ترمبال:	٣١
سلسلة صخرة تريفنكا:	٤٢
جبال تيبيدابو:	٤٩
جبال تيخادا:	٥٠
قمة ترس أغوس:	٣٦
جبال تشوريتو:	٣٣
جبال تلينو:	٤٠
جبال تولوس:	٥٠
جبال جليقية:	٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٦٦، ٧٩
جبال رأس الحديد:	٣١
جبال الحمراء:	٤٤
جبال الحيات:	٤٢
جبال خستريدو:	٤٠
جبال دي مونتاجوت:	٤٩

صفحـة

====

جبال رانيادوايرو:	٣٩
جبال ربوة القصبة:	٥٠
جبال رية:	٢٨
جبال رنده:	٥٠
قمة روابي ماتشوس:	٥٠
جبل روني:	٤٧
جبال الرؤوس السبعة:	٣١
جبل (رأس) سان بثنت:	٤٥
جبل سان فيليب:	٨٦
جبل سجرا:	٥١
جبال سلفا:	٤٩
جبال سلفادا:	٤٥
جبال سموره:	٢٩، ٣٣، ٣٩، ٤٠
جبال سوبيتيكا:	٥٠، ٥١
جبال سوريا:	٤٢
جبال سوموسيرا:	٣١
جبال سيجونديرا:	٤٢
جبال السيرطانيين:	٩٧
قمم سيرا ارثينا:	٤٤
جبال السيرات:	٢٨

صفحـة

====

سيرات بورثونا: ٣٣

سيرات توديا: ٤٤

جبال سيرا دي ايسار: ٤٢

جبال سيرامورينا: ٢٩، ٣٣، ٤٤، ٤٩، ٨١، ١٧٥

جبال سيرانيفادا: ٢٨، ٣٩، ٨٢

جبال شقوره: ٥١

جبل شلير: ٢٨، ٥٠، ٨٢

جبال صافون: ١٣٨

سلسلة الصخرة السوداء: ٤١

جبل طارق: ٢٠، ٢٣، ١٤٤، ١٥٤، ٢١٧، ٢٢٦

جبال طليطلة: ٢٩، ٣٢، ٨٨

جبال غاتا: ٣١

جبال غادور: ٥٠

جبال غراثاليمه: ٥١

جبال غرافرس: ٤٩

جبال غرادش: ٣١، ٦٦

جبال فارو: ٣٥

جبال فلنيره: ٤٥

جبال فلابرس: ٥٠

جبال فيتوريا: ٤٦

صفحة

====

سلسلة الفيضان: ٤٩

جبال فيليتا: ٥٠

جبال القاضي: ٤٦

جبال قبريره: ٤١

جبال قطلونية: ٤٥، ٤٦

جبال القديسين: ٤٤

جبال قشتاله: ٤٤

جبال قونقة: ٨٨

جبال كاثلونا: ١٧٥

جبال كاثورلا: ٥١

جبال كالدرينا: ٣٣

جبال الكراث: ٥١، ٨١

جبال الكروات: ٢٠٢

جبال كلفيتيرو: ٣١

جبال كمبرون: ٤٤

جبال الكنتبريا (الكنتبرية): ٣٦، ٣٩، ٤٧

جبال كنتبريان: ٢٨

جبال كنتبريك: ٢٩، ٣٦، ٤٦، ٥٢، ٦٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥

جبل كانيجو: ٤٦

جبال كوديا: ٤٤

صفحة

====

جبال كوفادونجا:	٣٩
جبال الكوكب:	٣١
جبال الكون:	٥١
جبال كونترافيا:	٥٠
جبال لبنان:	١١٧
جبال ليون:	٢٩، ٣٢، ٣٦، ٤٠
جبال المائدة:	٣١
جبال ماتس:	٤٩
جبال ماخينا:	٥١
جبال مادرونا:	٤٤
جبال مارتس:	٤٢
جبال مارتينيا:	٣٥
جبال ماريسما:	٥٢
جبال مالقة:	٥٠
جبال مالقون:	٣١
جبال مانثنيدا:	٣٦
جبال المعدن:	٤٤
جبال منارة الطائرة:	٣٥

صفحة

===

مونتسانت:	٤٩
جبال المنظومة:	٢٩
جبال مورينا:	٣٣، ٨٨
جبال موريا:	٤٩
جبال مونتسني:	٤٩
جبال مونتسيا:	٤٩
جبال مونتسيرات:	٤٩
جبال مون جويك:	٤٩
جبال ملاديتا:	٤٧
قمة مولاي الحسن:	٥٠
جبال الميخارا:	٥٠
جبال ميرا:	٨٥
جبال ميستراثجي:	٤٩
جبال مينيسترا والتوس بارونا:	٢٩
جبال رأس ناو:	٤٢
جبال نيجري:	٤٩
جبال هرناتش:	٤٤
السلسلة الهندية:	٤٦
جبال وادي رامة:	٣١
جبال اليمتيخو البرتغالية:	٣٣

فهرس الأعلام والأسماء

صفحـة

=====

ابه: ٢٥٤

ابوريكو : ٢٠١

أبو المطرف بن عميره: ١٠٣

اتناخيلدو: ٢٠١، ٢٢٧، ٢٣٠

اتناريكو: ٢٠٤

اتولف: ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٥٦

اتالاريكو: ٢٢٧

اتيلا: ٢١١، ٢٢٠، ٢٤٥

أحمد المقتدر با لله: ١٠١

احمس الأول: ١١٨

احيرام: ١٢١

اخناتون: ١١٩

اخيكا: ٢٥٣، ٢٥٧

اخيلا: ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٤

ادريانو: ٢٤٣

ادواكر: ٢١٧، ٢٢٠

ادونيس: ١٣٨

ارخنتينو: ١١٣

صفحــة

=====

ارسطو: ١٣٤

ارطباس: ٢٥٤

ارفيخيو: ٢٥٠

اركاديوس : ٢٠٥، ٢٠٦

آريوس: ١٨٤، ١٨٥

الاريك: ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩

الاريك الثاني: ٢١٩، ٢٢١، ٢٥٦، ٢٦٠

الاريك الأول: ٢٠٥، ٢٥٦

ازريس: ١٣٩

ازيس: ١٣٩

استولاثيو: ١٦٢

استيليكو: ٢٠٥، ٢٠٦

اسدروبال: ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥

اسرحدون: ١٢٢

اسكليبيوس (إله): ١٣٨

الاسكندر (المكدوني): ١٢٣، ١٥٢

اسيبسيو: ١٦٧

اشبان بن طيطش: ١٠٨

آشور ناصر بال: ١٢٠

آشور بانيبال: ١٢٢

صفحـــة

=====

اشمون (إله):	١٣٨
افيتو:	٢١٤
آمال سونتا:	٢٢٧
املاريك (املاريكو):	٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٦
انات:	١٣٨
اندورتس:	١٦٢
انديروتو:	١٩٦
انديكا:	٢٣٧
انطيوس:	١٦٦
اوغسطس قيصر:	٩٩، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٨
اوريليانو:	١٨٣
اوسيو:	١٨٣
اولاليا:	٢١٤
ايباس:	٢٢٣
ايثيو:	١٩٧، ٢١١، ٢١٢، ٢١٨
ايرمريكو:	١٩٩
ايرمنخيلدو:	٢٣٥، ٢٣٧
ايرمنريكو:	٢٠٤
انيانو:	٢٢١

صفحــة

ايزيدور: ٢٤٦
باولو: ٢٤٨، ٢٤٩
بروتس: ١٤٧
برونيخيلدا: ٢٢٩
بلزاريوس: ١٩٨، ٢٢٧
بوبليو اسثبيون: ١٦٥
بوبليو كورنيليو: ١٦٥
بومبونيو ميلا: ١٨٢
بوملقار: ١٣٩
بوني فاثيو: ١٩٧، ١٩٩
بلاثيديا: ٢١٠
ببيروس: ١٥٨
بيجمالون: ١٣٣
بيسون: ٢٢٤
تراجان: ١٨٢، ١٨٨
تشافس: ١٩٥
التشي: ١٤٩
تشيلد يبيرتو: ٢٢٤
تموز (إله): ١٣٩
توريسموندو: ٢١٢

صفحـــة

توجلا: ٢٤٧

تيودسيوس الأول: ٢٠٤

تيوديسيلو: ٢٢٥، ٢٢٦

تيودوريدو: ٢١١، ٢١٢

تيودوفريدو: ٢٥٣

تيودوريك: ٢٠٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٤٢

تيودمير: ٢٠١، ٢٥٢

تيوديس: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦

ثبيون: ١٧٣

ثنيو اسثبيون: ١٦٥

ثيودوسيوس: ٢٠٤

جستنيان: ١٩٨، ٢٢٦

جنزريك: ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢١١

جوبتر (إله): ١٨١

جوديخيسيلو: ١٩٢

جوفينو: ٢٠٩

جونو (إله): ١٥١، ١٨١

جيبتس: ١٤٧

جيلون الإغريقي: ١٥٧

الحكم الربضي: ٢٢

صفحـــة

=====

حنش بن عبد الله الصنعاني: ١٠٠، ١٠٢

حنون: ١٤٤

حيرام: ١٣٣

خنداشفنتو: ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١

خندريكو: ١٩٦، ١٩٩

خيساليكو بن الاريك الثاني: ٢٢٢، ٢٢٣

خيليسفينتا: ٢٣٠

دقلديانوس: ١٧٩، ١٨٣

ديثيو: ١٨٣، ٢٠٢

ديدو (ديدون): ١٣٣

ديدمو: ١٩٣

ديغول: ٢٣

رخشندش: ٢٥٤

رخيلا: ٢٠٠

رمسيس الثاني: ١١٩

روفينو: ٢٠٥

ريثيسفنتو: ٢٤٧

ريثيمار: ٢١٤

ريخياريو: ٢٠٠، ٢١١، ٢١٣

ريسموندو: ٢٠٠، ٢١٤

صفحـة

====

ريكاريدو: ١٨٥، ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٥٩
ريكاريدو الثاني: ٢٤٤
ريكلا: ١٩٦
زنون: ٢٢٠
سان ايرخيلدو: ٢٠١
سان ايسيدورو: ٢٤٣
سان بابلو: ١٨٣
سان لياندرو: ٢٣٩
سان مارتيا دومينسي: ٢٠١
سبستيان: ٢٠٩
سثيبيون: ١٧٣
سرجون الثاني: ١٢١
سنحاريب: ١٢١
سليمان بن داوود: ١٢١
سمبرونيو كراكو: ١٧٠
سوينتيلا: ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٧
سيخيبرتو: ٢٢٩، ٢٣٠
سيخيريكو: ٢٠٩

صفحة

====

سيسيبوتو: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٦

سيراكوز: ١٥٨

سيليو ايتاليكو: ١٨٢

سينيكا القرطبي: ١٨٢

سيسيليو بالبو: ١٨٢

سيسيناندو: ٢٤٥، ٢٤٦

شارل الأصلع: ٢٢

شارلمان: ٢٢، ٢٤٣

شلمناصر الخامس: ١٢١

شنت ياقب (الحواري): ١٨٣

عبد الله بن الحكم: ٧١

عبد الرحمن الثاني الأوسط: ١٠١

عبد الرحمن الداخل: ٢٣، ١٠٠

عبد الملك عماد الدولة بن أحمد: ١٠١

عشتار (إله): ١٣٩

عشترت (إله): ١٣٨

عشيرت: ١٣٧

عليان (إله): ١٣٧

عليسه : ١٣٣، ١٥١

علي بن رباح اللخمي: ١٠٢

صفحة

====

	صفحة
عملقار بن ماقون:	١٥٧
عيسى (المسيح):	١٨٤
غاله بلاثيديا:	٢٠٧، ٢٠٩
غيطشة:	٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٠
فارينيانو:	١٩٣
فافيلا:	٢٥٣
فالنز:	٢٠٤
فاليريانو:	١٨٣
فاليريومارثال:	١٨٢
فالينتيانو الثالث:	١٩٧، ٢٠٠
فدريك:	٢١٣
فرتينخرن:	٢٠٤
فرويا:	٢٤٧
فريديجوندا:	٢٣٠
فوا:	٢٢
الفونس السابع القشتالي:	١٠٦
الفونس الأول الأرغوني:	١٠١
فيتيريكو:	٢٤٢
فيرجيل:	١٥١
فيرياتو:	١٧٢

صفحـــة

====

فينوس: ١٣٨

قردل : ١٥٢

قسطنطين: ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٧

كاتو: ١٦٧

كراكلا: ١٧٥، ١٨٩

كارياريكو: ٢٠١

كلوتاريو: ٢٢٥

كلودوفيو: ٢٢٠، ٢٢١

كلوديون: ٢١٨

كونترام (دي برغونا): ٢٣٨

كونستنثيو: ١٩٦، ١٩٨

كنتيلا: ٢٤٦

لذريق: ٢٥٣، ٢٥٤

لودفيجو: ٢٢

لوفا: ٢٣١

لو كانو: ١٨١

لو كولو: ١٧٠

لولي: ١٢١، ١٣٣

ليبيريو: ٢٢٨

ليوفا الثاني : ٢٤١

صفحة

====

ليوفيخيلدو: ٢٠١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨

ماجو (ماجون): ١٤٥، ١٥٥

ماركو بورثيوكاتون: ١٧٠

ماركوس أوريليوس: ١٨٩

ماركوس هوراتيوس: ١٥٦

مارينوس الصوري: ١٣٧

ماسينيسا: ١٦٧

ماقون: ١٣٧، ١٥٣، ١٥٧

مايوريانو: ٢١٨

متان: ١٣٣

محمد بن عبد الرحمن الأوسط: ١٠١

ملخوس: ١٥٥

ملقيس: ١٥٢

المند: ٢٥٤

موسى بن موسى بن قسي: ١٠١

موسى بن نصير: ١٠٠

ميرو: ٢٠١، ١٥٥

صفحــة

====

ميرون: ٢٣٦

مينيرفا: (إله): ١٨١

نابليون بونابرت: ٢٢

نيوخذ نصر: ١٢٣

نيخاو: ١٤٣

هانو: ١٥٧

هانيبال: ١٢٨، ١٣٩، ١٥٣، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧

هدريان: ١٨٨

هرقل: ١٣٨، ١٤٧، ٢٤٣

هملكار (هاملكار): ١٢٨، ١٣٩، ١٥٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣

هملكو (هميلكو): ١٤٤، ١٥٧

هنري الرابع: ٢٢

هونوريوس: ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠

هيارباس: ١٥١

هيداثيو: ١٩٤

هيرقليس: ١٥٦

هيلديريكو: ٢٤٨

واليا: ٢١٠

وامبا: ٢٤٨، ٢٤٩

	صفحة
	====
وقلة:	٢٥٤
ولفلاس:	١٨٤، ٢٠٥
الوليد بن عبد الملك:	١٠١
يوريك:	٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٦٠، ٢٦٤
يوليان:	٢٠٢، ٢٥٤
يوليوس قيصر:	٨٠
يونيوس بروتوس:	١٥٦

فهرس القبائل والشعوب والأسر

صفحة

====

الأترورريون: ١٤٦، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٧

آل ارولوس: ٢٢١

الاسبان: ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٠

الإشبان: ١٠٨

الآشوريون: ١٢٠، ١٢١، ١٥٠، ١٥٢

الإغريق: ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، ١٩٩، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧

الألمان: ١٩٢

امالوس (أسرة): ٢٠٢

الأندلش: ١٠٨

الألان: ١٠٤، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٢

الإيبيريون: ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١٤٩، ١٨٢

الإيرانيون: ٢١٧

البابليون: ١٥٢، ١٥٤

بالطة (بلطة): ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٥٦، ٢٦١

صفحة

====

البربر: ١٤٤، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٥

البرجنديون: ١٩٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣

البرديوس: ٢١٧

برقة (أسرة): ١٦١

البشكنش: ١٧٣، ٢١٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦١

بغوادس: ٢١٣

بكتوريو: ٢١٦

بنوقسي: ١٠٠

بنو أمية: ١٠٠

بنو تجيب: ١٠١

بنو هود: ١٠١

البيزنطيون: ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٥

ترتيسوس: ١٠٧، ١٠٩، ١١٣، ١١٤

الاثيوبيون: ١٤٤

الجرمان: ٢٢١

الحثيون: ١١٨، ١١٩

الدوريون: ١٤٦

ديمو سموندو: ٢٣٢

صفحة

====

الرومان: ١٠٤، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠

الزنوج: ١٤٤

السكسون: ١٩٢، ١٩٧، ٢١٧

السلت: ١٠٤، ١٠٩، ١١٤، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٢، ٢٣٢

السويف: ١٠٤، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨

العموريون: ١١٩

الغال: ١٧٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣١، ٢٣٨

غمارة: ٢٥٥

الفرس: ١٢٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧، ٢٢٧

الفرنجة: ١٩٢، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٥

الفينيقيون: ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ٢٥٧

صفحة

====

الفوكيون: ١٥٥

القرطاجيون: ١٠٥، ١٠٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩

القوطيون (القوط): ١٠٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤

القوط الشرقيون: ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧

القوط الغربيون: ١٠٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٤

الكلت (السلت): ١٩٧، ٢٦٠

الكلدانيون: ١٥٠

الكنعانيون: ١١٦

اللمبارد : ١٩٢

اللوسيتانيون (البرتغاليون): ١٧٢

الليبيون: ١١٩، ١٥٨، ١٦٠

الماقونيون: ١٥٣

صفحة

====

المكدونية (أسرة): ٢٢٦

الهكسوس: ١١٧

الهون: ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٨، ٢٢٠

الوندال: ١٠٤، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٥٦

اليهود: ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٩

اليونانيون: ١١٦، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٨، ٢٥٧

فهرس الأشكال

صفحـــة

=====

شكل (١): مقطع طبوغرافي في شبه الجزيرة الايبيرية من الشمال إلى الجنوب. ٣٠

شكل (٢): مجموعة المرتفعات التي تشكل شبه الجزيرة الايبيرية. ٤٣

شكل (٣): طبيعة سطح الأرض في شبه الجزيرة الايبيرية. ٤٨

شكل (٤): خريطة تمثل بنية السهول الساحلية القتلانية. ٥٤

شكل (٥): صور شبه جزيرة ايبيريا. ٥٩

شكل (٦): الأمطار في شبه الجزيرة الايبيرية. ٦٧

شكل (٧): سلاسل الجبال والانهار في شبه الجزيرة الايبيرية ٧٣

شكل (٨): التصريف المائي السنوي (م^{٣}/ساعة) للأحواض المائية السطحية. ٧٦

شكل (٩): تجمعات ومصارف المياه الرئيسة في شبه الجزيرة الايبيرية (متر مكعب/ثانية). ٧٨

شكل (١٠): مقطعان طوليان لنهري ايبرة ودويرة وروافدهما الرئيسة التي تصب فيهما، ويمثلان أوجـــــه الاختلاف بين النهرين. ٩٢

شكل (١١): الشعوب البدائية في شبه الجزيرة الايبيرية. ١١١

شكل (١٢): الشعوب الأولى التاريخية في شبه الجزيرة الايبيرية. ١١٢

صفحة

=====

		صفحة
شكل (١٣):	سفينة فينيقية قرطاجية.	١٢٥
شكل (١٤):	التقسيمات الادارية لاسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المبكر.	١٧١
شكل (١٥):	التقسيمات الرومانية في زمن الامبراطورين اوغسطس واقلديانوس.	١٨٠
شكل (١٦):	تقسيمات اسبانيا في العهد الامبراطوري الروماني المتأخر.	١٩١
شكل (١٧):	توزيع القبائل الجرمانية في شبه الجزيرة الايبيرية في بداية القرن الخامس الميلادي.	١٩٤
شكل (١٨):	مقاطعات شبه الجزيرة الايبيرية في العهد القوطي.	٢٠٣

فهرس الصــــور

		صفحـــــة
		======
صورة (١):	سيرا جريدوس Sierra de Gredos	٣٤
صورة (٢):	ريس التاس Rias Altas	٣٧
صورة (٣):	ريس باخاس Rias Bajas	٣٨
صورة (٤):	قمم جبال اوروبا Picos de Europa	٤١
صورة (٥):	نهر الوادي الكبير Guadalquivir	٨٤
صورة (٦):	تاجه Tajo	٨٧
صورة (٧):	ايبرة Ebro	٩٣
صورة (٨):	دلتا ديل ايبرة Delta del Ebro	٩٦
صورة (٩):	سفن فينيقية	١٢٢
صورة (١٠):	أربعة أشكال نحتية لمعتقدات الفينيقيين اليومية	١٣٠

قائمة بالمراجع والمصادر العربية

١. أبو الفداء (السلطان المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م. كتاب تقويم البلدان، باريس، ٢٧١هـ/١٨٥٤م.

٢. ابن السماك العاملي: أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي الغرناطي، (ت: في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي)، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، دراسة وتقديم وتحقيق: د. محمود علي مكي، مدريد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣. ابن العبري، غريجوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، بيروت ، د.ت.

٤. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت: بعد ٥٧٣هـ)، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، بمدريد (اسبانيا)، ١٩٧١م.

٥. ابن حزم، الامام، أبو محمد علي بن أحمد، الفصلل في الملل والأهواء والنحل، ج١، بيروت، ١٩٧٥م.

٦. ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٧. ابن سعيد، المغرب، ج٢.

٨. ابن عذاري المراكشي: ابو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الثاني، تحقيق ج. س، كولان إ. ليفي بروفنسال، د.ت.

٩. ابن غالب: محمد بن أيوب (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس، نشر: د. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات، المجلد الأول، القسم الثاني، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١٠. الادريسي: محمد بن محمد الشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، ليدن، ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م.

١١. براستد (جايمس هنري)، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، ١٩٢٦.

١٢. البكري: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨.

١٣. جودة حسنين جودة، الجغرافيا الاقليمية، جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٦٦-١٩٦٧م.

١٤. حاطوم (د. نور الدين) ، نبيه عاقل وأحمد طربين وصلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، دمشق، ١٩٦٤.

١٥. حتاملة (د. محمد عبده)، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات، مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.

١٦. حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١، بيروت، ١٩٥٨.

١٧. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مجلد (١)، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٨. حميدة، جغرافية وأوروبا الغربية.

١٩. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إ.لافي بروفنصال، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٠. الزهري: ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)، كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٢١. سيسالم، د. عاصم سالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)، ٨٩ـ٦٨٥هـ/٧٠٧ـ١٢٨٧م، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٢, صادق، دولت، وآخرون، جغرافية العالم (دراسة اقليمية)، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٣. صفر، أحمد، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامه، تونس، ١٩٥٩.

٢٤. عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوروبا العصور الوسطى، ط٣، ج٢، التاريخ السياسي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٥. العبادي (د. مصطفى)، محاضرات في تاريخ المدن الفينيقية، بيروت، ١٩٦٨.

٢٦. عبد الستار (لبيب)، الحضارات ، الطبعة الحادية عشرة، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٦.

٢٧. عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، ط٢، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

٢٨. العذري (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهوائي، مدريد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٩. عسل (محمد)، أوروبا، دراسة في جغرافية القارة الطبيعية والبشرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٠. فخري (د. أحمد)، دراسات في تاريخ الشرق القديم، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣١. فيشر، هـ.أ.ل. تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، والسيد الباز العريني، ط٤، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٢. القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٣٣. مؤنس، د. حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م.

٣٤. المقري التلمساني، (الشيخ أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٣٥. المكناسي: محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م)، الأكسير في فكاك الأسير، حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٣٦. مورينو (مانويلل جوميث)، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة د. لطفي عبد البديع، د. السيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة د. جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٣٧. هيكل، د. أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

٣٨. يحيى (د. لطفي عبد الوهاب)، معالم التاريخ الروماني، بيروت، ١٩٦٦.

قائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية

1. "Contribución al estudio de la hidrografía de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de las primeras corrientes tributarias del río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica,* t. LXVII (1928), 2 láms., Madrid.
2. "Contribución al estudio de la hidrográfia de la Península Ibérica: Perfiles longitudinales de los ríos Jandulilla, Bedmar, Torres y Guadalbullón", *Boletin Real Sociedad Geográfica,* t. LXVIII (1928), 2 láms., Madrid.
3. "Distribución y extensión del endorreísmo aragonés", *Estudios Geográficos, n•* 3 (1942), 8 láms., Madrid.
4. "La aridez y el endorreísmo en España. El endorreísmo bético",*Estudios Geográficos,* n• 1 (1940). 4 láms., 2 láms., mapa, Madrid.
5. Alvarez, Manuel de Terán y otros, Geografia General de España, Segunda Edición, Barcelona, 1987.
6. Atlas Geografia e Historia, Ediciones Salma, Madrid (España), 1990.
7. Ballester, (Dr. Rafael), Geografia Atlas, Nueva Edición, Gerona-Madrid, 1945.
8. Bentabol y Ureta, H.: "Las aguas de España y Portugal", Bol. Com. Mapa Geol. España, t. XXV (1900), Madrid.
9. Bentabol y Ureta, H: Las Aguas de España y Portugal, Bol. Com. Mapa. Geof. España, Tomo XXV, Madrid, 1900.
10. Bleiberg (German) Diccionario, de Historia de España, Tomo I (A-E), Ediciones de la Revista de Occidente, Bárbara de Braganza, 12,Madrid, 1968.
11. Bleye, Pedro Aguado, Manual de Historia de España, Tomo I, Madrid,1967.

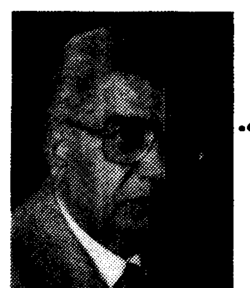
12. Brinton, Crans, and others, Civilization in the West, New Jersey, U.S.A.1964.
13. Carmona, D.Francisco Diaz, Historia de España, Barcelona, 1911.
14. Cebrián. F.: *Régimen actual de circulación superficial media, en la cuenca del Ebro.*Publ.Confederación Sindical Hidrográfica del Ebro, Contribución a la Conferecia Mudial de la Energia, Sesión Especial de Barcelona, t. I, 1929.
15. Chamoux, Francois, The Civilization of Greece,Translated by W.S. Maguinnes, London, 1965.
16. Comas (Maria), Historia de España, 2a edición, Barcelona, MCMXLIV.
17. Dantin Cereceda, J, Distribucion Y Extension del Indorreismo Aragones, Estudios Geograficos n° 3, Madrid, 1942.
18. Dantin Cereceda, J, La aridez Y el Endorreismo en España El Endorreismo Betico, Estudios Geograficos, n° I, Madrid, 1940, Diaz-Plaja, (Fernando) La Historia de España, en sus Documentos,Barcelona, 1971.
19. Dantin Cereceda.J.:"La cuenca endorreica de la Nava (Palencia)", Asociación Española Progreso Ciencias, Congr. Barcelona, t. 3-4, 1931,1 mapa, Barcelona.
20. *El régimen de los ríos peninsulares,* CSIC, Inst. "Lucas Mallada", Barcelona, 1948.
21. Enciclopedia Universal Ilustrada Europeo-Americana Tomo XXI (España Fisica) Capitulo Primero, Primera Parte, Madrid, 1992.
22. Fernandez (Luis Suarez), Historia de España Antigua y Media, Madrid,1975.
23. Font, Juan Rebagliato, Geografia Universal, Barcelona, 1961.
24. Gisbert, (Miguel de Toro y) Pequeño Larousse Illustrado, Buenos Aires,1964.

25. Hernandez Pacheco, F., Modificacions de La red fluvial de España.
26. Hernández Pacheco. F.: "Modificaciones de la red fluvial de España. La captura del Duero en Numancia", *Asociación Española Progreso Ciencias,* Congr.Cádiz 1928, t. 6, 1928, Madrid.
27. Hernández-Pacheco, E.: "Los cinco ríos principales de España y sus terrazas", *Bol. R. Soc. Geográfica,* t. LXVIII (1927), Madrid.(Con el mismo título en *Trab. Mus. Nac. Cienc. Nat.,* ser, Geol., n• 36 (1928), Madrid.
28. Ibáñez, M. J.: "Contribución al estudio del endorreísmo de la depresión del Ebro: el foco endorreico al W y SW de Alcañiz (Teruel)", *Geographica, 2ª.* ép., año XV (1973), 5 fots., Madrid.
29. Informatodo, Selecciones del Readers, Digest, Madrid, 1972.
30. La capturo del Duero en Numancia Associacion Española Progreso Ciencias Congr, Cadiz, 1928 T. 6, Madrid, 1923.
31. La Peninsula Iberica, Estudios Geograficos, n° 8, Madrid, 1947.
32. Llauradó, A.: *Tratado de aguas y riegos,* t. I, t. II, Madrid, 1884.
33. Martorell Dr. Federico, Historia de España, Barcelona, 1962.
34. Masachs Alavedra V: Los Factores Determinantes de La Distribucion Espacial de Los Tipos de Regimen de Los Rios de La Peninsula Iberica, Estudios Geograficos, n° 8, Madrid, 1947.
35. Masachs AlAvedra, V.: "Los factores determinates de la distribución espacial de los tipos de régimen de los ríos de la Península Ibérica",*Estudios Geográficos,* n•. 8 (1947), Madrid.

36. Mendonca. R. DE: *Etudos do regime do Tejo em Vila Velha de Ródáo*,Arquivo de Administracáo Geral dos Servicos Hidraulicos e Electrico, Lisboa, 1917.
37. Mesa, P. A. DE: *Reconocimiento Hidrológico del valle del Guadalquivir*,Junta General de Estadistiea, Madrid, 1864.
38. Montáñez, Maria Comas de, Geografia General Economica de España y sus Regiones, Barcelona, 1959.
39. Moscati, Sabatino, The World of the Phoenicians, translated from Italian by Hamilton, Alastair, London, 1968.
40. Osma (José Antonio Vaca de) Asi Se Hizo, España, Madrid 1981.
41. Peman, José Maria, La Historia De España, Madrid, MCML.
42. Pidal, Ramón Menéndez, Historia de España, Tomo I, España Protohistórica, Espasa-Calpe, S. A. Madrid, 1952.
43. Praeger, Frederick, The Phoenicians, New York, 1963.
44. Ranera, Don Alejandio, Compendio, La Historia De España, Noven Edición, Madrid, 1875.
45. *Reconocimiento hidrológico del valle del Ebro,* Junta General de Estadistica, Madrid, 1865.
46. Regla, (Juan) y Otros, Enciclopedia de la Historia Universal, Barcelona,1959.
47. Revenga Carbonell., A.: "Contribución al estudio de la hidrografia de la Península Ibérica: perfil longitudinal del Río Guadalquivir", *Boletín Real Sociedad Geográfica,* t. LXVII (1927), 2 láms., Madrid.
48. Ripoll, Edwardo, Edad Antigua, Enciclopedia de la Historia Universal, Barcelona, 1959.
49. Romero, José Lius, La Historia de los Vandales Y Suevos de San Isidoro de Sevilla (Guadernos de Historia de España, Universidad de Buenos Aires, I y II, 1944.

50. Rossello, M. y otros: "La riada del Júcar (octubre 1982)", Cuad, Geogr, Univ. *Valencia,* 32-35 (1983), Valencia.
51. Santa Maria, L., y A. Martin: "Estudios hidrológicos en la cuenca del río Llobregat" *Bol. Inst. Geol. y Min. España, t.* XXX (1910), 2 láms., Madrid.
52. Sanz. T.: "Investigaciones en la cuenca hidrológica de la Mancha", *Not. y Com. Inst. Geol. y Min. de España,* n•. 5 (1946), Madrid.
53. Servicio Geologico Obras Publicas: Comisaría de Aguas del Pirineo Oriental. *Estudio de los recursos hidráulicos totales de las cuencas de los ríos Besós y bajo Llobregat.* 2•. inf., 4 vols., Barcelona, 1966.
54. Torres Campos. R.: "Nuestros ríos", *Bol. Real Soc. Geográfica de Madrid,* t. XXXVII (1895), Madrid.
55. Tovar (Antonio) Historia del Antiguo Oriente, Barcelona, 1968.
56. Tsiropulos, (Costas E.), Estudies Sobre España, Madrid, 1969.
57. Villalba Granda, C.: "Valor hidrodinámico de los ríos españoles", *Asociación Esp. para el*
58. Vivo, José Zahonero, Historia de España, Valencia, 1949.
59. Zugasti, S. J. (P. Juan Antonio, El Concilio III), Madrid, 1891.

السيرة الذاتيـــــة



الاســـم: الدكتور محمد عبده طالب حتامله.
مكان وتاريخ الولادة : اربد ـ الأردن ١٩٣٩/١/١٥
الجنسية: اردني
اللغات الأجنبية: الاسبانية والانجليزية
التخصص الدقيق: تاريخ اندلسي
الدراسة الجامعية: بكالوريوس، ماجستير، دكتوراة/ جامعة كومبلتنسي/ مدريد ـ اسبانيا
سنة التخرج (الدكتوراة): عام ١٩٦٩
موضوع رسالة الدكتوراة: "نظرة المؤلفين الاسبان في القرن التاسع عشر نحو الحكم العربي الاسلامي في الاندلس".
تاريخ الالتحاق للعمل بالجامعة الأردنية: ١٩٧٣/٩/١٦
الوظيفة الحالية: استاذ التاريخ الاندلسي.
عنوان المنزل: ضاحية اسكان الجامعة الأردنية
ص. ب. (١٣٢٨٨) الجامعة الأردنية
تلفون: ٨٤٢٠٨٠
عنوان العمل: قسم التاريخ/كلية الآداب
الجامعة الأردنية
تلفون: ٨٤٣٥٥٥ فرع (٣٧٩٨)

الخبرة العملية:

١ـ رئيس قسم شؤون الطلاب في الخارج بوزارة التربية والتعليم سنة ١٩٦٩م.
٢ـ مدرس في قسم الدراسات الاسلامية/جامعة غرناطة/ اسبانيا سنة ١٩٧٠ـ١٩٧٣م.
٣ـ استاذ اللغة الإسبانية للطلبة الأجانب/جامعة غرناطة/اسبانيا سنة ١٩٧٠ـ١٩٧٣م.
٤ـ عمل استاذاً مساعداً في قسم التاريخ بكلية الآداب/الجامعة الأردنية منذ ١٩٧٣/٩/١٦ ولغاية ١٩٧٧/١١/١٣م.
٥ـ رقي إلى رتبة استاذ مشارك بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٤م.
٦ـ رقي إلى رتبة استاذ بتاريخ ١٩٨٤/٢/١٢، ولا يزال على رأس عمله.
٧ـ عين رئيساً لقسم التاريخ للعام الجامعي ١٩٧٩/٧٨، وللعام الجامعي ١٩٨٧/٨٦ (بدءاً من ١٩٨٦/٩/٦)، وللعام الجامعي ١٩٨٨/٨٧ (بدءاً من ١٩٨٧/٨/٢٩)، وللعام الجامعي ١٩٨٩/٨٨ (بدءاً من ٨٨/٩/٣) وخلال الفترة من ١٩٩٥/٩/٢ ـ ١٩٩٥/٩/١٩).
٨ـ رئيس نادي الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م.

٩- الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٦م.

عضوية الهيئات والجمعيات المحلية والدولية الاكاديمية:

١- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي.
٢- عضو اللجنة الاستشارية للدراسات التاريخية في اتحاد المؤرخين العرب.
٣- عضو مجلس المعهد الارجنتيني في بيونس آيريس.
٤- عضو الهيئة العامة للجنة العالمية للدراسات الموريسكية في تونس.
٥- عضو في لجنة تخصص "العلوم الاجتماعية" في جامعة القدس المفتوحة.
٦- عضو مؤسس لجمعية أصدقاء جمهورية الشيشان - انجوش.

أهم المساهمات العلمية محلياً وعالمياً: (ندوات، مؤتمرات):

١- المشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام والذي عقد في رحاب الجامعة الأردنية، عام ١٩٧٤م.
٢- المشاركة في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٥١٦-١٩٣٩م، المنعقد بدمشق في تشرين الثاني، كانون الأول ١٩٧٨م.
٣- المشاركة في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان - نيسان، عام ١٩٨٠م.
٤- المشاركة في المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان في أذار ١٩٨٥م.
٥- المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام المنعقد في عمان في أذار ١٩٩٠م.
٦- المشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للدراسات الموريسكية حول: دين وهوية الموريسكيين الاندلسيين ومصادر وثائقهم، تونس ، ١٩٨٣م.
٧- المشاركة في المؤتمر العالمي الثالث للدراسات الموريسكية الاندلسية حول: تطبيق الموريسكيين الاندلسيين للشعائر الاسلامية في القرن السادس عشر، تونس ١٩٨٧م.
٨- المشاركة في المؤتمر العالمي الرابع للدراسات الموريسكية حول: مهن الموريسكيين وحياتهم الدينية واشكالية التاريخ الموريسكي، تونس ١٩٨٩م.
٩- المشاركة في المؤتمر العالمي الخامس حول: الذكرى المئوية الخامسة لسقوط غرناطه (١٤٩٢-١٩٩٢م)، تونس، ١٩٩١م.
١٠- المشاركة في المؤتمر العالمي السادس حول: وضعية الدراسات الموريسكية الاندلسية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، تونس، ١٩٩٣م.
١١- المشاركة في مؤتمر إعادة كتابة التاريخ العربي الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٥-٣٠ /كانون أول، ١٩٨٧م.
١٢- المشاركة في مؤتمر معارك النصر عبر التاريخ الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٨ تشرين الثاني - ٢ كانون الأول ١٩٨٨م.

١٣- المشاركة في عدة مؤتمرات عالمية في اسبانيا قبل التحاقي بالجامعة الأردنية بتاريخ ١٩٧٣/٩/١٦.
١٤- المشاركة في الندوة الدولية للثقافة العربية الاسبانية عبر التاريخ التي عقدت في دمشق ١٠-١٩٩٠/١٢/١٣م،
١٥- المشاركة في ندوة الاندلس: الدرس والتاريخ في الفترة الواقعة ما بين ٢-١٤١٤/١١/٤هـ / ١٣-١٩٩٤/٤/١٥م، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.
١٦- المشاركة في الندوة العلمية حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، التي عقدت في الرباط/المغرب خلال الفترة الواقعة ما بين ١٦-١٨/نوفمبر، ١٩٩٥م.
١٧- مقرر اللجنة التحضيرية للكتاب التذكاري المقدم الى الأستاذ عبد الكريم غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستين.
١٨- مقرر لجنة تقييم الخطط الدراسية لبرنامج التاريخ في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في الجامعات الأردنية.

اوسمة وشهادات فخرية:
١- الحصول على وسام المؤرخ العربي من قبل الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب بتاريخ ١٩٨٨/٤/٩م.
٢- الحصول على شهادة فخرية من المعهد العربي الارجنتيني تقديراً لجهوده في مجال البحث العلمي وذلك بتاريخ ٢٤/كانون أول، ١٩٧٨م.

الكتب المنشورة باللغات العربية والاجنبية:
١- محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطه وبعدها، عمان، ١٩٧٧م.
٢- التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، عمان، ١٩٨٠م.
٣- التهجير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملك فيليب الثاني، (١٥٢٧-١٥٩٨)، عمان - الأردن، ١٩٨٢م.
٤- الحضارة الغربية والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي الأدبي مع آخرين، عدة طبعات، وزارة التربية والتعليم.
٥- El Tema Arabe En la Literatura Espanola del siglo XIX Granada, 1969.
٦- El Tema Oriental en los poetas Romanticos Espanoles del Siglo XIX Granada, 1972.

البحوث المنشورة باللغة العربية :
١- آل ابي الحسن علي بعد سقوط غرناطه، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثاني، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول، ١٩٧٥م.

٢ـ حالة الموريسكيين إبان حكم الملكة خوانا المعتوهة (١٤٧٩ـ١٥٥٥)، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثامن، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨١م.
٣ـ الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطه عام ١٥٢٦، مجلة دراسات، المجلد التاسع، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨٣م.
٤ـ التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ايبيريا في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨ـ١٦٢١، مجلة دراسات، المجلد العاشر، العدد ١، الجامعة الأردنية، حزيران، ١٩٨٤م.
٥ـ موريسكيو بلنسية تحت وطأة السلطة الدينية والسياسية في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨ـ١٦٢١، مجلة دراسات، المجلد الرابع عشر، العدد ١٠، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.
٦ـ ملامح حضارية في الاندلس: بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.
٧ـ ثورة المجاهد الموريسكي سليم المنصور في سلاسل جبال اسبادان البلنسية في عهد الملك شارل الأول ١٥١٧ـ١٥٥٦، المجلة التاريخية المغاربية، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦٥ـ٦٦، زغوان ـ تونس، أوت ١٩٩٢م.
٨ـ دراسة تاريخية لمؤلفات المؤرخ الاسباني فرنشيسكو خافيير سيمونيت Simonet (Francisco Javier) ، ١٨٢٩ـ١٨٩٧، الثقافة العربية ـ الاسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، دمشق ١٠ـ١٣ كانون الأول، ديسمبر ١٩٩٠م.
٩ـ ايبره (Ebro): موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣م.
١٠ـ أبده Ubeda: موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣.
١١ـ الطب والصيدلة في الاندلس، مجلة دراسات، العدد الثالث من المجلد الحادي والعشرين من السلسلة (ب) العلوم البحته والتطبيقية، شهر أيار ١٩٩٤م.
١٢ـ مصير المسلمين الاندلسيين بعد سقوط غرناطه ١٤٩٢م، ندوة الاندلس: الدرس والتاريخ في الفترة من ٢ـ٤/ذو القعدة/١٤١٤هـ /١٣ـ١٥/ابريل/١٩٩٤م، رابطة الجامعات الاسلامية ـ الاسكندرية ـ كلية الآداب ـ جمهورية مصر العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٣ـ التفاعل الحضاري في حوض نهر ايبره (Ebro) اسبانيا: تحية تقدير للاستاذ لوي كاردياك ، الجزء الثاني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات – متبعم – (زغوان)، افريل ١٩٩٥م.

١٤- مرسوم تهجير موريسكيي بلنسية عام ١٦٠٩م وأثره في رباط الفتح، النـدوة الدوليـة العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح حول موضوع "رباط الفتح عاصمـة المملكـة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، المغرب ١٦-١٨/نوفمبر/١٩٩٥م.
١٥- الاتفاقية السرية الملحقة بمعاهدة تسليم غرناطه (عرض وتحليل)، بحوث ودراسـات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٥م.

البحوث المنجزة قيد النشر:

١- أربونـه Narbonne: موسـوعة الحضــارة الاسـلامية والمجمــع الملكـي لبحـوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
٢- استرقه Astorga: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضـارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
٣- استجه Ecija: موسـوعة الحضـارة الاسـلامية والمجمـع الملكي لبحـوث الحضـارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
٤- اشبيلية Sevilla: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكـي لبحـوث الحضـارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
٥- ارغون Aragon: موسوعة الحضارة الاسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضـارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
٦- اركش Arcos de la Frontera: موسوعة الحضــارة الاسـلامية والمجمـع الملكـي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.

الاشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة:

أ. رسائل الماجستير:

١. سليمان حسين نجم:
عنوان الرسالة: "المذهب المالكي وأثره في الأندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/١/٣٠.

٢. هاشم عبد الرؤوف أبو ملوح:
عنوان الرسالة: "التاريخ السياسي لمدينة طليطله في ظل الحكم الاسلامي"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/٢/٢٧.

٣. محمد نايف العمايره:
عنوان الرسالة: "مراحل سقوط الثغور الاندلسية بيد الاسبان"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٣.

٤. محمد علي أحمد:
عنوان الرسالة: "جهود عقبة بن نافع الفهري في فتح بلاد المغرب"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٤.

٥. محمود حسين شبيب هياجنه:
عنوان الرسالة: "الوضع الزراعي في الاندلس منذ الفتح حتى قيام دولة الموحدين"
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٨/٢٩.

٦. محمد خالد مصطفى المومني:
عنوان الرسالة: "جهود حسان بن النعمان في فتح بلاد المغرب"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٠/٥/١٦.

٧. عمر راجح عارف الشلبي:
عنوان الرسالة: "عبد الرحمن الثاني الأوسط، سياسته الداخلية والخارجية في الاندلس (٢٢٦ـ٢٣٨هـ)".
تاريخ المناقشة: ١٩٩١/١/٦.

٨. خالد يونس الخالدي:
عنوان الرسالة: "الاستقرار العربي الاسلامي في الاندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٩١/٨/٢٦.

٩. كارم محمود اسماعيل:
عنوان الرسالة: "دور اليمنيين السياسي في الاندلس ٩٢ـ١٧٣هـ"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٢/٩/٣٠.

١٠. جهاد غالب مصطفى الزغول:
عنوان الرسالة: "الحرف والصناعات في الاندلس"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/١/٤.

١١. يوسف أحمد يوسف بني ياسين:
عنوان الرسالة: "الكتابة التاريخية في الاندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/٩/١٠.

١٢. خالد حسن حمد الجبالي:
عنوان الرسالة: "أثر الزواج المختلط ما بين العرب والاسبان في الفتح الاسلامي للاندلس وحتى سقوط الخلافة ٩٢ـ٤٢٢هـ"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/١/٩.

١٣. رائده أحمد علي موسى:
عنوان الرسالة: "الثغر الادنى في الاندلس من الفتح وحتى السقوط ٧١١ـ١٤٩٢م".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٦/٣.

ب . رسائل الدكتوراه:

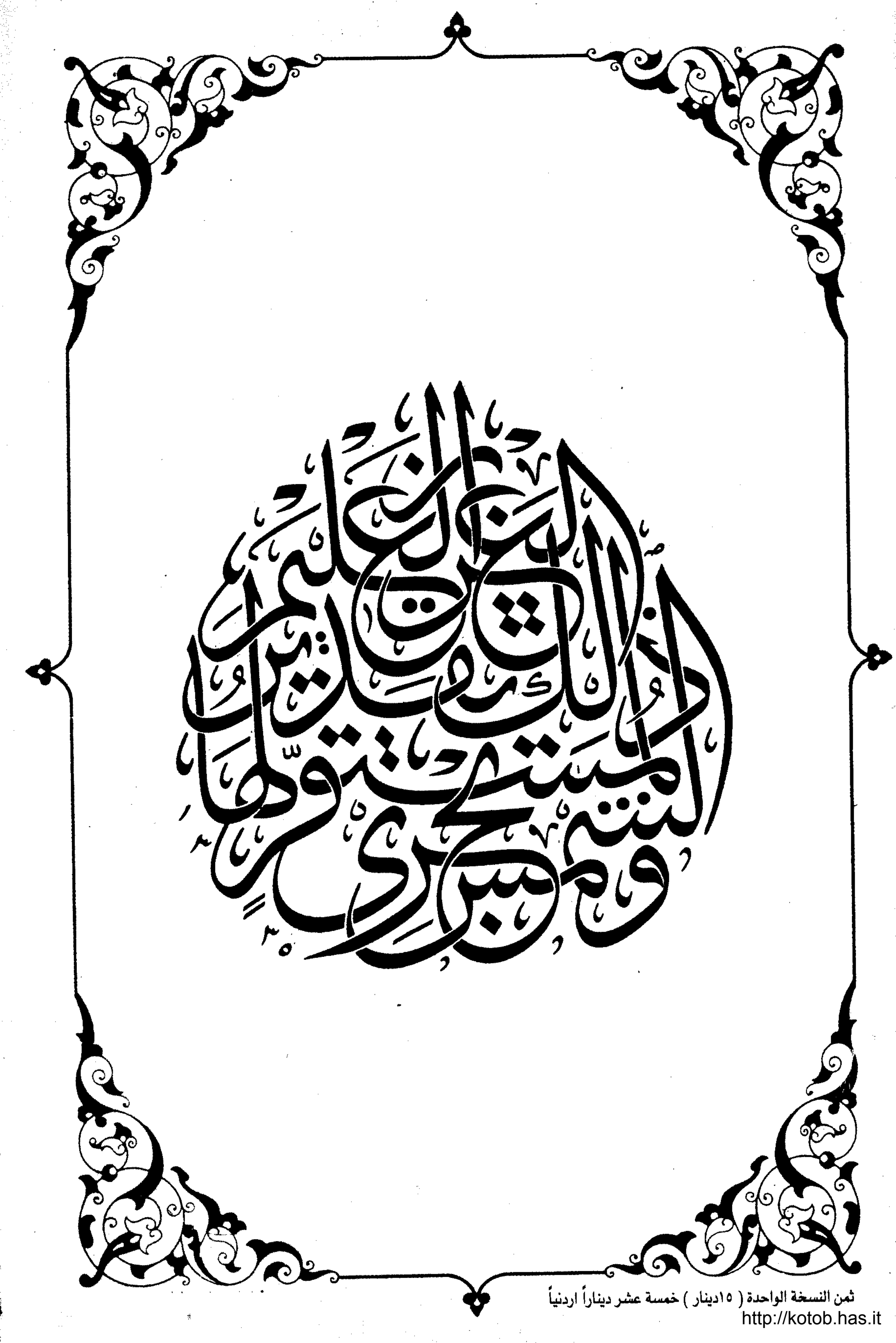
١. حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى:
عنوان الرسالة: "دور عبد المؤمن بن علي الكومي في نشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الاسلامي (المغرب والاندلس) ٥١٠ـ٥٥٨هـ/١١١٩ـ١١٦٢م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٣/١١/٣٠.

٢. هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح:
عنوان الرسالة: "الدولة العامرية في الاندلس ٣٦٦ـ٣٩٩هـ".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/١٢/٣١.

٣. سحر عبد المجيد مناور المجالي:
عنوان الرسالة: "الجيش الاندلسي ١٣٨ـ٤٢٢هـ/٧٥٦ـ١٠٣١م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٥/٢٧.

٤. محمد خالد مصطفى المومني:
عنوان الرسالة: " الفقهاء وثورة أهل الربض في الاندلس ١٨٠ـ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ـ٨٢١م".
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/٩/٣٠.

٥. محمد نايف جروان العمايره:
عنوان الرسالة: "التاريخ السياسي لمدينة بلنسية ٣٩٩ـ٤٩٥هـ/١٠٠٩ـ١١٠٢م"
تاريخ المناقشة: ١٩٩٥/١٠/٢.



ثمن النسخة الواحدة (١٥دينار) خمسة عشر ديناراً اردنياً